

St Clements University
Iraq Branch
Department of Islamic Education

Mat. No. AD0010

The Descent of the Holy Koran from the First (Hegira) Year to the Eleventh (Hegira) Year

Thesis submitted by researcher
Khalifa Menwer Mosa

To the Board of St Clements University
It is part of the requirements to gain degree
**Doctor of Philosophy in Islamic Studies -
Religion Foundations**

Under the supervision of
**Associated Professor
Mohammad Mohsen Hassan**

1436

2015

Conclusion

I stand at the conclusion of this research, to Aasni but the highest hand of humility to the Creator, and I thank God who helped me to complete my work, and Oukfti to achieve what you hope from him, and was drawn to reach him. Find It was a hard and interesting, I studied it down and download more verses in the presence and speeches heaviest richer.

Paved the way for this research in order to make the reader, to outline that goes where the idea for the MTO had told him of the topics presented in which, through:

1. Get off at the language of the Koran came a Mudallolin: one: the decline of altitude include: said: John came down from the mountain, and it says: . sent down water from the sky I asked valleys () .althani: Solutions: said (So and so got the city) to solve them. And it says: .oukl Lord let me off a house blessed and you are good Almnzlen.

Both involved feel Palmkaneh physical and there is no room for Thakgahma in the Word of God and the revelation permission The expression is such as metaphor and can not be the truth in other words, get off Klfez holds him the meaning of the landing and unloading the form of metaphor and not a form of checking and viewing in kind ie the physical and spatial unrealized already which is achieved by For example, take down the "something his animal tangible seen with the naked eye" and landings is often associated with the revelation pregnant, type and shape to get off it seems to humans that form vertical transgressor of certain plants, and these vertical conscious mind for no choice of conviction existence Assuming that down came perpendicular according to the perception and mental creature from the Creator about Earth to the point from which horizontally.

2 .intended to take down the Holy Spirit, a landing bearer Secretary Gabriel, peace be upon him, as well as the intended landing of the crisis which the media it means landing the Koran to the Prophet ﷺ conveyed to him and informed him .oachtar also landing a great word to honor the wisdom of a statement that the Koran.

3 .The material came "down" in the language of many discharges: inn, and down, and down, and down .. and so on. This article also came in abundance in the Koran different Ptbarvadtha reaching forty-four Tbarva at (295) verse.

4.The difference between landing and unloading is that the landing be Dfiea and the download will be gradually quoted above, the Almighty, for example:)nzel you book the right confirming the hands and revealed the Torah and Alangel(because the Torah was revealed in panels on God's prophet Moses at once, as well as the Bible for that expression fit already the past is aggravated center (down). The Quran is because he came down to the Messenger of Allah 'mine for differentiating blessed to call it befitted expression b (Hostel) to tighten the middle. Eight landings assigned to the Koran in some verses such as the verse:)ana sent down on the night Akaddr(, and says:)ana sent down on the night Mbarkh(, because the Koran as confirmed by some accounts came down on Kevitin has come down much of the night once and got sporadic Over the twenty-three-year duration of the call and was blessed according reasons to get off. The Altensl is also the sense to get off the progressive or leisurely as little Allgoiyon, if we left down and download linguistic and Amma to stop in front of us the problem requires consideration and understand is the importance of this down you had an accident a presentation or is it a miracle of God for His Messenger, may Allah bless him and his family? This is what we will try to search through the views of commentators and commentators and those interested in this vital subject.

5 .In the words of Ibn Abbas and his doctrine of the descent said revealed the Koran and one sentence to heaven for much of the night and then revealed then in twenty years and then read "not Aotonk such but We reveal the right and the best explanation" Al-Furqan: 33and saying, "We read divided Qrouana to read on the people He stayed "Isra: 106.o said: Season Koran male he put in the house of pride from heaven Making Jibril down by the Prophet (Allah bless him and his family). He said: Allah revealed the Qur'an and one sentence to heaven and was locations of the stars and God will bring him down on His Prophet (Allah bless him and his family) some of the impact of some. He sent down the Qur'an in much of the night in the month of Ramadan to heaven one sentence and then revealed stars.



نزول القرآن الكريم

من السنة الهجرية الاولى الى السنة الحادية عشر للهجرة

أطروحة تقدم بها الباحث
(خليفه منور موسى النعماني)

إلى مجلس جامعة سانت كليمنتس العالمية

وهي جزء

من متطلبات نيل

درجة (الدكتوراه) في الدراسات الإسلامية

بإشراف الدكتور

أ.م.د. محمد حسن محيي الدين



الإهداء

إلى :
الذي لا معبود بحق إلا هو سبحانه وتعالى ،
عالم الغيب والشهادة .. إخلاصاً وخوفاً
ورجاء .

إلى :
أستاذ العلم والعلماء الأول نبينا محمد
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة
والتسليم .. محبة وإتباعاً .
إلى :

الغائب الموجود المهدي المنتظر (عج)

إلى :
وطني العراق الصبور
إلى

روحيّ والديّ
أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

إقرار المشرف

نشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسوم (نزول القرآن الكريم) ، قد جرت تحت إشرافي في جامعة
سانت كليمنتس العالمية / فرع العراق ، قسم الدراسات الاسلامية ، وهي جزء من متطلبات نيل
درجة الدكتوراه في الدراسات الاسلامية.

المشرف

.د.

التاريخ : / / 2015

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم الدراسات الاسلامية

.د.

التاريخ: / / 2015

شكر وتقدير

بعد حمدٍ لله حمداً كثيراً على ما أفاض عليّ من نعم وهداني لهذا وما كنت لأهتدي لو لا أن هداني الله...

أتقدم بالشكر الجزيل، والامتنان الوافي المقرونين بآيات الاحترام والتقدير لأساتذتي سادة الحرف والكلمة في جامعة سانت كليمنتس العالمية - قسم الدراسات الاسلامية، ابتداءً من عمادة الكلية وحتى رئاسة وإساتذة قسم الدراسات الاسلامية لما بذلوه من جهد في تقويم عملي هذا، وخص بالذكر منهم الدكتور المشرف (محمد حسن محيي الدين) الذي كان له الدور الكبير في اغناء البحث وتقويمه بملاحظاته السديدة وآرائه القيمة وأرفع يد الضراعة لله عز وجل أن يديم عليها نعمة الصحة ويمد في عمره لينتفع بعلمه طلبته ومحبوّه، والله ولي التوفيق.

ثبت المحتويات

الصفحة	الموضوع
ـ	الآية القرآنية
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج	اقرار المشرف
د-هـ	ثبت المحتويات
6-1	المقدمة
60-7	الفصل الاول نزول القرآن الكريم دراسة تاريخية
108-61	الفصل الثاني القرآن راسمه وتعريفه وجمعه
155-109	الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم
179-156	الفصل الرابع خلاصة رأي الامامية والجمهور في النزول
209-180	الفصل الخامس علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم
217-210	الخاتمة
226-218	المصادر
	الخلاصة باللغة الانكليزية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير الخلق محمد صلى الله عليه واله وسلم المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين ، وبعد:

فقد عملت الدراسات والبحوث المتعلقة بالقرآن الكريم ونزوله على أوضاع مراحل النزول دور وحملت الرسالة من الملائكة الذين اوصلوها لمن اصطفاهم الله على الارض وان هذا الاصطفاء انما كان بشروطه وشرائطه التي اكتملت عند الانبياء فخصوا بهذا الشرف العظيم ورسولنا الاكرم خاتم الانبياء قد تهيأت له كل الوسائل والسبل الكفيلة بحمله لهذه المهمة الالهية والرسالة العظيمة فقد ورد ان نزول القرآن الى الارض انما جاء بصيغته المتعارف عليها (النزول العمودي) مارا بثلاث مراحل وسنبين هذه المراحل الثلاث في متن الاطروحة وهي:

لقد أفاض القدامى من العلماء والمفسرين في أسرار التنجيم في النزول ،اجتهدوا في القسم الآخر ، فمن الأول تيسير حفظ القرآن ، وتثبيت فؤاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، ومعرفة الناسخ من المنسوخ ، والإجابة عن أسئلة السائلين .

ومن الثاني كون القرآن أنزل وهو غير مكتوب على نبي أمي ، كما حكي ذلك عن أبي بكر بن فورك (ت : 406 هـ) . وقد لاحظ باحث معاصر أن القدامى قد أدركوا حكمتين في ذلك هما : تجاوب الوحي مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)وتجاوبه مع المؤمنين ، وإذا كان ما فهمه القدامى . كما يدعى . يقف عند هذا الحد ، فلا ينبغي عند الباحثين المحدثين أن يقفوا عند حدود معينة ، وعليهم الإمعان والإيغال في الاستنتاج . وإن كان كل ما تقدم هو الصحيح ، ولكن لا مانع أن يزداد إليه بأن القرآن الكريم . كما يبدو من منهجيته الاستقرائية . يريد كتابة التأريخ الإنساني ، بكل ما في هذا التأريخ من مفارقات وأحداث ونوازع وتطورات ، والتأريخ إنما يكتب في جزئياته، ومن ضم هذه الجزئيات بعضها لبعض يتكون التأريخ بمظاهره الماضية وتطلعاته الحالية ، لإنارة المستقبل وإضاءة درب السالكين ، والتأريخ لا يتألف جملة واحدة ، وإنما ينجم موضوعات وصورا ومشاهد ، ومن مجموعها يتشكل الأثر البارز لسمة من السمات ، والقرآن إنما يعني بتأريخ الأمم والأديان ، والشعوب والهداية ، فهي رموز متلازمة ، تنحصر عليه ذكر أحدها بالآخر ، حصرا عضويا ترى فيه الكون وقضية التوحيد يشكّلان خطوطا رئيسية تنبثق منها حيثيات فرعية في النبوة والرسالة وعوالم الحياة .

من هنا نجد ان ما تضمنه القرآن الكريم من ذكر للامم السالفة وما حدث في زمن مضى هو عبارة عن حكمة وتذكير للامة التي يتعاطى معها النص القرآني ، فمثلا ذكر القرآن الكريم لعاد وثمود وغيرها من امم انما هو تذكير وتواصل بين الازمان الثلاثة (الماضي، الحاضر ، المستقبل) هذا من الناحية التاريخية ، اما من ناحية الاحكام التفصيلية التي يوردها القرآن الكريم فانما اوردها على شكل دفعات ولم تنزل مرة واحدة ولنضرب على ذلك مثلا هو ما ورد في القرآن

الكريم من الناسخ والمنسوخ ومن المبين والمجمل ، فقد وردت بعض الايات وهي تشير الى حرمة ممارسة ظاهرة ما كانت سائدة عند العرب كظاهرة الاسترقاق وقد نسخ حكمها بشكل غير مباشر فقد كان العبيد من الظواهر الشائعة عن العرب الا ان الله سبحانه وتعالى قد وعد من يعتق رقبة بجزاء وفضل عظيم وفي موضع اخر نجد ان العرب كانوا يتعاطون الخمر بشكل كبير فلم يحرمها الله سبحانه وتعالى في بادئ الامر بل قال (ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) أي ان الحكم الظاهر من هذه الاية على شارب الخمر ان يتطهر حتى يؤدي فرض صلاته وقد جاء التحريم في اية اخرى نسخت هذا الحكم بقوله تعالى (انما الخمر والميسر ...الخ) وهو تحريم قطعي لتناول الخمر وهكذا فان عملية النزول تتضمن جوانب تربوية وترتفع بالاخلاق الانسانية ضمن مراحل محسوبة حتى تصل بالانسان حينما يكون مهياً نفسياً الى الحكم القطعي ، والرسالة المحمدية إحدى سنن الكون البنائية ، وكما تقتضي سنن الكون التدرج ، فهي تقتضي التدرج كما اقتضتها ابتداء بخلق السماوات والأرض والأفلاك وما فيهن وما بينهن ، وانتهاء بخلق الإنسان وحياته وأطواره ونشوءه ومماته وتلاشيهِ وإعادة حيا ، وإثابته أو عقابه .

والسنن الطبيعية في الحياة تلتقي بالسنن الروحية في القرآن ، فمصدرهما واحد ، وهو تلك القوة الخلاقة المبدعة المدبرة ، وهي كما تستطيع أن تحكم الأمر فجأة كلمح البصر (وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر) فهي كذلك تستعمل وتتدرج وفقاً لمصالح الكون ، وتنظيماً لشؤون الحياة ، وكان التدرج في نزول القرآن من هذا الباب .

وما التدرج في نزول القرآن ، إلا دليل من أدلة إعجازه البيانية ، فما نزل منه لم يكن بادية الأمر إلا سورا قصيرة وآيات متناثرة تتأثر النجوم ، وهو بهذا القدر الضئيل يناهز بالتحدي ، فدل على إعجازه في ذاته مع محاولة تقليده ومضاهاته ، سواء أكان جزءاً أم كلاً . فقليله معجز ، وكثيره معجز ، ولقد وقع هذا التحدي في مكة على هذا القليل فما نالوه ، ووقع في المدينة وهو متكامل نفسه، وبناء على هذا التأسيس فقد كان التدرج في النزول مصاحباً لعملية الإعجاز، ودليلاً من أدلتها الناطقة ، وهو بعد مشعل هداية في السعي والعمل والمثابرة . وعلى هذا فان كل مفردة في القرآن الكريم تمثل اعجازاً للعرب الذين كانوا من البلاغة والبيان ما يجعلهم متقدمين على بقية الامم في شأن اللغة ومفاهيمها وحقيقة ان القرآن معجز قليلاً كان او كثيراً.

وقد وردت في اللغة معان كثيرة لمفردة النزول لكن مدلولها العريض هو الهبوط من علو بناء على قوله تعالى (انزل من السماء ماء فسادت اودية) الرعد:17. والمعنى اللغوي الآخر الدال هو الحلول فنقول مثلاً (نزل فلان بالمدينة) ان حل بها ومصدق ذلك في كتابه العزيز: (وقل ربي انزلني منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين) الرعد:29.

وقد وردت ايضا في اللغة فروقا في مفردة (نزل) فهي (نزل، انزل، تنزل، نزل...) وغير ذلك مما سنورده في متن هذا البحث ، ولعل الفرق الواضح بين الانزال والتنزيل ، كون الانزال دفعيا ، والتنزل تدريجا ومصدق قولنا هذا هو قوله عز وجل : (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل) (ال عمران:3)

وقد وردت اقوال كثيرة للفقهاء والمفسرين وهي تفصل هذا الامر استعرضناها في متن هذا البحث مرجحين ما نؤمن به من رأي وما نطمئن اليه من فكرة .

وبما أن عملية نزول القرآن قد اشبعها الباحثون درسا وتحليلا الا اننا نجد ان هناك بعض الغموض يشوب هذه العملية وهو تبيان العلاقة القائمة بين السماء والارض في عملية النزول وماهية المراحل التي قطعها القرآن الكريم ليصل الى الارض فضلا عن ان هناك خلطا بين العلاقة العمودية والعلاقة الافقية للقرآن بوصفه رسالة سماوية هابطة الى الارض بوسائط ثم انتشرت بعد ذلك من نقطة مثلها رسولنا الاكرم (صلى الله عليه واله) حتى عمت افقيتها معظم اصقاع الارض ومن هذا الفهم والتفسير لعملية النزول وجدنا من الضرورة الخوض في هذا المضمار متأملين العون والتسديد من الله لوضع ما هو علمي ومناسب يفسر لنا تلك المراحل مستشعدين بذلك بأحاديث نبوية شريفة واقوال للعلماء والمفسرون من كل الطوائف والفرق الاسلامية .

والحقيقة ان الخوض في هذا الموضوع قد مثل لنا خطوة باتجاه فهم كتاب الله عز وجل وهدفه من الرقي بالحياة الانسانية ويقصد اثبات ان رسالة الرحمة ما نزلت للعرب وحدهم بل كانت عالمية عامة وشاملة وعلى لسان رسولنا الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)(وما بعثت الا رحمة للعالمين) من خلال ما وجه به البشرية وهو امين لكلام الله الذي تلقاه عن سيدنا جبريل (ع) ولو ان صعوبة الخوض في هذا المضمار تتمثل في ان الفرز والتحليل لكم الدراسات والبحوث الهائل في هذا المجال يتطلب من الباحث دقة متناهية واستنباط لما اورده العلماء والمفسرين من افكار وفقا لمذاهبهم .

وقد واجهنا من خلال وضع هذا البحث الكثير من الصعوبات خاصة ما يتعلق باختلاف وجهات النظر في عملية النزول ومراحلها وصعوبة التوفيق بين ما ذهب اليه ذلك المفسر او ما اورده اخر ، لكنني حاولت وحسبي هذه المحاولة املا من الله ان تكون نافعة تصب في خدمة كتاب الله العزيز وتقيد بعض الدارسين والباحثين في هذا الشأن .

وبناء على ما تقدم فقد أوردت هذا البحث بواقع خمسة فصول وعلى النحو التالي /

تضمن الفصل الأول النزول والتنزيل لغة واصطلاحا والتعبيرات القرآنية عن النزول .

اما الفصل الثاني فقد تطرق الى النزول الفعلي للقرآن الكريم .

والفصل الثالث تضمن اراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم وتوجيههم لها .

الفصل الرابع بين خلاصة رأي الإمامية والجمهور في النزول ، وترجيح احد هذه الاراء ، مع ادلة ذلك.

والفصل الخامس فقد درس علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم في عهد النبي (صلى اله عليه واله وسلم) والاراء المتعددة في كتابته، واعادة كتابته .

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها ما وصل اليه البحث من نتائج واتبعتها ببعض المقترحات . وقد سرت في هذا البحث على خطة معينة لم احد عنها، بل وضعتها نصب عيني كل الوقت. وقد أخذت من مصادر ومراجع وجدت ان فيها غناء في تسلط الضوء الكافي . فاذا وفي هذا البحث بالغرض الذي رميت اليه فهذا ما أردت ، وابتغيت وما أعانني الله عليه بحوله وقوته .

وان كان تقصير ، فشأن ابن آدم القصور ، وأسأل الله المغفرة والثواب وحسبي انني أعملت فكري ، ولم أؤخر وسعا تنفيذا لأمر العلي القجير لنا بالتدبر في كتابه العزيز(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) (الكهف:10).

تحليل المصادر

إقتضت دراسة نزول القرآن الكريم دراسة وقراءة وتحليل العديد من المصادر والمراجع للإلمام بمفردات هذا البحث، فقد تم الإطلاع على كتب التأريخ والتراجم والمغازي والتفسير واللغة ولم يكتف البحث بالكتب القديمة بل تم الإطلاع على عدد من الكتب الحديثة التي لها علاقة بالموضوع، وسأحاول استعراض تلك الأنواع المختلفة مركزاً على أهمها.

كتب الفتوح والمغازي:

ومن كتب المغازي كتاب المغازي للواقدي (ت 207هـ - 822م) ، وكتاب (الفتوح) ، لأبي محمد بن أعثم الكوفي (ت 314 هـ - 926م) وهو من الكتب القيمة

كتب الصحاح والمسانيد :

لتثبيت الروايات والأحاديث النبوية كان الاعتماد على كتاب ، صحيح مسلم ، لأبي الحسين القشيري (ت 261 هـ . 874م) ، وصحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق (ت 311 هـ . 923) وغيرها ، حيث استفادت الدراسة من كتب الصحاح في تعضيد الأحاديث النبوية الشريفة ، وبعض الروايات التاريخية التي لها علاقة بسيرة الصحابة ، ولما لهذه المصنفات من أهمية في تأكيد الحدث التاريخي وأسباب وقوعه ، ومن كتب المسانيد ، مسند احمد ، للإمام احمد بن حنبل (ت 241 هـ . 891م) ، ومن كتب السنن ، السنن الكبرى ، للنسائي ، احمد بن شعيب (ت 303 هـ . 915م) ، و سنن البيهقي الكبرى ، لاحمد بن الحسين (ت 458 هـ . 1065م) 0

كتب التفسير والفقه :

للوقوف على تفسير بعض الروايات وعلى أسباب النزول لقسم من الآيات القرآنية ، وبسبب ماتتاوله الباحث من آيات قرآنية في مناقشة الردود كان لزاما عليه الاعتماد على بعض كتب التفسير ، ومنها ، تفسير الطبري ، (ت 310 هـ - 922م) ، وتفسير القرطبي ، لمحمد بن احمد القرطبي (ت 671 هـ . 1294م) ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير الجلالين ، لجلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن ابن ابي بكر (ت 911 هـ . 1505م) ، حيث كانت هذه التفاسير تأريخية أكثر من كونها فقهية ، وعرفت بأنها كتب فسرت بالمأثور ، وتضمنت أخباراً مهمة ، كما تأتي أهمية هذه التفاسير إن من صنفها كان ممن جمع بين وظيفة المؤرخ ووظيفة المفسر 0

أما كتب الفقه ، فقد اعتمد الباحث على العديد منها كون بروكلمان تناول العديد من مسائل العبادات والمعاملات في معرض اتهاماته للإسلام وبنائه الحضاري للامة ، فاعتمد الباحث على عدد من كتب الفقه منها كتاب الام للشافعي (ت 204 هـ - 819م) لبيان طرق العتق وكتاب

النهاية للطوسي (ت 460 هـ - 1067 م) لبيان أنواع العتق ، وكتاب النويري (ت 767 هـ - 1365 م) لبيان ماقامت به بعض الشخصيات الإسلامية من ابتداع سنن جديدة في الإسلام وكتاب نيل الأوطار للشوكاني ، محمد بن علي (ت 1255 هـ . 1831 م) وغيرها 0

كتب المعاجم اللغوية :

للقوف على إيضاح بعض التسميات والمفردات وإيضاحها، تطلب البحث الرجوع إلى هذه المعاجم اللغوية ، حيث استفادت الدراسة من شرح بعض المفردات ، ومدلولاتها اللغوية ، وتوضيح بعض معاني المفردات غير العربية ، ومنها الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت 393 هـ - 1002 م) ومعجم لسان العرب ، لابن منظور محمد بن مكرم الأفرقي (ت 711 هـ . 1311 م) ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت 817 هـ . 1414 م) .

الفصل الأول : نزول القرآن الكريم (دراسة تاريخية)

المبحث الأول

النزول في اللغة والاصطلاح والفرق بين
النزول والتنزيل

المبحث الثاني

آيات القرآنية الدالة على
النزول والتنزيل

المبحث الثالث

أقوال العلماء في النزول والتنزيل

المبحث الأول

النزول في اللغة والاصطلاح والفرق بين
النزول والتنزيل

المبحث الأول : النزول لغة واصطلاحاً والفرق بين النزول والتنزيل

أولاً : معنى نزول القرآن من حيث اللغة :

نزل: النُّزُولُ: الحُلُولُ، وقد نَزَلَهُم ونَزَلَ عليهم ونَزَلَ بهم يَنْزِلُ نُزُولاً وَمَنْزَلاً وَمَنْزِلاً، بالكسر شاذ؛
أَنشد ثعلب:

"إِنْ ذَكَرْتَكَ الدَّارَ مَنْزِلُهَا جُمْلٌ" أراد: إِنْ ذَكَرْتَكَ نُزُولُ جُمْلٍ إِيَّاهَا، الرفع في قوله منزلها صحيح،
وَأَنْتَ النُّزُولَ حين أَضَافَهُ إِلَى مؤنَّث؛ قال ابن بري: تقديره إِنْ ذَكَرْتَكَ الدَّارَ نُزُولُهَا جُمْلٌ، فَجُمْلٌ
فاعل بالنُّزُولِ، والنُّزُولُ مفعول ثانٍ بِذَكَرْتَكَ. (1)

وَتَنَزَّلُهُ وَأَنْزَلَهُ وَنَزَّلَهُ بِمَعْنَى؛ قال سيبويه: وكان أبو عمرو يَفْرُقُ بَيْنَ نَزَّلَتْ وَأَنْزَلَتْ ولم يذكر وجه
الْفَرْقِ؛ قال أبو الحسن: لا فرق عندي بَيْنَ نَزَّلَتْ وَأَنْزَلَتْ إِلَّا صِيغَةُ التَّكْثِيرِ في نَزَّلَتْ في قراءة ابن
مسعود: وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا؛ أَنْزَلَ: كَنَزَلَ؛ وقول ابن جني: المضاف والمضاف إليه عندهم
وفي كثير من تَنْزِيلَاتِهِمْ كَالِاسْمِ الْوَاحِدِ، إِنَّمَا جُمِعَ تَنْزِيلًا هُنَا لِأَنَّهُ أَرَادَ لِلْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ
تَنْزِيلَاتٍ فِي وَجْهِ كَثِيرَةٍ مِنْزِلَةً الْاسْمِ الْوَاحِدِ، فَكُنِيَ بِالتَّنْزِيلَاتِ عَنِ الْوُجُوهِ الْمُخْتَلِفَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ
الْمَصْدَرَ لَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا تَشَعُّبُ الْأَنْوَاعِ وَكَثْرَتُهَا؟ مع أن ابن جني تَسَمَّحَ بِهَذَا تَسَمَّحَ تَحْضُرٍ
وَتَحَدُّقٍ، فَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فَلَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا مَا قُلْنَا.

وَالنُّزْلُ: الْمَنْزِلُ؛ عَنِ الزَّجَاجِ، وَبِذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا؛ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ: جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: نُزُلًا مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ
لِقَوْلِهِ خَالِدِينَ فِيهَا

لأنَّ خُلُودَهُمْ فِيهَا إِنْزَالُهُمْ فِيهَا. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: جَنَاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا؛ قَالَ الْأَخْفَشُ: هُوَ مِنْ نُزُولِ
النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. يُقَالُ: مَا وَجَدْنَا عِنْدَكُمْ نُزُلًا. (2)

وَالْمَنْزَلُ، بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالزَّيِّ: النُّزُولُ وَهُوَ الْحُلُولُ، تَقُولُ: نَزَلْتُ نُزُولًا وَمَنْزَلًا؛ وَأَنشد أَيْضًا:

إِنْ ذَكَرْتَكَ الدَّارَ مَنْزِلُهَا جُمْلٌ بِكَيْتٍ، فَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنَحْدِرٌ سَجْلٌ؟

نصب المنزل لأنه مصدر. وَأَنْزَلَهُ غَيْرُهُ وَاسْتَنْزَلَهُ بِمَعْنَى، وَنَزَّلَهُ تَنْزِيلًا، وَالتَّنْزِيلُ أَيْضًا: التَّرْتِيبُ (3)
وَالْتَنْزِيلُ: النُّزُولُ فِي مُهْلَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا؛
النُّزُولُ وَالصُّعُودُ وَالْحَرَكَةُ وَالسَّكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، دار التراث العربي ، بيروت ، د.ت، مادة(نزل)

(2) كتاب العين ، الفراهيدي ، دار الاعلمي ، بيروت ، 1992 ، 34/2.

(3) الصحاح ، الجوهري ، دار افاق ، بيروت ، 1994 : 93.

ويتقدّس، والمراد به نُزول الرحمة والألطف الإلهية وقُرْبها من العباد، وتخصيصها بالليل وبالثلث الأخير منه لأنه وقت التهجد وغفلة الناس عنّ يتعرّض لنفحات رحمة الله، وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة إلى الله عز وجل وإفرة، وذلك مظنة القبول والإجابة. وفي حديث الجهاد: لا تُنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك أي إذا طلب العدو منك الأمان والدّماء على حكم الله فلا تُعطهم، وأعطهم على حكمك، فإنك ربّما تخطئ في حكم الله تعالى أو لا تقى به فتأثم. يقال: نزلت عن الأمر إذا تركته كأنك كنت مستعلياً عليه مستولياً. ومكان نزل: يُنزل فيه كثيراً؛ عن اللحياني.⁽¹⁾

ونزل من علو إلى سفلى: انحدر. والنزال في الحرب: أن يتنازل الفريقان، وفي المحكم: أن ينزل الفريقان عن إيلهما إلى خيلهما فيتضاربوا، وقد تنازلا.⁽²⁾

ونزال نزال أي انزل، وكذا الاثنان والجمع والمؤنث بلفظ واحد؛ واحتاج الشماخ إليه فنقله فقال:

لقد علمت خيل بموقان أنني أنا الفارس الحامي

إذا قيل: نزال * قوله «لقد علمت خيل إلخ» هكذا في الأصل بضمير التكلم، وأنشده ياقوت عند التكلم على موقان للشماخ ضمن أبيات يمدح بها غيره بلفظ:

وقد علمت خيل بموقان أنه * هو الفارس الحامي إذا قيل تنزال

الجوهري: ونزال مثل قطام بمعنى انزل، وهو معدول عن المنازلة، ولهذا أنثى الشاعر بقوله:

ولنعم حشو الدرع أنت، إذا دُعيت نزال، ولجّ في الدُعر

قال ابن بري: ومثله لزيد الخيل:

وقد علمت سلامة أن سيفي كرية، كلما دُعيت نزال

وقال جربة الفقعي *:

عرّضنا نزال، فلم ينزلوا، وكانت نزال عليهم أطم

قال: وقول الجوهري نزال معدول من المنازلة، يدل على أن نزال بمعنى المنازلة لا بمعنى النزول

إلى الأرض؛ قال: ويقوي ذلك قول الشاعر أيضاً:

ولقد شهدت الخيل، يوم طرادها، بسليم أوظفة القوائم هيكل

فدعوا: نزال فكنّت أول نازل، وعلام أركبه إذا لم أنزل؟⁽³⁾

(1) القاموس المحيط، الفيروز ابادي، دار التراث العربي، بيروت، 1993: 424/2.

(2) المصدر نفسه: 425

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، بيروت، 1995: 378/3.

* جربة الفقعي: جربة بالجم الموحدة مصغرا هو ابن الاشين بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقّس الاسدي ثم الفقعي، كان في الجاهلية واسلم، ينظر: ابن الاثير، الاصابة في تمييز الصحابة، 1/ 634

اما عن لغة النزول في القرآن الكريم فقد جاءت وهي تشمل مدلولين :أحدهما : الهبوط من علو : يقال : نزل فلان من الجبل ، ومنه قوله تعالى : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ)^(١) .الثاني : الحلول : يقال : (نزل فلان بالمدينة) حلَّ بها^(٢) . ومنه قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)^(٣) .

وكلا المعنيين يشعر بالمكانية والجسمية فلا مجال لتحقيقهما في كلام الله ووحيه فالتعبير إذن هو من قبيل المجاز ولا يمكن حمله على الحقيقة وبمعنى آخر فإن النزول كلفظ حاصل منه معنى الإنزال والتنزيل بصيغة المجاز وليس بصيغة التحقق والمشاهدة العينية أي إن الجسمية والمكانية غير متحققة بالفعل الذي يتحقق به مثلاً إنزال " شيء حملته الدابة لموسا يرى بالعين المجردة " والإنزال غالباً ما يرتبط بالوحي الحامل ونوع وشكل النزول به يخيل للإنسان انه الشكل العمودي المتخطي لمحطات معينة ، وهذه العمودية مدركة بالعقل لامناص من القناعة بوجودها بفرض إن النزول جاء متعامداً وفقاً لإدراك وذهنية المخلوق من الخالق نحو الأرض إلى نقطة ينطلق منها بصورة أفقية وقد ذهب العلماء إلى أن إنزال القرآن فيه توجيهان : أ- أن يقصد من إنزال القرآن إنزال حامله وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام .

ب- أن يقصد من الإنزال لازمة وهو الإعلام فمعنى إنزال القرآن على النبي p إيصاله إليه وإعلامه به .واختير لفظ الإنزال أيضاً لحكمة عظيمة وهي بيان شرف هذا القرآن

جاءت مادة "نزل" في اللغة بتصريفات كثيرة: نزل، وأنزل، وتنزل، ونزل.. وغير ذلك. كما جاءت هذه المادة بكثرة في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة حيث بلغت أربعة وأربعين تصريفاً في (295) آية.⁽⁴⁾

والنزول في الأصل: انحطاط من علو إلى سفلى.⁽⁵⁾ فيقال نزل فلان من الجبل، ونزل عن الدابة،

ويطلق على الحلول فيقال: نزل فلان في المدينة أي حل بها، والإنزال: الإحلال، قال تعالى: (

رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) (سورة المؤمنون: 29).

(١) سورة الرعد : 17 .

(٢) المعجم الوسيط ، د. إبراهيم أنيس ، ط1، دار الرافد ، بيروت ، 2003 ، 951/2 .

(٣) سورة الرعد : 29 .

(4) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، وضع مجمع اللغة العربية، مادة نزل: 509/2؛ ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، د. إسماعيل إبراهيم : 227

(5) مفردات الراغب الأصفهاني: 744

ويتعدى فعل "نَزَلَ" اللازم: بالحرف كقولك: نزلت به نازلة. وبالهزمة، كقولك: أنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه واله وبالتضعيف، كقولك: نَزَلَ الله القرآن على محمد صلى الله عليه واله.⁽¹⁾

والمنزل: موضع النزول، والمنزلة مثله، وهي أيضاً المكانة⁽²⁾

والنُّزْل: ما يعد للنازل من الزاد.⁽³⁾ قال تعالى: (فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ) (الواقعة: 93).

وعلو منزلته وأنه من العالم العلوي ومن هنا اختيرت لفظة الإنزال على لفظة الإعلام والإيصال

قال تعالى : (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ)⁽⁴⁾ .

والنُّزْل: ما يعد للنازل من الزاد.⁽⁵⁾ قال تعالى: فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ (الواقعة: 92).

(1) انظر: المصباح المنير : 734، وتاج العروس، مادة "نزل": 132/8.

(2) المصدر نفسه.

(3) مفردات الراغب : 745.

(4) سورة الإسراء : 105 . إتقان البرهان : 146.

(5) مفردات الراغب : 745.

الفرق بين الإنزال والتنزيل:

انَّ الإنزال يكون دفعياً والتنزيل يكون تدريجياً⁽¹⁾.

فقوله تعالى مثلاً: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾⁽²⁾.
فلأن التوراة أنزل في الألواح على نبي الله موسى (ع) دفعة واحدة وكذلك الإنجيل لذلك ناسب التعبير بالفعل الماضي غير المشدد الوسط (أنزل).
وأما القرآن فلائه نزل على رسول الله (صلى الله عليه واله) منجماً مفزقاً مدة دعوته المباركة لذلك ناسب التعبير عنه بـ(نزل) بتشديد الوسط.

ثم انَّ الإنزال أسند إلى القرآن في بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾⁽⁴⁾ وذلك لأن القرآن كما أكدت ذلك بعض الروايات⁽⁵⁾ نزل على كفييتين فقد نزل ليلة القدر دفعة واحدة ونزل متفرقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة مدة الدعوة المباركة وكان ذلك بحسب أسباب النزول.

وأما التنزل فهو أيضاً بمعنى النزول التدريجي أو على مهل كما يذكر اللغويون⁽⁶⁾.
ولو غادرنا النزول والتنزيل ومعانيهما اللغوية، لوقف امامنا مشكل يستوجب النظر فيه وإدراكه هو أهمية هذا النزول هل كان حادثاً عرضاً ام هو معجزة الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ هذا ما سنحاول البحث فيه من خلال آراء الشراح والمفسرين والمهتمين بهذا الموضوع الحيوي .

1- وقيل انَّ الانزال يُستعمل في الاعم بخلاف التنزيل فإنه يختص بالنزول او الانزال التدريجي وقيل ان الانزال اذا لوحظ مقابلاً للتنزيل كان مفيداً للنزول الدفعي وإلا فهو مفيد للأعم.

2- سورة آل عمران آية رقم 3.

3- سورة القدر آية رقم 1.

4- سورة الدخان آية رقم 3.

5- تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي: 431/2، قال الشيخ الصدوق في كتابه الاعتقادات في دين الامامية: (اعتقادنا

في ذلك انَّ القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة الى البيت المعمور....): 82.

6- تاج العروس- الزبيدي: 729/15؛ الصحاح، الجوهري: 1829/5، لسان العرب، ابن منظور: 657/11؛ مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر: 335.

مادة ((نزل)) تدل على الهبوط من العلو الى السفلى وتستعمل في الخير والشر ومن الاول (الخير) قوله تبارك وتعالى

يعلم مايلج في الارض ومايخرج منها وما ينزل من السماء ((سبا / 2

ومن الثاني ((الشر)) قوله سبحانه

((فانزلنا على الذين ظلموا رجزا)) (البقرة / 59

والفرق بين الانزال والتنزيل

ان التنزيل لوحظ فيه التفرق في الجملة قال تعالى

((ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا)) (الفرقان / 25

فانزل القرآن رفعي وكان هذا الانزال ليلة القدر الى السماء الاولى او نزل كامل على

قلب النبي (صلى الله عليه واله)

ان احاطة القرآن الكريم بمغيبات السماء والارض وتقدير الحوادث والاحاطة بتفضيل

كل الاشياء ليست في تفاصيل ظاهر التنزيل وانما هو نعت للنشأة الغيبية لحقيقة

الكتاب

ومن الفرق بين الانزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة هو ان التنزيل يحتضن

بالموضع الذي يشير اليه انزاله مفرقا ومره بعد اخرى والانزال عام قال جل وعلا: ((

انا انزلناه في ليلة القدر)) (القدر / 1

وقال تبارك وتعالى : ((وانه لتنزيل رب العالمين)) (الشعراء / 192

فيصبح استعمال الانزال بالنسبة الى جميع مايصدر منه تبارك وتعالى بلا فرق بين

الجوهر والاعراض والشرعيات غيرها لان الكل صدر عن مبدا لانهاية لعلوه ولرفعته

سواء كان بالنسب وبدونه فان ازمة الامور بيده ماسواه يستمد من مددة. تحاشوا منه

فلم يفعلوه فهم يقترحون الكثير ولايفوت بالقليل ⁽¹⁾ وقوله جل جلاله : ((انا انزلناه في

ليلة مباركة)) (الدخان / 3) وقوله تعالى : ((شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن)) (البقرة

/ 185) وقوله سبحانه ((انا انزلناه في ليلة القدر)) (القدر / 1)

(1) مفردات الراغب : / 173

وانما خص لفظ الانزال دون تنزيل لما روي ان القرآن نزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا ثم

نزل نجما فيها .

هل انبئكم على من تنزل الشياطين)) (الشعراء / 221)

والنزل ما يعد للنازل من الزاد قال سبحانه
((فلهم جنات المأوى نزلاً)) (الشجرة/19) وقال تبارك في صفة اهل النار : (هذا
نزلهم يوم الدين)) (الواقعة /56)
وانزلت فلانا اصفته ويعبر بالنازلة عن الشدة وجمعها نوازل والنزل في الحرب
المنازلة
ونزل فلان اذا اتى منى ⁽¹⁾

ونقتبس مما كتبه صاحب كتاب العين هذه الشذرات
النازلة الشديدة من شائد الدهر تنزل بالقوم وجمعها النوازل ونزل فلان عن رأيه او من
علو الى اسفل والنزلة المرة الواحدة قال جل وعلا :
ولقد راه نزله اخرى)) (النجم /13 أي مره اخرى .
وانزل الشيء وجعله ينزل ، ويقال انزل الله كلامه على انبيائه اوحى به وانزل حاجته على
كريم جعله موضع أملة، والضيف احله وهياً له، نزلة ونازله في الحرب قابله وجها لوجه
ليقاتله ويقال حاربه بالنزال وفلان الناس في سفرة ونحوه نزل معهم ويقال هو لا يحال الناس
ولا ينازلهم ، وتنزل نزل في مهلة وفي التنزيل العزيز
تنزل الملائكة والروح فيها)) (القدر /4)⁽²⁾

(1) الدر المنثور : السيوطي : 398/7

(2) المصدر نفسه : 674

المبحث الثاني

مواضع ورود لفظ النزول ومشتقاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني

مواضع ورود لفظ النزول ومشتقاتها في القرآن الكريم

لغرض تسليط الضوء على مواضع ورود مفردة النزول على اختلاف تركيباتها (انزل ، نزل ، نزلا ، منزل ، تنزيلا ، إنزالا .. الخ) لا بد من استعراض ما ورد في القرآن الكريم من مواضع أشارت الى هذه المفردات كلا أو جزءا وما دلت عليه عند المفسرين لكننا سنخصص هذا المبحث فقط لأحصاء الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه المفردات على اننا سنفسر كل آية دالة على النزول والانزال في موضوع اخر من البحث . وفيما يلي اسعراض لهذه المواضع :

يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (سبأ: 2)

(1) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (البقرة: 176)

(2) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرة: 231)

(3) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (ال عمران : 3)

(4) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (ال عمران : 154)

(5) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (النساء: 136)

(6) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (النساء : 140)

(7) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَ تُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ (الاعراف : 71)

(8) فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الاعراف : 157)

(9) قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (الاعراف : 160)

(10) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (الاعراف : 196)

(11) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (الانفال : 11)

(12) إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الانفال : 41)

(13) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (التوبة : 26)

(14) فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة : 40)

(15) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (التوبة : 64)

(16) وَإِذَا أَنْزِلْتَ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ (التوبة : 86)

(17) الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة : 97)

(18) وَإِذَا مَا أَنْزِلْتَ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (التوبة : 124)

(19) وَيَقُولُونَ لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (يونس : 20)

(20) إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (يونس : 24)

(21) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (يونس : 59)

(22) فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (يونس: 94)

(23) أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (هود : 12)

(24) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (يوسف: 2)

(25) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أ لَا تَتْرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (يوسف : 59)

(26) الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (الرعد: 1)

(27) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (الرعد : 7)

(28) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (الرعد: 17)

(29) أَمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (الرعد: 19)

(30) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ (الرعد: 27)

(31) يَقْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَابٍ (الرعد: 36)

(32) الرِّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1)

(33) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (32)

(34) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6)

(35) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21)

(36) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22)

(37) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (90)

(38) يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2)

(39) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24)

(40) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30)

(41) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)

(42) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (64)

(43) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (65)

(44) وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89)

(45) وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)

(46) وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)

(47) تَنْزِيلَ عَلَيْنَا لِقَاءِ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَأْتِهِ إِلَّا سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)

(48) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا

(102)

(49) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (105) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى

النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (106)

(50) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1)

(51) وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا

تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (45)

(52) أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نُزُلًا

(102)

(53) وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (64)

(54) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2)

(55) تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4)

(56) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53)

(57) وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى (80)

(58) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113)

(59) قَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَ فُلَا تَعْقِلُونَ (10)

(60) وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَ فَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (50)

(61) إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ (5)

(62) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (16)

(63) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (63)

(64) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

(71)

(65) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ (18)

(66) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (24)

(67) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29)

(68) سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1)

(69) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (34)

(70) وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ

سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43)

(71) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1)

(72) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا (21)

(73) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا

(32)

(74) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48)

(75) إِنْ نَشَأْ نُنزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (4)

(76) نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ (193)

(77) وَمَا نَنْزِلُ بِهِ الشَّيَاطِينُ (210)

(78) وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ إِلَهُ مَعَ

اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60)

(79) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24)

(80) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87)

(81) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34)

(82) وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَا وَالْهَكْمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)

(83) وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50)

(84) وَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (51)

(85) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63)

(86) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ 24

- (87) أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (35)
- (88) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِينَ (49)
- (89) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (11)
- (90) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (21)
- (91) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)
- (92) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (19)
- (93) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26)
- (94) وَمَا يُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْزَجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (2)
- (95) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6)
- (96) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27)
- (97) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15)
- (98) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28)
- (99) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62)
- (100) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (177)
- (101) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21)
- (102) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (29)
- (103) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2)
- (104) وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (6)
- (105) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21)
- (106) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23)

- (107) إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (41)
- (108) هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (13)
- (109) لَأَنْزِلَ مَلَائِكَهَ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (14)
- (110) تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30)
- (111) أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(39)
- (112) وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَالْإِلَهَ الْمَصِيرُ (15)
- (113) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17)
- (114) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ
بَصِيرٌ (27)
- (115) الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (11)
- (116) وَقَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31)
- (117) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3)
- (118) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5)
- (119) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
وَالْإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30)
- (120) بِمَا نَزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2)
- (121) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9)
- (122) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ (20)
- (123) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
(26)
- (124) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4)
- (125) فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18)
- (126) فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النِّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (26)

- (127) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9)
- (128) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13)
- (129) إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23)
- (130) هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (56)
- (131) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69)
- (132) فَنَزَّلْ مِنْ حَمِيمٍ (93)
- (133) وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)
- (134) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ
لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (9)
- (135) وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16)
- (136) وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25)
- (137) وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5)
- (138) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)
- (139) أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8)
- (140) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5)
- (141) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
(10)
- (142) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)
- (143) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ
(9)
- (144) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23)
- (145) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14)
- (146) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1)
- (147) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)

(148) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(22)

(149) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (29)

(150) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا

وَأَيَّايَ فَانْفُوتِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُومُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42) و

(151) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)

(152) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2)

(153) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ

فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فَأَنى تُصْرَفُونَ (6)

(154) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا

أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21)

(155) لَهُ نَزْلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

هَادٍ (23)

(156) إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا

أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (41)

(157) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

(55)

(158) هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (13)

(159) إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ

مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (14)

(160) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا

بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30)

(161) إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ (39)

(162) بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا

حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَالْيَهُ الْمَصِيرُ (15)

(163) وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (27)

- (164) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (11)
- (165) وَقَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31)
- (166) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3)
- (167) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5)
- (168) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30)
- (169) وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2)
- (170) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9)
- (171) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4)
- (172) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18)
- (173) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (26)
- (174) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23)
- (175) ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5)
- (176) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10)
- (177) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22)
- (178) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23)
- (179) بِنَسَمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90)
- (180) وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)
- (181) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170)

- (182) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174)
- (183) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ (213)
- (184) وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (231)
- (185) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3)
- (186) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ (154)
- (187) ذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61)
- (188) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113)
- (189) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166)
- (190) وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)
- (191) وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47)
- (192) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ (48)
- (193) وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)
- (194) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (59)
- (195) مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)
- (196) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66)
- (197) أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)
- (198) يُنَزِّلُ الْقُرْآنَ تُدْرِكُ لَكُمْ عَقَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (101)
- (199) مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (104)

- (200) ان يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112)
- (201) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7)
- (202) وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (37)
- (203) مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81)
- (204) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ اِذْ قَالُوا مَا اُنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ (91)

المبحث الثالث

آراء العلماء حول نزول القرآن

المبحث الثالث

آراء العلماء حول نزول القرآن

عرّف العلماء . القدماء منهم والمحدثون . علم أسباب النزول بتعاريف عدة بألفاظ تدلُّ على وجه من المعنى ، نذكر منها :

- عرّفه الزرقاني بقوله : ((هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه)) ⁽¹⁾ .

- وعرّفه صبحي الصالح : ((ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمه زمن وقوعه)) ⁽²⁾ .

- وعرّف أيضاً بأنه : ((عبارة عن حادثة وقعت في زمن النبي " (صلى الله عليه واله) " واقتضت إنزال آية أو آيات تبين حكم الله فيها ، أو هو سؤال وجه من أحد الحاضرين إلى النبي " (صلى الله عليه واله) " فتنزل الآية ، أو الآيات مجيبة عن هذا السؤال)) ⁽³⁾ .

والذي ينظر إلى هذه التعاريف يجد أنها تشترك في أمور هي (الزمن والحادثة، والسؤال) . وعليه يمكننا القول بأن أي تعريف لأسباب النزول مهما اختلف صيغ ألفاظه لا تكون مانعة إذا اشتملت على جميع شروطه وهي :

- 1- أن تحدث حادثة فيتتزل القرآن الكريم بشأنها .
- 2- أن يُسأل رسول الله " (صلى الله عليه واله) " عن شيء فينزل القرآن لبيان الحكم فيه .

3- تقييد التعريف بقولنا (أيام وقوعه) ، ويُعدُّ شرطاً جوهرياً لبيان سبب النزول وتمييزه عن الآيات التي نزلت للإخبار عن الوقائع الماضية ، حتى انتقد العلماء ما ذكره الواحدي في تفسيره سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم

⁽¹⁾ مناهل العرفان في علوم القرآن ، عبد العظيم الزرقاني : 99/1 .

⁽²⁾ مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : 132 .

⁽³⁾ أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين ، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني : 5 ، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان : 72 ، ومحاضرات في علوم القرآن ، د. غانم قدوري : 131 ، والإيجاز والبيان في علوم القرآن ، الشيخ محمد الصادق قمحاوي : 56 ، وعلوم القرآن أساسيات ومبادئ ، د. أحمد العلمي : 60 ، وهدي الفرقان في علوم القرآن ، د. غازي عناية : 16 ، والقرآن والتفسير ، د. عبد الله محمد شحاته : 61 .

الحبشي به . فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء ، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية ، كذكر قصة نوح وعاد واثمود وبناء البيت وغير ذلك (1) .

وليس لكل آية في القرآن سبب اقتضى نزولها ، بل منها ما يكون لنزولها سبب ، ومنها ما لم يكن لنزولها سبب ، ومن أجل ذلك قسم العلماء آيات القرآن إلى قسمين ، قسم نزل ابتداءً من غير سبب ، وهو جلّ الآيات ومعظمها ، وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب (2) .

وبالرغم من إهتمام الكثير من العلماء بذكر أسباب نزول الآيات والروايات عنها في تفسيره ، إلا أنني لم أقف له عن تعريف لأسباب النزول ، فهو يتقيد بالزمان والمكان لنزول الآيات القرآنية عند حديثه عنها .

فعلى النمط الأول والمتعلق بالحوادث التي وقعت أيام الرسول ((صلى الله عليه واله)) يذكر الشنقيطي في سبب نزول قوله تعالى : {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} (3) ، قال الشنقيطي : ((نزلت هذه الآية الكريمة من سورة النحل بالمدينة ، في تمثيل المشركين بحمزة ومن قتل معه يوم أحد . فقال المسلمون لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن بهم ؛ فنزلت الآية الكريمة)) (4) وعلى سبيل النمط الثاني والمتعلق بأسئلة التي وقعت أيام الرسول ((صلى الله عليه واله)) ونزلت فيها آيات ، ومنها : (إن اليهود قالوا لقريش : سلوا محمداً " (صلى الله عليه واله) " عن الروح وعن رجل طواف في الأرض (يعنون ذا القرنين) ، وعن فتية لهم قصة عجيبة في الزمان (يعنون أصحاب الكهف) ... ثم أنزل عليه الجواب عن الأسئلة الثلاثة ، قال في الروح : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..} (3) ، وقال في الفتية : {تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ..} (4) ،

(1) أبواب النقول ، للسيوطي : 13/1 ، وعلوم القرآن الكريم ، د. نور الدين محمد شحاته : 61 ، والإيجاز والبيان في علوم القرآن : 56-57 .

(2) أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين : 5 .

(3) سورة النحل : 126 .

(4) أضواء البيان : 559 .

(5) سورة الإسراء : من الآية 85 .

(4) سورة الكهف : من الآية 14 .

وقال في الرجل الطواف : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ نَكَرًا } (1) ((2)

لا خلاف بين العلماء أن أسباب النزول تُعدُّ من أهم روافد علم التفسير حتى صرح الواحدي بأنه : ((لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)) (3) ، وقال الشيخ أبو الفتح القشيري : ((بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز ، وهو أمر تحصل للصحابة ، بقرائن تحتف بالقضايا)) (4) ، وقال ابن تيمية : ((معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)) (5) ، وقال السيوطي : ((إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه)) (6) ، لذلك جعل العلماء العلماء علم أسباب النزول ضمن العلوم (7) التي يحتاجها المفسر ، لكي يُفسر القرآن القرآن الكريم .

أن لا غنى للمفسر والتفسير عن أسباب النزول ، وهذا ما صرح به قائلًا : ((ومعلوم أن الآية قد يتضح معناها ببيان سببها)) (8) ، ومنه قوله تعالى : { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } (9) ، يقول ما نصه : ((نهى الله نبيه " (صلى الله عليه واله) " في هذه الآية الكريمة أن يقول : إنه سيفعل شيئاً في المستقبل إلاّ معلقاً ذلك على مشيئة الله الذي لا يقع شيء في العالم كائنًا من كان إلاّ بمشيئته . جلّ وعلا . . فقله تعالى : { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ } أي : لا تقولن لأجل شيء تعزم على فعله في المستقبل : إني فاعل ذلك الشيء غداً ، والمراد بالغد المستقبل من الزمان ، لا خصوص الزمان ، لأن من أساليب العربية : (إطلاق الغد

(1) السورة نفسها : من الآية 83 .

(2) أضواء البيان : 691-692 .

(3) أسباب النزول ، للواحدي : 3 .

(4) البرهان في علوم القرآن : 28 .

(5) مقدمة في أصول التفسير : 60 .

(6) شروط المفسر وآدابه ، للسيوطي : 52 .

(7) وهي خمسة عشر علماً هي : اللغة ، والنحو ، الصرف ، الاشتقاق ، علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، علم القراءات ، أصول الدين ، أصول الفقه ، أسباب النزول ، الناسخ والمنسوخ ، الفقه ، الأحاديث المبيّنة لتفسير المجلد والمبهم ، علم الموهبة . (ينظر: المصدر نفسه : 52) .

(8) أضواء البيان : 1642 .

(9) سورة الكهف : 23-24 .

على المستقبل من الزمان) ... وقوله تعالى: { **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** } أي: قائلاً في ذلك : **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** (أي: معلقاً بمشيئة الله) . أو لا تقولنه **إِلَّا** بأن يشاء الله (أي : **إِلَّا** بمشيئة الله) وهو في موضع الحال (يعني **إِلَّا** متلبساً بمشيئة الله) قائلاً : (إن شاء الله) وهذا ما قاله الزمخشري وغيره⁽¹⁾ .

وأما نزول هذه الآية الكريمة فهو أن اليهود قالوا لقريش : سلوا محمداً عن (الروح) وعن (رجل طواف في الأرض) يعنون (ذا القرنين) وعن فتية لهم قصة عجيبة في الزمان الماضي (يعنون (أصحاب الكهف) .

فقال لهم رسول الله " (صلى الله عليه واله) " : (سأخبركم غداً عما سألتكم) ولم يقل (إن شاء الله) فلبث عنه الوحي مدة (قيل : خمس عشرة ليلة ، وقيل غير ذلك) فأحزنه تأخر الوحي عنه ، ثم أنزل عليه الجواب عن الأسئلة الثلاثة ، حيث قال الله تعالى في (الروح) : { **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** }⁽²⁾ ، وقال تعالى في (الفتية) : { **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ** }⁽³⁾ ، وقال تعالى في (الرجل الطواف) : { **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْنَيْنِ قُلِ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا** }⁽⁴⁾ ، فإذا عرفت معنى هذه الآية الكريمة وسبب نزولها ، وأن الله تعالى قد عاتب نبيه " (صلى الله عليه واله) " على عدم قوله : (إن شاء الله) لما قال لهم : (سأخبركم غداً) فاعلم أنه قد دلت أخرى بضميمة بيان السنة لها على أن الله تعالى قد عاتب نبيه سليمان على عدم قوله : (إن شاء الله) كما عاتب نبيه " (صلى الله عليه واله) " في هذه الآية على ذلك ، بل أن فتنة سليمان بذلك كانت أشد⁽⁵⁾ ، ففراه يعتمد في إيضاح معنى هذه الآية على ذكر سبب نزولها الذي يوضح المعنى .

ومنه أيضاً قوله تعالى : { **وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** } * **وَقَالُوا آلَهِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** }⁽⁶⁾ ، قال: ((وقد علمت مما ذكرنا أن قوله تعالى هنا : { **وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا** }

(1) ينظر: الكشف : 668/2 ، وأنوار التنزيل ، للبيضاوي : 489/1، ومدارك التنزيل ، للنسفي : 10/3 .

(2) سورة الإسراء : من الآية 85 .

(3) سورة الكهف : من الآية 13 .

(4) السورة نفسها : من الآية 83 .

(5) أضواء البيان : 691-692 ، وينظر : أسباب النزول للواحدي : 198 .

(6) سورة الزخرف : 57-58 .

الآية ، إنما بينته الآيات التي ذكرنا ببيان سببه ، ومعلوم أن الآية قد يتضح معناها ببيان سببها .

فعلى القول الأول : أنهم ضربوا عيسى مثلاً لأصنامهم ، في دخول النار ، فإن ذلك المثل يفهم من أن سبب نزول الآية قوله تعالى قبلها : { **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ** } ⁽¹⁾ ، لأنها لما نزلت قالوا : إن عيسى عبد من دون الله كآلهتهم فهم بالنسبة لما دلت عليه سواء .

وعلى القول الثاني : أنهم ضربوا عيسى مثلاً لمحمد " (صلى الله عليه واله) " في أن عيسى قد عبد ، وأنه " (صلى الله عليه واله) " يريد أن يعبد كما عبد عيسى ، فيكون سبب ذلك سماعهم لقوله تعالى : { **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** } ⁽²⁾ وسماعهم للآيات المكية النازلة في شأن عيسى يوضح المراد بالمثل . وأما الآيات التي بينت قوله : " ما ضربه إلا جدلاً " فبيانها له واضح على كلا القولين ، والعلم عند الله تعالى)) ⁽³⁾ .

يعتمد العلماء في معرفة النزول على صحة الرواية عن الرسول " (صلى الله عليه واله) " أو عن الصحابة الذين سمعوا من الرسول " (صلى الله عليه واله) " وعاصروا إنزال الآيات ، وعرفوا ما اقترن به إنزالها من أسباب ، وأحوال ، وملابسات ⁽⁴⁾ ، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحاً لا يكون بالرأي ، بل يكون في حكم المرفوع ⁽⁵⁾ .

قال الواحدي : ((لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب)) ⁽⁶⁾ . وذهب (السيوطي) إلى أن قول التابعي إذا كان صريحاً في سبب النزول فإنه يقبل ، ويكون مرسلاً ، إذا صحَّ المسند إليه وكان من أئمة التفسير

(1) سورة الأنبياء : 98 .

(2) سورة آل عمران : 59 .

(3) أضواء البيان : 1642 ، وينظر : أسباب النزول للواحدي : 252 .

(4) ينظر : أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين : 5 .

(5) ينظر : الإيجاز والبيان في علوم القرآن : 55 .

(6) أسباب النزول للواحدي ، ص 5 .

الذين أخذوا عن الصحابة ، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ، واعتضد بمرسل آخر⁽¹⁾.

ولذا فالعلماء يستبعدون كل محاولة الاجتهاد والرأي في هذا الموضوع ، وهم يحصرون السند في المشاهدة ، والرواية ، أو السماع لأسباب النزول القرآني⁽²⁾.

قال البخاري في صحيحه : باب (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين)⁽³⁾: فارتقب: فانتظر . حدثنا عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق، عن عبد الله قال : مضى خمس : الدخان ، والروم ، والقمر والبطشة ، واللزام⁽⁴⁾ ، { يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }⁽⁵⁾ . حدثنا يحيى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق قال : إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي " (صلى الله عليه واله) " دعا بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد ، حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى : { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }⁽⁶⁾ ، فأتى رسول الله " (صلى الله عليه واله) " فقال : يا رسول الله ، استسقى الله لمضر، فإنها قد هلكت ! قال : لمضر ! إنك لجريء ! فاستسقى فسقوا ، فنزلت : { يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ }⁽⁷⁾ ، يعني يوم بدر⁽⁸⁾.

باب قوله تعالى : { رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ }⁽⁹⁾.

حدثنا يحيى ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال: دخلت على عبد الله فقال : إن من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم ، إن الله تعالى قال لنبيه " (صلى الله عليه واله) " : { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا

⁽¹⁾الإتقان في علوم القرآن : 1/115 ، ولباب النقول ، ص 9-10.

⁽²⁾هدى الفرقان في علوم القرآن : 2/45 ، وزبدة الإتقان في علوم القرآن ، السيد محمد بن السيد علوي ، ص 21 .

⁽³⁾المصدر نفسه ، كتاب (التفسير) ، باب : (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) : 4543 : 1823/4.

⁽⁴⁾سورة الدخان : 10 .

⁽⁵⁾السورة نفسها : 11.

⁽⁶⁾سورة الدخان : 10-11.

⁽⁷⁾السورة نفسها : 16.

⁽⁸⁾صحيح البخاري ، كتاب (التفسير) ، باب قوله تعالى : { يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } : 4544 : 1823/4 .

⁽⁹⁾سورة الدخان : 12.

أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ { ⁽¹⁾ ومن الجدير بالذكر هنا ان الامام علي (عليه السلام) قال في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) "واذا سألت عما لا تعلم ، فقل لا أعلم" . إن قريشاً لما غلبوا النبي " (صلى الله عليه واله) " واستعصوا عليه قال : (اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف) فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد ، حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع : { رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ } ⁽²⁾ فقل له : إن كشفنا عنهم عادوا ، فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا ، فانتقم الله منهم يوم بدر ، فذلك قوله : {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ } إلى قوله جلّ ذكره { إِنَّا مُؤْمِنُونَ } ⁽³⁾ ، انتهى بلفظه من صحيح البخاري ⁽⁴⁾ .

وفي تفسير ابن مسعود " رضي الله عنه " لهذه الآية الكريمة ما يدلّ دلالة واضحة أنما أذيق هذه القرية المذكورة في سورة النحل من لباس الجوع أذيقه أهل مكة ، حتى أكلوا العظام ، وصار الرجل منهم يتخيل له مثل الدخان من شدة الجوع، وهذا التفسير من ابن مسعود " رضي الله عنه " له حكم المرفوع)) ⁽⁵⁾ .

إذاً فقد كان اقتصار الشنقيطي على معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن الرسول " (صلى الله عليه واله) " أو عن الصحابة الذين سمعوا منه " (صلى الله عليه واله) " وعاصروا إنزال الآيات ، وجعلها في حكم الرفع إلى الرسول " (صلى الله عليه واله) " ، أما الرواية عن التابعين ، فلم نجد نصاً صريحاً يُثبت لنا ، أنه كان يعتمد على روايات التابعين في أسباب النزول .

إنّ صيغ التعبير عن أسباب النزول إما أن تكون نصاً صريحاً في السببية ، أو أن تكون الصيغة محتملة للسببية ⁽⁶⁾ .

فتكون الصيغة نصاً صريحاً في الدلالة على سبب النزول إذا قال الراوي (سبب نزول هذه الآية كذا) ويذكر حادثة أو قصة .

⁽¹⁾سورة ص : 86.

⁽²⁾سورة الدخان : 12.

⁽³⁾السورة نفسها : 10-16.

⁽⁴⁾صحيح البخاري ، كتاب (التفسير) ، باب قوله تعالى : { رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ } : 4545 : 1823/4.

⁽⁵⁾أضواء البيان ، ص 554.

⁽⁶⁾ ينظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : 77 .

وقد يقول الراوي (حدث كذا أو سئل الرسول عن كذا فأنزل الله ...) أي إنه يأتي بفاء تعقيبية داخلية على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال ، وهذه الصيغة صريحة في الدلالة على سبب النزول أيضاً .

ومن الأمثلة على ذلك :

قال الأشعث بن قيس " رضي الله عنه " : (كان بيني وبين رجل من اليهود أرض ، فجحدني ، فشكوتُهُ للنبي " (صلى الله عليه واله) " ، فقال له النبي : ألك بينة؟ فقلت : لا . فقال لليهودي : أتحلف ؟ فقلت : يا رسول الله ؟ إذا يحلف ويذهب بمالي . فأنزل الله : { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا } (1)(2) .

يُلاحظ في هذه الرواية أن الأشعث بن قيس " رضي الله عنه " قال : فأنزل الله ، وهي صيغة صريحة الدلالة على سبب النزول .

وتكون الصيغة محتملة للسببية إذا قال الراوي (نزلت هذه الآية في ...) فإن هذه الصيغة تحتمل أحد أمرين : إما أن تكون سبب نزول ، وإما أن تكون تفسيراً للآية ، وبياناً لحكمها (3) .

ومن الأمثلة على هذه الصيغة :

(اختصم الزبير " رضي الله عنه " مع رجل من الأنصار في ماءٍ يسيل من الحرّة قريباً من زرعهما ، وكان كل منهما يريد أن يسقي زرعه ، فأخبر النبي " (صلى الله عليه واله) " بذلك ، فقال النبي " (صلى الله عليه واله) " : اسقِ يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك (وذلك لأن الماء يصل إلى أرض الزبير قبل أرض جاره) ، فقال الأنصاري : يا رسول الله ، إن كان ابن عمك فغضب رسول الله " (صلى الله عليه واله) " ، ثم قال : اسقِ يا زبير ، ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدار ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، وبذلك أعطى النبي " (صلى الله عليه واله) " للزبير حقه كاملاً بعد أن أغضبه الأنصاري . قال الزبير " رضي الله عنه " فما أحسبُ هذه الآيات إلا نزلت في ذلك : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا

(1) سورة آل عمران : 77 .

(2) صحيح البخاري ، كتاب (الخصومات) ، باب (كلام الخصوم بعضهم في بعض) : 2285 : 851/2 و صحيح مسلم ، باب (وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فأجره النار) : 122/1 .

(3) ينظر : دراسات في علوم القرآن والتفسير ، د. أحمد محمد مفلح القضاة : 76

يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا { (1) (2) .

وقال بعض العلماء : الخراب المذكور هو الخراب الحسي ، والآية فيمن ضرب بيت المقدس ، وهذا القول يبينه ويشهد له قوله جلّ وعلا : { فَأَيُّهَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا } (((2) (3) . نرى هنا كيف أن الشنقيطي استعان بصيغة سبب النزول في تفسير الآية

قول ابن عباس ومذهبه في النزول

- 1- عن ابن عباس (رض) قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا (1) ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ "ولا يأتونك بمثلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا" الفرقان : 33. وقوله "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ" الإسراء : 106.
- 2- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي (صلى الله عليه واله) .
- 3- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله (صلى الله عليه واله) بعضه إثر بعض. رواه الحاكم والبيهقي (2).

(1) سورة النساء : 65.

(2) صحيح البخاري ، كتاب (المزارعة) ، باب (سكر الأنهار) : 832/2 ، وصحيح مسلم ، باب (وجوب إتباعه " صلى الله عليه وسلم ") : 2561 : 964/2.

4- وعنه رضي الله عنه قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوماً "رواه الطبراني".

2- المذهب الثاني: هو المروي عن الشعبي أن المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث ابتداء نزوله على رسول الله (صلى الله عليه واله) ، فقد ابتداء نزوله في ليلة القدر من شهر رمضان وهي الليلة المباركة، ثم تتابع نزوله بعد ذلك مندرجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة.

قال: فليس للقرآن إلا نزول واحد هو نزوله منجماً على رسول الله (صلى الله عليه واله) لأن هذا هو الذي جاء به القرآن قال تعالى "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ" الإسراء: 106، ولهذا جادل فيه المشركون لكون الكتب السماوية نقل إليهم نزولها جملة واحدة قال تعالى "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً* وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا" الفرقان: 32-33.

قال: ولا يظهر للبشرية مزية لشهر رمضان وليلة القدر التي هي الليلة المباركة إلا إذا كان المراد بالآيات الثلاث نزول القرآن على رسول الله (صلى الله عليه واله) وهذا يوافق ما جاء في قوله تعالى في غزوة بدر: "وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الأنفال: 41. وقد كانت غزوة بدر في رمضان، ويؤيد هذا ما عليه المحققون في حديث بدء الوحي.

1- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: 100

2- حديث الأحرف السبعة: عبد العزيز القارئ: 43

عن عائشة قالت: "أول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه واله) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" (1) فالمحققون على أن رسول الله (صلى الله عليه واله) نبي أولاً بالرؤيا في الشهر الذي ولد فيه وهو شهر ربيع الأول، وكانت المدة بين الرؤيا والوحي إليه يقظة ستة أشهر ثم أوحى إليه يقظة بـ "اقرأ"

قال الشيخ مناع القطان رحمه الله (2) "وبهذا تتأزر النصوص على معنى واحد".

3- المذهب الثالث: يرى أن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا في ثلاث وعشرين ليلة قدر في كل ليلة منها ما يقدر الله إنزاله في كل السنة، وهذا القدر الذي ينزل في ليلة القدر إلى السماء الدنيا لسنة جملة إلى السماء

1- تفخيم أمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم. قال السيوطي: نقلاً عن أبي شامة في المرشد الوجيز "لولا أن

الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين: إنزاله جملة ثم إنزاله مفزقاً تشريفاً للمنزل عليه" (3).

2- وقال السخاوي في جمال القراءة: "نزوله إلى السماء الدنيا جملة تكريم لبني آدم وتعظيم لشأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم".

والقرآن بالاستقراء كان ينزل حسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل، وصح نزول عشر آيات في قصة الإفك جملة. ونزل عشر آيات من أول سورة المؤمنين جملة، كما صح نزول "غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ" وحدها وهي بعض آية وكذا قوله "وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً" إلى آخر الآيات. ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري (4) عن عائشة قالت: إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل "لا تزنوا" لقالوا لا ندع الزنى أبداً.

1- الدر المنثور في تفسير المأثور: السيوطي: 68.

2- روضة الناظر وجنة المناظر: المقدسي: 112.

3- سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني: 392.

4- سنن أبي داود: السجستاني: 210.

آراء العلماء في مراحل ووجودات النزول:

وفي معظم الآراء التي تناولت قصة النزول وضعت ثلاثة وجودات للقرآن وفقاً لما دعمته الآيات المؤولة لهذا الغرض هي :

1- وجوده في اللوح المحفوظ.

2- وجوده في السماء الدنيا.

3- وجوده في الأرض.

على أن هذه الوجودات الثلاثة قد شكلت "مراحلها في النزول" وسنأتي على ذكر الآراء التي دارت حولها: و النزول على النبي (صلى الله عليه واله) الاول ، ولم يقتزن النزول إلا بالوجود الثاني والثالث وقد دل القرآن الكريم أنه كان قبل نزوله في اللوح المحفوظ حيث يقول الله تعالى "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ" البروج : 21-22.

وهذا اللوح المحفوظ هو الكتاب المكنون الذي قال الله عنه "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ" الواقعة: 77-80 والذي عليه جمهور المفسرين أن الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ، واللوح المحفوظ هو السجل العام الذي كتب الله فيه في الأزل كل ما كان وكل ما يكون، والواجب علينا أن نؤمن به وأنه موجود ثابت، أما البحث فيما وراء ذلك فلسنا مطالبين به.

أي أن المسموح به من البحث والتحري لابد أن يقف عند حدود ما لله ولا يحق للمخلوق البحث في ماهيته فذلك يعد من ابواب التدخل في شأن الخالق وهذا ليس من حق المخلوق. أما كيف كان جبريل (عليه السلام) يتلقى الوحي، فلا يركن إلى شيء مما قيل في ذلك إلا ما أوماً له الدليل، وأول قول في هذا المجال هو ما ذكره البيهقي في تفسير قوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" القدر : 1 قال: يريد والله أعلم (إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع، وهذا القول يشهد له ما رواه الطبراني من حديث النواس بن سمعان) مرفوعاً إلى النبي (صلى الله عليه واله) قال: "إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخرأوا قول من قال إن جبريل أخذ القرآن من الكتاب، لم يسمعه من الله، فهذا قول باطل كما ذكر شيخ الإسلام سجداً، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به حيث أمر" والحديث وإن لم يكن نصاً في القرآن إلا أن الوحي يشمل وحي القرآن وغيره⁽¹⁾.

1- صحيح البخاري: البخاري: 109

لقاء النبي (صلى الله عليه واله) الوحي :

قالوا في هذا الأمر انه صلى الله عليه وآله وسلم بطريقتين :

1- أحيانا يأتي جبريل عليه السلام للنبي (صلى الله عليه واله) في صفة رجل من البشر وكان كثيراً ما يأتي في صورة دحية الكلبي.

2- وأحيانا يأتي ولا يراه الحاضرون، وقد يسمعون له دويّاً وصلصلة كصلصلة الجرس.

ودل على هاتين الحالتين من الوحي ما رواه البخاري في صحيحه (1) بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله (صلى الله عليه واله) كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيصم عني وقد وعيت منه ما قال: وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ... الخ هذا والقرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل عليه السلام ولم يأت منه شيء عن تكليم أو إلهام أو منام، بل كله أوحى به في اليقظة وحيًا جلياً (2).

نزول القرآن مفرداً - منجماً -

يستدل الفقهاء في نزول القرآن منجماً أو انه لم ينزل دفعة واحدة من قوله تعالى:
قال تعالى:

1- "وَأَنَّهُ لَنَزَّلِ رَبُّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " الشعراء : 192-195

2- وقال تعالى "قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " النحل : 102

3- ويقول تعالى "حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ " الجاثية 1-3.

5- وقال تعالى "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ " البقرة : 23-6
وقال تعالى "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " البقرة : 97 فهذه الآيات ناطقة بأن القرآن الكريم كلام الله بألفاظه العربية وأن جبريل نزل به على قلب رسول الله (صلى الله عليه واله) وأن هذا النزول غير

1- علوم القرآن: عدنان زرزور، المكتب الإسلامي - بيروت، ط (2) 1404هـ: 432

2- علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة: للدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان - المدينة ط (1) 1420هـ: 35

3- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق/ محب الدين الخطيب، دار الريان - القاهرة، ط (1) 1407هـ: 67

النزول الأول إلى السماء الدنيا فالمراد به نزوله منجماً، وبديل التعبير بلفظ التنزيل دون الإنزال على أن المقصود النزول على سبيل التدرج والتجسيم فإن علماء اللغة يفرقون بين الإنزال والتنزيل فالتنزيل لما نزل مفرداً، والإنزال أعم (1).

فقد نزل القرآن الكريم على مدى ثلاث وعشرين سنة ثلاث عشرة بمكة على القول الراجح، وعشر بالمدينة المنورة.

ومن الأدلة على نزول القرآن مفرداً قوله تعالى "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا " الإسراء : 106 والمعنى: جعلنا نزوله مفرداً كي تقرأه على الناس على مهل وتثبت، ونزلناه تنزيلاً بحسب الوقائع والأحداث (2).

قال الزرقاني في مناهل العرفان (3): "وفي تعدد النزول وأماكنه، مرة في اللوح وأخرى في بيت العزة، وثالثة على قلب النبي (صلى الله عليه واله) ، في ذلك التعدد مبالغة في نفي الشك عن القرآن الكريم، وزيادة للإيمان لأن الكلام إذا سجل في سجلات متعددة، وصحت له وجودات

كثيرة كان ذلك أنفى للريب عنه، وأدعى إلى تسليم ثبوته، وأدنى إلى وفرة الايقان به مما لو سجل في سجل واحد، أو كان له وجود واحد .

- 1- غاية المنتهى في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت:833هـ) عني بنشره: ج. برجستراسر دار الكتب العلمية - بيروت ط3، 1402هـ. ص34
- 2- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ) تحقيق/ محب الدين الخطيب، دار الريان - القاهرة، ط(1) 1407هـ. ص60
- 3- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد علي الشوكاني (ت:1250هـ) دار المعرفة - بيروت (بدون تاريخ). ص66

الأحكام المستفادة من النزول :

لاشك أن في نزول القرآن منجما -مفرقا- على حسب الوقائع والأحداث حكما وأسراراً عظيمة، كيف وذلك التحجيم ممن أنزل القرآن وهو سبحانه أعلم بما يصلح عبادة قال تعالى "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك : 14. يعلم سبحانه المنهج الصالح لتربية الأمة المنهج الذي يجعلها أمة منقادة لأوامر الله، منتهية عن مساخطه.

بهذا فان القرآن الكريم في نزوله منجم غايات لله سبحانه فيها المنفعة للبشر وسنورد مانراه من الفوائد والحكم ما يلي :

- 1- الحكمة الأولى تثبيت فؤاد النبي (صلى الله عليه واله) وتطمين خاطره وقلبه وقد أشار الحق تبارك وتعالى إلى هذه الحكمة في قوله "كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا" الفرقان : 32. ويندرج تحت هذه الحكمة كثير.

لقد وجه رسول الله (صلى الله عليه واله) دعوته إلى الناس فوجد منهم نفوراً شديداً وقلوباً قاسية، قابله قومه بقلوب قاسية فطرت على الأذى، وقابلوه بصنوف الأذى والشتم مع رغبته الصادقة وسعيه المشكور في إيصال الخير الذي جاء به إليهم حتى قال الله تعالى في حقه: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا" الكهف: 6

فكان الوحي ينزل على رسول الله (صلى الله عليه واله) فترة بعد فترة ليثبت فؤاده على الحق ويقوي عزمه على المضي في الخير.

وقد بين الله أن سنته في أنبيائه السابقين أنهم كذبوا وأوذوا فصبروا حتى جاءهم نصر الله، وبيّن كذلك أن قومه ما كذبوه إلا استكباراً وعلواً، وردّاً للحق، فيجد الرسول (صلى الله عليه واله) في ذلك تسليّة له قال تعالى

1- "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" الأنعام: 33.

2- "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا" الأنعام: 34.

3- "إِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ" آل عمران: 184. ، ونجد القرآن يأمره بالصبر في قوله تعالى "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف: 35.

وعندما يشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب تكذيب قومه وداخله الحزن لأذاهم، نزل القرآن دعماً وتسليّة له عما يعانيه من قومه فهدد المشركين المكذبين بأنه يعلم أحوالهم وسيجازيهم بما يستحقون عقوبة لما اقترفوا من إثم قال تعالى:

1- "فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" سورة يس: 76 ،

2- وقال: "وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" المائدة: 67.

3- وقال: "وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا" الفتح: 3. ،

4- قال "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي" المجادلة: 21

وأحياناً تنزل الآيات بوعد المكذبين للأنبياء كما قال تعالى "أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٌ وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ" الأعراف: 97-98

وأونة تنزل الآية بالبراهين والحجج الدامغة في الرد عليهم فيما يتمسكون به من شبه واهية، كالأيات الواردة في إثبات توحيده وصفاته، واستحقاقه للعبادة وإثبات البعث والحشر، وكان من ثمرة هذا التثبيت أن أبدى النبي (صلى الله عليه واله) غاية الثبات والشجاعة والثوق بالله في أحرج المواقف وأشدّها هولاً. انظر إلى قوله للصديق في الغار

"لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" التوبة: 40.

وهكذا كانت آيات القرآن تنزل على رسول الله (صلى الله عليه واله) تباعاً تسليية له بعد تسليية، وعزاء حتى لا يأخذ منه الحزن مأخذه، ولا يجد اليأس إلى نفسه سبيلاً.

2- تيسير حفظ القرآن الكريم وفهمه على النبي (صلى الله عليه واله) فقد كان النبي (صلى الله عليه واله) حريصاً على ذلك غاية الحرص، حتى إنه كان يعاجل جبريل ولا ينتظره حتى يفرغ حتى أنزل الله "وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً" طه الآية 114. وقال تعالى "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" القيامة : 16-19.

هذا وإن القرآن الكريم نزل على أمة أمية لا تعرف الكتابة ولا القراءة وكانت ذاكرتها وحفظها هما السجل لها، لا دراية لها بالكتابة حتى تكتب وتدون ثم تحفظ قال تعالى "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" الجمعة : 2. وقال تعالى "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ" الأعراف : 157.

فلو نزل القرآن جملة واحدة على هذه الأمة الأمية التي لاتعرف الكتابة ولا التدوين لم يصح لها أن تحفظ القرآن كله بيسر، وكان نزوله مفرقاً أكبر عون لها على حفظه في صدورهم وفهمها لآياته.

كلما نزلت الآية فهمها الصحابة، وتدبروا معانيها، وقد كان هذا منهجاً لحفظ القرآن في عهد التابعين.

عن أبي نضرة قال: "كان أبو سعيد الخدري يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي، ونجد أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات" أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وعن خالد بن دينار قال: قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن النبي (صلى الله عليه واله) كان يأخذه من جبريل خمساً أخرجه البيهقي (1).

3- من الحكم كذلك التدرج في تربية الأمة دينياً وخلقياً واجتماعياً وعقيدة وعلماً وعملاً وهذه الحكمة أشار إليها القرآن في قوله "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا" الإسراء : 106

لقد تدرج القرآن الكريم في انتزاع العقائد الفاسدة والعادات الضارة والمنكرات الماحقة، فقد بعث النبي (صلى الله عليه واله) إلى قوم يعبدون الأصنام ويشركون بالله، ويسفكون الدماء، ويئذون البنات ويشربون الخمر ويقتلون النفس لأتفه الأسباب، ويفعلون القبائح ومعلوم أن النفس يشق عليها ترك ما ألفته وتعودته مرة واحدة كما يصعب رجوعها وإقلاعها عما اعتقدته بمجرد النهي عنه للعقائد والعادات سلطان على النفوس، والناس أسراء مألّفوا ونشأوا عليه، فلو أن

القرآن نزل جملة واحدة، وطالب بالتخلي عما هم منغمسون فيه من الكفر والجهل والمنكرات مرة واحدة لما استجاب إليه أحد.

لذلك اقتضت حكمة الله أن يتدرج القرآن في انتزاع العقائد الفاسدة فينهي أولاً عن عبادة غير الله فإذا ما أفلعوا عنه، أخذ في النهي عن منكر آخر وهكذا تدرج القرآن معهم في انتزاع المنكر الواحد كما حدث في تحريم الخمر فقد نزل فيه أول ما نزل "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس" فشربها قوم وتركها آخرون ثم إن بعض المسلمين صنع طعاماً ودعا أصحابه فأكلوا وشربوا ثم قام أحدهم ليصلي بهم فقراً: قل يا أيها الكافرون فخلط فيها ونقص وزاد، فأنزل الله عز وجل "يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى" النساء : 43.

فكانوا بعد ذلك يتركونها عند الصلوات وفي الأوقات القريبة منها حتى لايقعوا في مثل هذا الخلط، وبذلك صار من السهل تحريمها تحريماً باتاً، فقد صنع بعض المسلمين طعاماً فأكلوا وشربوا حتى لعبت الخمر برؤوسهم فتناشدوا الأشعار فتشاجروا حتى شج أحدهم رأس الآخر فقال الفاروق عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فحرمها الله بعد ذلك تحريماً باتاً حيث أنزل فيها "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

1- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ) تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت ط (2) 1407هـ: 128

وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ" المائدة : 90 إلى قوله "فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ" المائدة : 91 فقال عمر: انتهينا فمن ثم اقتضت الحكمة نزول القرآن مفزقاً (1). من الحكم كذلك: التدرج في تثبيت العقائد الصحيحة والأحكام التعبدية والعملية والآداب والأخلاق الفاضلة.

فقد أمر القرآن أولاً بالإيمان بالله وصفاته، وعبادته وحده لأن في التوحيد تحرير لضمير الانسان ، وتخليه عن عبادة العرض الأدنى وله أثره في تخيله من كل هوى باطل ، حتى إذا ما آمنوا بالله دعاهم إلى الإيمان باليوم الآخر، ثم بالإيمان بالرسول والملائكة حتى إذا ما اطمأنت قلوبهم بالإيمان، وأشربوا حبه، سهل عليهم بعد ذلك تقبل الأوامر، والتشريعات التفصيلية والأحكام العلمية والفضائل والآداب العالية، فأمروا بالصلاة والصدق والعفاف ثم بالزكاة ثم بالصوم، ثم بالحج، كما بينت أحكام النكاح، والطلاق والرجعة والمعاملات من بيع وشراء وتجارة إلى غير ذلك من المعاملات.

4 - من الحكم كذلك، تثبيت قلوب المؤمنين وتعويدهم على الصبر والتحمل بذكر قصص الأنبياء، وما لاقوه وأن العاقبة للمتقين كقوله تعالى "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيْسَتْخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ " النور الآية 55 وكقوله "الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ " العنكبوت الآية 1-3 - التحدي والإعجاز: فالمشركون تمادوا في غيهم وبالغوا في عتوهم، وكانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحدي يمتحنون بها رسول الله (صلى الله عليه واله) في نبوته، ويسوقون له من ذلك كل عجيب كعلم الساعة "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ " الأعراف: 187. وكقوله "وَيَسْأَلُونَكَ بِالْعَذَابِ " سورة الحج : 47. وحيث عجبوا من نزول القرآن منجماً بين الله لهم الحق في ذلك، فإن تحديهم به مفرقاً مع عجزهم عن الإتيان بمثله أدخل في الإعجاز، وأبلغ في الحجة من أن ينزل جملة ويقال لهم جيئوا بمثله، ولهذا جاءت الآية عقب اعتراضهم "لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً " الفرقان: 32. ويشير لهذه الحكمة ماجاء في بعض الروايات من حديث ابن عباس عن نزول القرآن فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس(2).

1- قرّة الأبصار في سيرة المشفع المختار: (خ) للمطبي عبد العزيز بن عبد العزيز الفاسي (ت: نحو 880هـ): 34

2- الكشف عن حقائق التنزيل: لأبي القسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ) مكتبة المعارف - الرياض (بدون تاريخ): 39

قال في المدخل(1) فنزوله منجماً مفرقاً من أقوى الأدلة على أنه معجز وأنه كلام الله، إذ لو أنزله الله جملة واحدة لكانت لهم حجة أن يقولوا شيء نزل علينا مرة واحدة، فلو نزل علينا مفرقاً لعارضناه فقطع الله عليهم تلك الحجة فكأنه يقول لهم إن كنتم تقولون إنه ليس كلام الله، فأتوا بسورة مثله أو بعشر سور، أو آية، فسجل عليهم العجز الأبدي. ومع نزوله مفرقاً على مدى بضع وعشرين سنة كان غاية في روعة الأسلوب ورصانة الألفاظ، لاتفاوت فيه، فكان بذلك معجزاً.

6- من الحكم كذلك: الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد. ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزل مفرقاً على مدى عشرين سنة حسب الوقائع والأحداث، ومع طول هذه الفترة، كانت تنزل منه الآية والآيات الكثيرة، والآيات القليلة على اختلاف الموضوعات ومع ذلك كان أسلوبه أسلوباً واحداً لم يتغير في فصاحته وجزالته وقوته، فأسلوبه واحد، مترابط بعضه ببعض، لا انفكاك فيه متناسق الآيات والسور كأنه عقد واحد "كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" فلو كان من كلام البشر وقد قيل في مناسبات كثيرة، وموضوعات مختلفة متباينة، لوقع فيه التفكك والانفصام قال تعالى "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا أ" النساء : 82 هذا والحكم التي أخذت من نزول القرآن مفرقاً منجماً كثيرة لاتكاد

تحصر، وقد نثرها علماء هذا الفن في كتبهم وقد لخصنا منها مذكرنا تلخيصاً، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يفقهنا في الدين وأن يجنبنا الزيغ.

1- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: د. محمد الصباح، المكتب الإسلامي - بيروت (بدون تاريخ):

87

قول علماء الشيعة بنزول القرآن :

لقد تحدث القرآن عن زمن النزول وكيفيته، فأوضح ان القرآن نزل في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، جاء ذلك في قوله تعالى: (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان...). من بين الليلة التي نزل فيها القرآن، فقال: (انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين * فيها يفرق كل امر حكيم)(1).

وبين هذه الليلة المباركة بقوله: (انا أنزلناه في ليلة القدر). وهكذا يوضح القرآن انه نزل ليلاً في ليلة القدر على النبي الامين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في شهر رمضان المبارك. وفي موضع آخر تحدث عن كيفية نزول القرآن وتنزيله من قبل الله تعالى على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال سبحانه: (ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم)(2). وقال تعالى: (فاذا قرأناه فاتبع قرأه)(3)، وقال تعالى: (وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً)(4). وقال تعالى: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت بهفؤادك ورتلناه ترتيلاً)(5).

- 1- ان القرآن نزل وحيا من رب العزة، وبصورة قراءة، نزل به جبريل على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وليس مكتوبا بصحف او الواح، كما نزلت الكتب الإلهية الأخرى.
- 2- ان النزول بدا في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، كما نزلت الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والزيور في هذا الشهر المبارك، كما تفيد الروايات ذلك(6).
- 3- ان القرآن نزل مفردا على شكل آيات او سور احيانا، ولم ينزل بصورته الكاملة على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) دفعة واحدة، ويتضح ذلك من قوله تعالى: (لتقراه على الناس على مكث) و (ورتلناه ترتيلا) اي بيناه وفرقناه تفريقا، كما يتضح ذلك من رده

- 1- سورة الدخان ، الاية 3 و 4 .
- 2- سورة الشورى ، الاية 51 .
- 3- سورة القيامة ، الاية 18 .
- 4- سورة الاسراء ، الاية 106 .
- 5- سورة الفرقان ، الاية 32 .
- 6- القرآن والشيعية :212.

على الكافرين بالاية32 من سورة الفرقان، الذين طالبوا بانزاله جملة واحدة على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

وما جاء في الفقرة الثالثة آنفا، هو ما يذهب اليه جمع من العلماء والمحققين، وبه قال الشيخ المفيد.

غير ان هناك من يذهب الى ان القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا، ثم انزله الله تعالى عن طريق جبرئيل على نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) مفردا.

وقد اخرج الحاكم والبيهقي والنسائي وابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والطبراني والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس بعدة طرق، اخرجوا ذلك(1).

ومن علماء الشيعة يذهب الى هذا القول الشيخ الصدوق ايضا وهو من أعظم علماء الشيعة الامامية، وقد رد الشيخ المفيد هذا الرأي، وناقش الصدوق، ولكي يتضح الرايان فلنذكرهما معا: قال الشيخ الصدوق: (ان القرآن نزل في شهر رمضان، في ليلة القدر جملة واحدة الى البيت المعمور، ثم انزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة)(2).

وقد رد الشيخ المفيد على هذا الرأي بقوله: (الذي ذهب اليه ابو جعفر في هذا الباب اصله حديث واحد، لا يوجب علما ولا عملا ونزول القرآن على الاسباب الحادثة، حالا فحالا يدل على خلاف

ماتضمنه الحديث. وذلك انه قد تضمن حكم ما حدث، وذكر ماجرى، وذلك لا يكون على الحقيقة الا لحدوثه عند السبب. ثم استشهد بأبيات كثيرة مثل:

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها

وكثير من أمثال ذلك، بالإضافة الى استعمال القرآن صيغة الماضي في وقوع الحوادث التي وقعت في عهد النزول على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد حدوثها، فكيف يستعمل صيغة الماضي قبل وقوع الحوادث التي وقعت في المدينة في حال التسليم بنزوله كاملاً في مكة ليلة القدر؟. (3)

ثم قال: وقد يجوز في الخبر الوارد بنزول القرآن جملة في ليلة القدر، انه نزل جملة منه في ليلة القدر، ثم تلاه ما نزل منه الى وفاة النبي (صلى الله عليه وآله). فاما ان يكون نزل بأسره وجميعه في ليلة القدر، فهو بعيد مما يقتضيه ظاهر القرآن، والمتواتر من الأخبار، وإجماع العلماء على اختلافهم في الاراء (4).

1- السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : 117 116/1 .

1- تصحيح اعتقاد الصدوق : 232 .

3- تصحيح اعتقاد الصدوق : 233 .

4- روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي (ص 5 . 206) ، وانظر : الإتيان ، السيوطي : 110/1) .

اول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه:

ان اول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم * اقرا باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرا وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم) ، فعن ابي عبد الله محمد بن جعفر الصادق (عليه السلام) قال : أول ما نزل على رسول الله (ص) بسم الله الرحمن الرحيم (اقرأ باسم ربك الذي خلق ..) (1)

فهذه الايات الخمس بعد البسملة، هي اول ما نزل من القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غار حراء. اما الايات الاخرى من سورة العلق فقد نزلت بعد فترة من الزمن ثم وضعت في موضعها الذي هي فيه من السورة، غير ان هناك آراء وروايات تتحدث عن ان اول ما نزل من القرآن هو سورة المدثر، واخرى تذهب الى ان اول ما نزل من القرآن هو سورة الفاتحة. واختار الطوسي والطباطبائي في تفسيريهما: ان اول ما نزل من القرآن، هو الآيات الخمس من سورة العلق. (3)

وكما اختلف في اول ما نزل من القرآن، اختلف كذلك في آخر ما نزل منه، فقول هو سورة براءة، وقيل سورة: اذا جاء نصر الله والفتح، وقيل سورة المائدة، وقيل غير ذلك.

ويرجح علماء الشيعة الامامية ان آخر ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً).

لماذا نزل القرآن مفرقا:

اثار المشركون شبهة ملخصها: ان نزول القرآن مفرقا يعني ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس مرسلابدين من الله سبحانه، اذ لو كان وحيا الهيا على زعمهم لنزل دينا كاملا مرة واحدة، ونزوله مفرقا يعني انه قول البشر يتامل نصوصه فياتي بها. فرد عليهم القرآن، وبين الحكمة من النزول مفرقا، فقال تعالى: (وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)(3). ويمكن ان يكون سبب هذه الشبهة ما هو معروف من اخبار الديانات السابقة ، ان الكتب انزلت مكتوبة جملة واحدة، وكيفية نزول القرآن تختلف عن كيفية نزول التوراة والانجيل والزيور، فالقرآن نزل قراءة ومفرقا، اما تلك الكتب فقد نزلت مكتوبة جملة واحدة وبصيغتها الكاملة. وقد ذكر القرآن ذلك، كما في قوله تعالى: (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين)(4).

1- مجلة رسالة الاسلام ، بغداد ، السنة الثانية :29.

2- البرهان في علوم القرآن للزركشي : 158/2 .

3-سورة الفرقان ، الآية 32 .

4- سورة الاعراف ، الآية 145 .

وقال تعالى: (ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) وهكذا يوضح القرآن ان التوراة أنزلت مكتوبة بشكلها الكامل في الألواح، وبهذه الصيغة تلقاها موسى (عليه السلام) . وقد بين القرآن الحكمة من نزوله مفرقا في الآية (32) من سورة الفرقان، كما وبين ذلك في الآية (145) من سورة الأعراف. وملخص الحكمة في الآيتين هو:

1- لنثبت به فؤادك.

2- لتقراه على الناس على مكث.

فالحكمة اذن هي ان استمرار نزول الوحي، وتواصل نزول القرآن ومواصلة النبي بالقرآن، يثبت فؤاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقوي موقفه الجهادي في مواجهة التحديات اولا، وثانيا ان الرسالة الإسلامية رسالة تغيير شامل، وتسعى لبناء مجتمع ودولة وحضارة، وتنشيط قانون ونظام. والتغيير والبناء يقتضي التدرج في التبليغ لمواصلة عملية الهدم والبناء، ولترسخ الدعوة في النفوس، وتستوعب العقيدة والأحكام والمفاهيم بشكل تدريجي، وليستقبل الناس التغيير على مراحل، وليتفاعلوا مع مبادئ القرآن، وتنتهي النفوس لتحمل التكاليف.

وهكذا يكون العامل الزمني والنزول التدريجي قضية ضرورية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وللمجتمع كما يوضح القرآن ذلك.

ولعل البحث يدعونا الى ان نذكر ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبيا قبل ان يبعث رسولا، اي قبل ان ينزل عليه القرآن في غار حراء، وهذا يعني ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتلقى تعاليم قرآنية بمعانيها ودلالاتها ليعد ويهيأ لمهمة تلقي القرآن، وحمل الرسالة الكبرى.

وقد ذهب بعض الاراء الى ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلقى وحيا الاركان الاساسية والخطوط الكبرى لامهات الكتاب جملة واحدة، ثم نزل القرآن باكملة مفرقا عبر سني التنزيل. حفظ القرآن من التحريف:

لم يحظ كتاب على وجه البسيطة بالعناية والاهتمام كما حظي القرآن الكريم، فمنذ بدا الوحي وتلقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الخطاب الالهي المقدس، كان اهتمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) به عظيما، وشغفه به فريدا، وحب له منقطع النظير. وقد خلد الوحي الالهي هذا الاهتمام النبوي بنص قوله:

1- سورة الاعراف ، الاية 154 .

(لا تحرك به لسانك لتعجل به * ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قرآنه فاتبع قرآنه) (1). سجل المؤرخون وكتاب السير، والمهتمون بعلوم القرآن وتاريخه، ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يدون كل ما ينزل عليه من وحي، وان عددا من الصحابة كان يحفظ القرآن. كمدلت الروايات التاريخية ان عددا من الصحابة كانت لهم مصاحف يختلف ترتيب السور فيها من صحابي الى صحابي آخر، وعدوا مصحف الامام علي (عليه السلام) ، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف ابي بن كعب (رضي الله عنهم)... الخ. ولقد تلقى المسلمون القرآن الكريم جيلا بعد جيل بالحفظ والقراءة والتفسير والمدارسة، وبشكل متواتر، لا يعطي مجالا لاحد ان يخفي، او يسقط شيئا منه، كما ليس بوسع احد ان يضيف اليه لنشور المضاف، وتميزه عن كلام الله تعالى. ولوجود الحفاظ والمصاحف المكتوبة.

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو قول الله سبحانه: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)، وقوله: (لا تحرك به لسانك لتعجل به * ان علينا جمعه وقرآنه). وبهاتين الايتين تعهد الله سبحانه بحفظ القرآن من التحريف والضياع، فقد تعهد بجمعه كاملا، وبحفظه من التحريف والضياع والاندراس.

وناقش العلماء المختصون ما رواه البعض من روايات ضعيفة وموضوعة عن بعض الرواة المتهمين، من المنتمين الى المذاهب السنية والشيوعية، واسقطوها من الاعتبار، واجمعوا على سلامة القرآن وصيانتة من التحريف ولله الحمد.

وقد عبر أساطين العلماء من الشيعة الامامية عن سلامة القرآن وصيانتة من التحريف. ومن المفيد ان نورد بعضا منها.

قال الشيخ الطوسي مدافعا عن صيانة القرآن من التحريف وردا على ما يردده البعض: (واما الكلام في زيادته ونقصانه، فمما لا يليق به ايضا، لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى (رضي الله عنه) وهو الظاهر في الروايات. غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع الى موضع، طريقها الاحاد التي لا توجب علما ولا عملا (2).

1- سورة القيامة ، الاية 16 18 .

2- تفسير التبيان ، المقدمة : 3/1 .

ويوضح العلماء المختصون ان ما ورد من روايات عن ائمة اهل البيت (عليه السلام) تتحدث عن التحريف انما هي تعني تحريف معنى القرآن بتفسيره او قراءته على غير ما انزل، مما يغير معناه ودلالته، وحذف ماورد عن علي (عليه السلام) من تفسيره وتأويله الذي تلقاه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واثبته على المصحف الذي كتبه بيده.

وليس التحريف هو الحذف من حروفه وكلماته وآياته وسوره او الاضافة اليه، وقدوضح الشيخ المفيد (رحمه الله) ذلك بقوله: (وقد قال جماعة من اهل الامامة انه لم ينقص من كلمه، ولا من آيه، ولا من سوره، ولكن حذف ما كان مثبتا في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله (1).

والحقيقة التي خرجت بها من موضوع "صيانة القرآن الكريم من التحريف" هي : لقد أطبق المسلمون كافة على ان القرآن الكريم الذي بين ايدينا هو كتاب الله الذي لم يأت به الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

وهو كما وصفه ربيب الرسالة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) بقوله : "ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحہ ، وسراجا لا يخبو توقده ... وشعاع لا يظلم ضوءه ، وفرقانا لا يخمد برهانه ، وتبياننا لا تهدم اركانه" (2)

وقد ثبت من خلال استقصاء الأدلة الروائية والتاريخية ، وبالإضافة الى ما تفرضه طبيعة الاشياء: ان القرآن قد حظي بأهتمام بالغ من قبل المسلمين ، بمنع يد التحريف اليه ، ان مثل هذا الكتاب الذي ربي الاجيال وصنع العظماء وخضر الامم ، فهو يمثل دستور الامة والمصدر الاساس بكيانها ، ثقافة وسياسة وعقيدة .

- 1- أوائل المقالات : 94 .
- 2- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، الخطبة 198.

قول علماء الشيعة في أول النزول:

يقول الشيخ الجليل الثقة علي بن إبراهيم القمي: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) لما أتى له سبع وثلاثون سنة، كان يرى في منامه كأنّ آتياً يأتيه فيقول: يا رسول الله! ومضت عليه برهة من الزمان وهو على ذلك يكتمه، وإذا هو في بعض الأيام يرعى غنماً لأبي طالب في شعب الجبال، إذ رأى شخصاً يقول له: يا رسول الله! فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً، فجعل يعلمه الوضوء والصلاة. وذلك عندما تمّ له أربعون سنة. فدخل عليّ (عليه السلام) وهو يصليّ. قال: يا أبا القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها. فجعل يصليّ معه. وكانت خديجة ثالثتهما. فكان عليّ (عليه السلام) يصليّ إلى جناح رسول الله الأيمن، وخديجة خلفه، فأمر أبو طالب ابنه جعفر أن يصليّ إلى جناح رسول الله الأيسر. وكان زيد بن حارثة عتيق رسول الله (1) قد أسلم عند ما نبيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان يصليّ معهم أيضاً. وبهذا الجمع انعقدت نطفة الإسلام (2).

وفي تفسير الإمام: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغدو كلّ يوم إلى حراء، وينظر إلى آثار رحمة الله، متعمّقاً في ملكوت السماوات والأرض، ويعبد الله حق عبادته، حتى استكمل سنّ الأربعين، ووجد الله قلبه الكريم أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها. فأذن لأبواب السماء

ففتحت، وأذن للملائكة فنزلوا، ومحمد (صلى الله عليه وآله) ينظر إلى ذلك، فنزلت عليه الرحمة من لدن ساق العرش، ونظر إلى الروح الأمين جبرائيل مطوّقاً بالنور، هبط إليه وأخذ بضبعه وهزّه، فقال: يا محمد! اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمد! ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. ثم أوحى إليه ما أوحى. وصعد جبرائيل إلى ربّه، ونزل محمد (صلى الله عليه وآله) من الجبل وقد غشيه من عظمة الله وجلال أبهته ما ركبه الحمى وقد اشتدّ عليه ما كان يخافه من تكذيب قریش ونسبته إلى الجنون وقد كان أعقل خلق الله وأكرم بريته. وكان

- 1- قيل: اشتراه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لخديجة، فلما تزوّجها وهبته له، فأعتقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقيل: استوهبته خديجة من ابن أخيها حكيم بن حزام بن خويلد، عندما قدم مكة برقيق فيهم زيد وصيف أي غلام لم يراهق. فقال لها: يا عمّة! اختاري أيّ هؤلاء الغلمان شئت: فاختارت زيدا، ثم وهبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فأعتقه رسول الله وتبّناه.
- 2- بحار الأنوار: 184/18.

أبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين، فأراد الله أن يشجّع قلبه ويشرح صدره، فجعل كلّما يمرّ بحجر وشجر ناداه: السلام عليك يا رسول الله (1).

وفي شرح النهج: أنّ بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) سأله عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (2) فقال: يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم، ويؤدّون إليه تبليغهم الرسالة، ووكل بمحمد (صلى الله عليه وآله) ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمد يا رسول الله، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أنّ ذلك من الحجر والأرض، فيتأمل فلا يرى شيئاً (3). وبالإمكان مراجعة الخطبة القاصمة من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الشأن، وقد نقلنا فيما سبق شطراً منها. وهي الخطبة رقم: 238 في شرح النهج لابن أبي الحديد.

وفي تاريخ الطبري: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل ان يظهر له جبرئيل (عليه السلام) برسالة الله إليه، يرى ويعاين آثاراً وأسباباً من آثار من يريد الله إكرامه واختصاصه بفضله، فكان من ذلك ما مضى من خبره عن الملكين اللذين آتياه فشققا بطنه (4)

واستخرجاً ما فيه من الغلّ والدنس، وهو عند أمّه من الرضاعة حليلة. ومن ذلك أنّه كان إذا مرّ في طريق لا يمرّ بشجر ولا حجر إلّا سلم عليه. وهكذا كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً، ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية. فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً⁽⁵⁾.

1- تفسير الإمام: 157 وهو منسوب إلى الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) وقد طعن بعض المحققين في نسبته إلى الإمام (عليه السلام) لما فيه من مناكير. لكن لو كان المقصود أنّه من تأليف الإمام بقلمه وإنشائه الخاص، فهذا شيء لا يمكن قبوله بتاتاً. وأمّا إذا كانت النسبة بملاحظة أنّ الراوي كان يحضر مجلس الإمام (عليه السلام) ويسأله عن أشياء ممّا يتعلّق بتفسير آي القرآن، ثم عندما يرجع إلى داره يسجّله حسب ما حفظه ووعاه، وربما يزيد عليه أشياء أو ينقص، وفق معلوماته الخاصة أيضاً. فهذا شيء لا سبيل إلى إنكاره. ونحن نقول بذلك، ومن ثم نعتد على كثير ممّا جاء في هذا التفسير، ممّا يوافق سائر الآثار الصحيحة: وراجع - أيضاً - بحار الأنوار: 18 / 205-206 .

2- الجن: 27

3- شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): 207/13

4- لم يرد بهذا التعبير حديث من طريق أهل البيت (عليهم السلام) ولعل هذه التعابير كانت كناية عن أمور معنوية بإبعاد الصفات الخسيسة عن طباعه (صلى الله عليه وآله).

5- تاريخ الطبري: 294/2-295.

قال اليعقوبي: كان جبرائيل (ع) يظهر له ويكلّمه أو ربّما ناداه من السماء ومن الشجر ومن الجبل. ثم قال له: إنّ ربّك يأمرُك أن تجتنب الرجس من الأوثان، فكان أوّل أمره. فكان رسول الله يأتي خديجة ابنة خويلد ويقول لها ما سمع وتكلّم به، فتقول له: استر يا ابن عم! فوالله إنّني لأرجو أن يصنع الله بك خيراً⁽¹⁾.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بعث قد استكمل الأربعين، لعشرين مضين من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان⁽²⁾. قال اليعقوبي: كان مبعثه (صلى الله عليه وآله) في شهر ربيع الأوّل. وقيل: في رمضان.

ومن شهور العج: في شباط. قال: وأتاه جبرئيل ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين⁽³⁾. قال ابن سعد: نزل الملك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان⁽⁴⁾.

قال أبو جعفر الطبري: وهذا - أي نزول الوحي عليه بالرسالة يوم الاثنين - ممّا لا خلاف فيه بين أهل العلم وإنّما اختلفوا في أي الاثنين كان ذلك؟ فقال بعضهم: نزل القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لثمانية عشرة خلت من رمضان. وقال آخرون: لا ربع وعشرين خلت منه. وقال آخرون. لسبع عشرة خلت من شهر رمضان: واستشهدوا لذلك بقول تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ النِّقَى الْجَمْعَانِ﴾⁽⁵⁾ وذلك ملتقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع

وسلم) والمشركين ببدر، وكان صبيحة سبع عشرة من رمضان⁽⁶⁾ لكن لا دلالة في الآية على أن مبعثه كان مصادفاً لذلك اليوم.

أولاً: لأن المقصود: ما أنزل عليه ذلك اليوم من دلائل الحق وآيات النصر، لا القرآن كله ولا مبدأ نزوله.

وثانياً: أن مبدأ نزول القرآن - بعنوان كونه كتاباً سماوياً- كان متأخراً عن يوم مبعثه بالرسالة، فقد بعث (صلى الله عليه وآله) رسولاً إلى الناس في 27 رجب، وانزل عليه القرآن في شهر رمضان ليلة القدر.

1- تاريخ اليعقوبي: 17/2

2- الكامل في التاريخ: 31/2.

3- تاريخ اليعقوبي: 17-18/2.

4- الطبقات، ابن سعد : 129/1.

5- الانفال: 41.

6- تاريخ الطبري: 294/2.

وثالثاً: معنى يوم الفرقان: اليوم الذي فرق فيه بين الحق والباطل، وغلب الحق على الباطل فكان زهوقاً، وكان يوماً حاسماً في حياة المسلمين، وقد أيس الشيطان فيه أن يعبد أو يطاع إلى الأبد⁽¹⁾.

قال المسعودي: أول ما نزل عليه (صلى الله عليه وآله) من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. وأتاه جبرائيل في ليلة السبت ثم في ليلة الأحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين، وذلك بحراء، وهو أول موضع نزل فيه القرآن، وخاطبه بأول السورة إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ونزل تمامها بعد ذلك.

وكان ذلك بعد بنیان الكعبة بخمس سنين، على رأس عشرين سنة من ملك كسر أبرويز، وعلى رأس مائتي سنة من يوم التحالف بالريذة⁽²⁾. وكانت سنة ستمائة وتسع من تاريخ ميلاد المسيح (عليه السلام)⁽³⁾.

والصحيح عندنا في تعيين يوم مبعثه (صلى الله عليه وآله وسلم): أنه اليوم السابع والعشرون من شهر رجب الأصب، على ما جاء في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ويستحب صيامه والقيام بأداب وعبادات تخصه، تلتزم بها الشيعة الإمامية، كل عام تقديساً لهذا اليوم المبارك، الذي أنزلت الرحمة فيه على الناس جميعاً، وافتتحت أبواب البركة العامة على أهل الأرض، إذ بعث النبي (صلى الله عليه وآله) رحمة للعالمين، فياله من يوم مبارك!

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (في اليوم السابع والعشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ⁽⁴⁾ وقال: (لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب فإنه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد (صلى الله عليه وآله) ⁽⁵⁾).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): (بعث الله - عز وجل - محمداً (صلى الله عليه وآله) رحمة للعالمين، في سبع وعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم كتب له صيام ستين شهراً ⁽⁶⁾. والروايات بهذا الشأن من طرق أهل البيت (عليهم السلام) كثيرة ⁽⁷⁾.

1- تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شبر: 195.

2- مروج الذهب: 282/2.

3- تاريخ التمدن الإسلامي (لجرجي زيدان): 43/1.

4- امالي ابن الشيخ: ص28، وبحار الأنوار: 189/18 .

5- الكافي: 149/4 .

6- راجع وسائل الشيعة: باب 15 من ابواب الصوم المندوب : 7 / 329 .

7- السيرة الحلبية: 238/1.

وهكذا وردت روايات من طرق أهل السنة، بتعيين نفس اليوم:

أورد الحافظ الدميّاطي في سيرته عن أبي هريرة، قال: (من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى له صيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبرئيل) ⁽¹⁾.

وروى البيهقي في شعب الإيمان، عن سلمان الفارسي، قال: (في رجب يوم وليلة، من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام مائة سنة وقام مائة سنة، وهو لثلاث بقين من رجب، وفيه بعث الله محمداً (صلى الله عليه وآله) ⁽²⁾).

وروى صاحب المناقب عن ابن عباس، وأنس بن مالك: أنهما قالوا: (أوحى الله إلى محمد (صلى الله عليه وآله) يوم الاثنين، السابع والعشرين من رجب، وله من العمر أربعون سنة) ⁽³⁾. قال العلامة المجلسي - قدس سره - اختلفوا في اليوم الذي بُعث فيه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) على خمسة أقوال:

الأول: سابع عشر شهر رمضان.

الثاني: ثامن عشر شهر رمضان.

الثالث: أربع وعشرون شهر رمضان.

الرابع: ثاني عشر بيع الأول.

الخامس: سابع وعشرون شهر رجب.

قال: وعلى الأخير اتفاق الإمامية (4).

أقول: وهناك قول سادس: ثامن ربيع الأول. وقول سابع: ثالث ربيع الأول. ذكرهما ابن برهان الحلبي في سيرته. ثم ذكر القول بأنه الثاني عشر من ربيع الأول، يوم مولده الشريف، ليوافق القول بأنه بعث على رأس تمام الأربعين (5) و أن أكثرية القائلين ببعثته (صلى الله عليه وآله) في شهر رمضان، لعله قد اشتبه عليهم مبدأ حادث النبوة بمبدأ حادث نزول القرآن كتاباً فيه تبيان كل شيء وهذا الاشتباه يبدو من استدلالهم على تعيين يوم البعثة بما دلّ على أن القرآن نزل في ليلة القدر من شهر رمضان. وسنتحقق: أن لا صلة بين الحادثين، فقد بعث (صلى الله عليه وآله) في رجب: 27

1- السيرة الحلبية: 238/1.

2- منتخب كنز العمال بهامش المسند: 362/3.

3- المناقب: 150/1. وبحار الأنوار: 204./18.

4- بحار الأنوار: 190/18.

5- السيرة الحلبية: 238/1.

ولكن القرآن بسمته كتاباً مفصلاً، بدأ نزوله على النبي (صلى الله عليه وآله) في شهر رمضان: ليلة القدر. بعد ثلاث سنين من نبوته (صلى الله عليه وآله) فكانت مدة نبوته (صلى الله عليه وآله) ثلاثاً وعشرين سنة (1). ولكن فترة نزول القرآن مفرقاً استغرقت أكثر من عشرين عاماً، بدأت بدخول السنة الرابعة من البعثة، وختمت في عاشر الهجرة بوفاته (صلى الله عليه وآله).

لا بد بعد هذه الرحلة الموجزة في التنزيل للقرآن الكريم ومعنى الانزال في الاراء الفكرية المختلفة تظل الصورة غير واضحة ما لم يتم التعرف على الوحي وماهيته في استعراض مفصل لاراء العلماء في ذلك وان هناك اختلافا في التفسيرات والمفسرين للوحي فما هو الوحي في لغة العرب وماذا اصطلح العلماء على مفردة الوحي هذا ما سنعرفه في المبحث التالي من البحث بعون الله تعالى .

1- بحار الأنوار: 190/18.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

المبحث الأول : القرآن في اللغة
والاصطلاح

المبحث الثاني : أسماء القرآن وجمعه

المبحث الثالث : القرآن بين لغة قريش
ولغة العرب

توطئة :

القران الكريم دستور الله الذي انزله هدى ورحمة للمؤمنين فبعث محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نبيا وانزله عليه رحمة وهداية ونورا ما ان تمسك الانسان به وتعاليمه الا وان ضمن الدين والدنيا معا وقد اشتغل الباحثون بعد ظهور عصر التدوين على التعريف بالقران الكريم من حيث التفسير والتاويل وخاضوا كثير في لغة القران حتى وضحوا للامة ما اشكل عليها .

والآراء وفق ما قرانا مختلفة في شان التدوين ومراحله فقد قرأنا ما يؤيد ان القران الكريم بعد نزوله ومروره بمحطات النزول الثلاثة بشكل عمودي يلقنه سيدنا جبريل لرسولنا الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) فيحفظه في قلبه وعرفنا أن الرسول لا يخطئ ولا يسهو ولا ينسى، فيعيد قراءته لكتيبته فيكتبونه على رفاق من جلد ويحفظونه حتى إذا جاءت السنة الحادية عشر للهجرة امر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بجمع هذه الصحائف حتى كان مصحفا واحدا والمصحف هو جمع صحائف على ان جميع هذه الصحائف حوت كل منزل من قران مجيد وقد مرت مراحل تدوين القران بمراحل مختلفة سنعرض اليها بعد الفراغ من عرض مفردة (القران) في اللغة ومن حيث الاصطلاح ثم نعرض لضرورة البحث العلمي على مفردة الجمع فنرى مدلولاتها في اللغة والاصطلاح أيضا.

وبعد ذلك سنكون أمام تساؤل مفاده ما دور صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في التدوين وما هي قصة الحروف السبع التي نزل عليها القران الكريم وما هي الحكمة من إحراق المصاحف في عهد عثمان ابن عفان رض الله عنه كل هذه التساؤلات سنورد الأجوبة عنها تباعا خلال هذا الفصل .

وبعد ان نجيب على هذه الأسئلة نحاول عرض وتقنين بعض الشبهات التي استوردها المستشرقون حول جمع القران الكريم ولعل اخطر هذه الشبهات ما أورده المستشرق الألماني (نوردكه) في كتابه تاريخ القران وما خاض فيه من مغالطات تستوجب الرد عليها وتقنيدها وقد حاول هذا المستشرق ان يلغي بشكل كامل العلاقة العمودية بين الخالق عز وجل وبين رسول الامة الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مدعيا ان الأفكار التي وردت في متن القران الكريم ماهي الا نسج بشري تشترك معانيه بين التوراة والانجيل وان لاوحي قد نزل من رب العزة ليبلغ محمدا رسالته , افليس هذا هو الخطر المحقق على الاسلام برمته؟ لذا سنحاول تقنين ما ورد من افكار معادية للاسلام في هذا الباب.

وقد فرضت علينا بعض الحقائق التاريخية في معظم التفاسير للقران الكريم ان نزول القران كان حصرا بلغة قريش مما استوجب الخوض في هذا المضمار معتمدين على ما ادلى به علماء التفسير من حيث ارتباط اللغة بالقران , فهل ان القران قد نزل بلغة شعر العرب الجاهلي

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

أم انه نزل مختلف اللهجات السائدة في القبائل العربية وهذا ما سنحاول عرض امثلة عليه باستشهادات نحوية وتفسيرية وتاريخية .

بالإضافة إلى مناقشة اراء المفسرين فيما يتعلق معنى مفردة (قران) ومفردة تدوين وشرح كل مرحلة من مراحل النزول وكل مرحلة من مراحل التدوين على ان الأفكار التي سنعرضها إنما هي تمثل أصحابها ولنا اراء وافكار قد يتوافق أو يختلف .

المبحث الأول القرآن في اللغة والاصطلاح

أولاً : القرآن لغة:

"القرآن" في أصل اللغة: مصدر كالقراءة، مأخوذ من الفعل الماضي: قرأ، يقرأ، قرأنا وقراءة. ومعناه في اللغة: الضمّ والجمع، يقال: قراءة الكلمة: إذا ضمّ حروفها إلى بعض وجمّعها. ثم أطلق هذا اللفظ: "القرآن" على كتاب الله عز وجل، وصار علماً عليه (1).
وورد أيضاً هو الجمع. تقول: قرأت الشيء قرأنا، إذا جمعت بعضه إلى بعض. قيل القرآن لأنه يجمع السور ويضمها (2).

وقرأ: القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قدّم على ما هو أبسط منه لشرفه.
قَرَأَهُ يَقْرُوهُ وَيَقْرُؤُهُ، الأخيرة عن الزجاج، قرأاً وقراءة وقرآنًا، الأولى عن اللحياني، فهو مقْرُوءٌ. أبو إسحق النحوي: يُسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه، (صلى الله عليه واله)، كتاباً وقرآنًا وفُرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنًا لأنه يجمع السور، فيضمُّها. وقوله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، أي جمعه وقراءته، فإذا قرأناه فاتبع قرآنَهُ، أي قراءته. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فإذا بيّناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيّناه لك، فأما قوله: هُنَّ الْحَرَائِرُ، لا رِبَاتُ أَحْمِرَةٍ، * سُوْدُ الْمَحَاجِرِ، لا يَقْرَأَنَّ بالسُّورِ

وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت ولا يهمز القرآن، كما تقول إذا قرأت القرآن. قال وقال إسماعيل: قرأت على شبل، وأخبر شبل أنه قرأ على عبدالله بن كثير، وأخبر عبدالله أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبيّ، وقرأ أبيّ على النبي (صلى الله عليه واله). وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز القرآن، وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير. وفي الحديث: أَفَرُّكُمْ أَبِيّ (3). قال ابن الأثير: قيل أراد من جماعة مخصوصين، أو في وقت من الأوقات، فإن غيره كان أقرأ منه. قال: ويجوز أن يريد به أكثرهم قراءة، ويجوز أن يكون عامّاً وأنه أقرأ الصحابة أي أنقن للقرآن وأحفظ. ورجل قارئ من قوم قراء وقراء وقارئين (4) ..

1. الزركشي، عبد الله بدر الدين، البحر المحيط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1992م: 19

2. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، 2001م. ص 187

3. محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، 1977م.

ص 321

4- ابن منظور : محمد بن مكرم - توفي سنة 711هـ - لسان العرب - دار الأنصار مادة (قرأ). ج 7، ص 210

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وَأَقْرَأَ غَيْرَهُ يُقْرَأُ إِقْرَاءً. ومنه قيل: فلان المُقْرَأُ. قال سيبويه: قَرَأَ وأَقْتَرَأَ، بمعنى، بمنزلة عَلا قِرْنَهُ واستَعْلَاه. وصحيفةٌ مَقْرُوءَةٌ، لا يُجِيزُ الكسائي والفراءُ غيرَ ذلك، وهو القياس. وحكى أبو زيد: صحيفةٌ مَقْرِيَةٌ، وهو نادرٌ إلا في لغة من قال قَرِيتُ. (1).

وَقَرَأْتُ الكتابَ قِرَاءَةً وقُرْآنًا، ومنه سمي القرآن. وأَقْرَأَهُ القرآنَ، فهو مُقْرَأٌ. وقال ابن الأثير: تَكَرَّرَ في الحديث ذكر القِرَاءَةِ والافتراءِ والقارئِ والقرآنَ، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَهُ فقد قَرَأْتَهُ (2) ..

وسمي القرآنُ لأنه جَمَعَ الْقِصَصَ والأَمَرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضها إلى بعضٍ، وهو مصدر كالغُفْرانِ والكُفْرانِ. قال: وقد يطلق على الصلاة لأنَّ فيها قِرَاءَةً، تَسْمِيَةً لِلشيءِ ببعضه، وعلى القِرَاءَةِ نَفْسِهَا، يقال: قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً وقُرْآنًا. والافتراءُ: افتعالٌ من القِرَاءَةِ. قال:

وقد تُحذف الهمزة منه تخفيفاً، فيقال: قُرْآنٌ، وقَرِيتُ، وقارٍ، ونحو ذلك من التصريف. وفي الحديث: أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرْأُوهَا، أي أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ نَفِيًّا لِلتَّهْمَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ مُعْتَقِدُونَ تَضْيِيعَهُ. وكان المنافقون في عَصْرِ النَّبِيِّ، (صلى الله عليه واله)، بهذه الصفة. وقارأه مُقَارَاةً وقِرَاءً، بغير هاء: دارسه (3) .. واستقرأه: طلب إليه أن يَقْرَأَ.

ورُوِيَ عن ابن مسعود: تَسَمَّيْتُ لِلْقِرَاءَةِ إِذَا هُمْ مُتَقَارِئُونَ؛ حكاةً للحياني ولم يفسره. قال ابن سيده: وعندي أَنَّ الْجَنَّ كانوا يَرُومُونَ القِرَاءَةَ. وفي حديث أَبِي في ذكر سورة الأحزاب: إِنْ كَانَتْ لَتُقَارَى سُرَةُ الْبَقَرَةِ، أَوْ هِيَ أَطْوَلُ، أَيْ تُجَارِيهَا مَدَى طَوْلِهَا فِي الْقِرَاءَةِ، أَوْ إِنْ قَارَتْهَا لَيْسَاوِي قَارِيَّ الْبَقَرَةِ فِي زَمَنِ قِرَاءَتِهَا؛ وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ. قال الخطابي: هكذا رواه ابن هاشم، وأكثر الروايات: إِنْ كَانَتْ لَتُؤَازِي (4) ..

ورجل قَرَاءٌ: حَسَنُ الْقِرَاءَةِ مِنْ قَوْمٍ قَرَائِنٍ، وَلَا يُكْسَرُ.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، معناه: أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِيهِمَا، أَوْ لَا يُسْمِعُ نَفْسَهُ

1-الألويسي : أبو الفضل -(ت1270هـ) - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني - دار إحياء التراث

العربي - بيروت - ط4. ص100

2- البيضاوي : ناصر الدين - (ت791هـ) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ط دار المعرفة، 1997، ص323.

3- ابن الجوزي : أبو الفرج - زاد المسير في علم التفسير - ط 1، د.ت، ص190 .

4- أبو حيان - محمد بن يوسف الغرناطي - توفي سنة 754هـ - تفسير البحر المحيط - ط2 - دار الفكر ، 1995، ص198.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

قِرَاءَتُهُ، كَأَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَقْرَأُونَ فَيُسَمَّعُونَ نَفْسَهُمْ وَمَنْ قَرَّبَ مِنْهُمْ. ومعنى قوله: وما كان ربك نسيًّا، يريد أن القراءة التي تَجَهَّرُ بها، أو تُسَمِّعُهَا نَفْسُكَ، يكتبها الملكان، وإذا قرأتها في نفسك لم يكتباها، واللَّهِ يَحْفَظُهَا لَكَ وَلَا يَنْسَاهَا لِجَارِيكَ عَلَيْهَا.

وَالْقَارِئُ وَالْمُتَقَرِّئُ وَالْقُرَّاءُ كُلُّهُ: النَّاسِكُ، مِثْلَ حُسَّانٍ وَجَمَالٍ.

وقولُ زَيْدِ بْنِ ثَرْوَيْهِ الرُّبَيْدِيِّ، وفي الصحاح قال القراء:

أُنشِدْنِي أَبُو صَدَقَةَ الدُّبَيْرِيُّ:

بَيِّضَاءُ تَصْطَادُ الْعَوِيَّ، وَتَسْتَبِي، * بِالْحُسْنِ، قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقُرَّاءُ

الْقُرَّاءُ: يكون من القراءة جمع قارئ، ولا يكون من التَّنَسُّكِ (1)

1 - قوله «ولا يكون من التَّنَسُّكِ» عبارة المحكم في غير نسخة ويكون من التَّنَسُّكِ، بدون لا،

وهو أحسن. قال ابن بري: صواب إنشاده ببيضاء بالفتح لأنَّ قبله:

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِكَاعِبٍ، مَوْدُونَةٍ، * أَطْرَافُهَا بِالْحَلِيِّ وَالْحِنَاءِ

وَمَوْدُونَةٍ: مُلَيَّنَةٌ؛ وَدَنُوهُ أَيَّ رَطَّبُوهُ.

وجمع القُرَّاءُ: قُرَّاءُونَ وَقَرَّائِي (2)

2- قوله «وقرائي» كذا في بعض النسخ والذي في القاموس قوارئ بواو بعد القاف بزنة فواعل

ولكن في غير نسخة من المحكم قرارئ براءين بزنة ففاعل.)، جاؤوا بالهمز في الجمع لما كانت غير مُنْقَلِبَةٍ بل موجودة في قَرَأْتُ.

القُرَّاءُ، يقال: رجل قُرَّاءٌ وامرأة قُرَّاءَةٌ. وَتَقَرَّرَ: تَفَقَّهَ. وَتَقَرَّرَ: تَنَسَّكَ. ويقال: قَرَأْتُ أَيَّ صِرْتُ قَارِئًا نَاسِكًا.

وَتَقَرَّرْتُ تَقَرُّوًّا، في هذا المعنى. وقال بعضهم: قَرَأْتُ: تَفَقَّهْتُ. ويقال: أَقْرَأْتُ في الشَّعْرِ، وهذا الشَّعْرُ على قرء هذا الشَّعْرُ أَيَّ طَرِيقَتِهِ وَمِثَالِهِ. ابنُ بُرْجٍ: هذا الشَّعْرُ على قَرِيٍّ هذا. وَقَرَأَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقْرُؤُهُ عَلَيْهِ وَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ: أَبْلَغَهُ.

وفي الحديث: إِنْ رَبِّ عَزَّ وَجَلَّ يُفَرِّقَ السَّلامَ. يقال: أَقْرَأُ

فَلَانًا السَّلامَ وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ السَّلامَ، كَأَنَّهُ حِينَ يُبَلِّغُهُ سَلامَهُ يَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَقْرَأَ السَّلامَ وَيَرُدَّهُ. وإذا قرأ الرجل القرآن والحديث على الشيخ يقول: أَقْرَأَنِي فَلَانٌ أَيَّ حَمَلَنِي عَلَى أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ.

وَالْقَرَّةُ: الْوَقْتُ. قال الشاعر:

إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَغْمَ، ثُمَّ أَخْلَفَتْ * قُرُوءَ الثُّرَيَّا أَنْ يَكُونَ لَهَا قَطْرُ

1- ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في تمييز الأصحاب، مطبعة دار المعارف النظامية، 1987م، ص110

2- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، بيروت، دار الكتاب العربي، 1997م، ص220

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

يريد وقت نَوَّهها الذي يُمَطَّرُ فيه الناسُ. ويقال للحُمَّى: قَرَّةٌ، وللغائب: قَرَّةٌ، وللبعيد: قَرَّةٌ. والقَرَّةُ والقَرَّةُ: الحَيْضُ، والطَّهْرُ ضِدٌّ. وذلك أَنَّ القَرَّةَ الوقتَ، فقد يكون للحَيْضِ والطَّهْرِ. قال أبو عبيد: القَرَّةُ يصلح للحَيْضِ والطَّهْرِ. (1)

قال: وأظنه من أَقْرَأَتِ النُّجُومِ إِذَا غَابَتْ. والجمع: أَقْرَاءُ. وفي الحديث: دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكَ. وقُرُوءٌ، على فُعُولٍ، وأَقْرُوءُ، الأخيرة عن الليثاني في أدنى العدد، ولم يعرف سيبويه أَقْرَاءً ولا أَقْرُوءًا. قال: اسْتَعْنُوا عنه بفُعُولٍ. وفي التنزيل: ثلاثة قُرُوءٍ، أراد ثلاثة أَقْرَاءٍ من قُرُوءٍ، كما قالوا خمسة كِلَابٍ، يُرَادُ بها خمسةٌ مِنَ الكِلَابِ. (2) ، وكقوله:

خَمْسُ بَنَانٍ قَانِي الْأَظْفَارِ أَرَادَ خَمْسًا مِنَ الْبَنَانِ. وقال الأعشى: مُورَثَةٌ مَالًا، وفي الْحَيِّ رِفْعَةً، * لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءٍ نِسَائِكَا وقال الأصمعي في قوله تعالى: ثلاثة قُرُوءٍ، قال: جاء هذا على غير قياس، والقياسُ ثلاثة أَقْرُوءٍ. ولا يجوز أَنْ يقال ثلاثة قُرُوءٍ، إنما يقال ثلاثة أَقْلُسٍ، فإذا كَثُرَتْ فَهِيَ الْقُلُوسُ، ولا يقال ثلاثة رِجَالٍ، وإنما هي ثلاثة رِجْلَةٍ، ولا يقال ثلاثة كِلَابٍ، إنما هي ثلاثة أَكْلِبٍ. قال أبو حاتم: والنحويون قالوا في قوله تعالى: ثلاثة قُرُوءٍ. أراد ثلاثة من القُرُوءِ (3).

أبو عبيد: الأَقْرَاءُ: الحَيْضُ، والأَقْرَاءُ: الأطْهَارُ، وقد أَقْرَأَتِ الْمَرْأَةُ، في الأمرين جميعاً، وأصله من دُنُوٍّ وَقَتِ الشَّيْءِ. قال الشافعي رضي الله عنه: القَرَّةُ اسم للوقت فلما كان الحَيْضُ يَجِيءُ لَوْقَتِ، والطَّهْرُ يَجِيءُ لَوْقَتِ جاز أَنْ يكون الأَقْرَاءُ حَيْضًا وَأَطْهَارًا.

قال: وَدَلَّتْ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ، (صلى الله عليه واله)، أَنَّ اللَّهَ، عز وجل، أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) النساء: 228.

الأطْهَارُ. وذلك أَنَّ ابْنَ عُمَرَ لَمَّا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، وهي حائضٌ، فاستَفْتَى عُمَرَ، رضي الله عنه، النبيَّ، (صلى الله عليه واله)، فيما فَعَلَ، فقال: مَرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، فإذا طَهَّرَتْ فَلْيُطَلِّقْهَا، فتلَك الْعِدَّةُ التي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُطَلِّقَ لَهَا النِّسَاءُ (4).

وقد قيل في تحليل هذا التعريف : ان الكلام جنس شامل لكل الكلام ، واضافته الى الله تعالى تميزه من كلام سواء ، سواء أكان من الانس ام من غيرهم .

المنزل : مخرج للكلام الالهي الذي استأثر الله به في نفسه ، أو ألقاه الى ملائكته ليعملوا به لا لينزلوه على أحد من البشر ، أذ ليس كل كلامه تعالى منزلا ، بل الذي أنزل منه قليل من —

1-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للعلامة الشنقيطي ، ط/ دار عالم الفوائد .ص88

2- اللسان ،ص131

3- التحرير والتوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ط/ دار سحنون للنشر ،ص43

4- تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ط/ دار طيبة .ص50

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

كثير ، قال تعالى : " لو أنما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده ما يعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله " لقمان /27.

وقال أبو إسحق: الذي عندي في حقيقة هذا أنَّ الْقَرْءَ، في اللغة، الْجَمْعُ، وَأَنَّ قولهم قَرِئْتُ الماءَ في الْحَوْضِ، وإن كان قد أُلْزِمَ الْيَاءَ، فهو جَمَعْتُ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ: لَفِظْتُ بِهِ مَجْمُوعاً، وَالْقِرْدُ يَقْرِي أَيِ يَجْمَعُ مَا يَأْكُلُ فِي فِيهِ، فَإِنَّمَا الْقَرْءُ اجْتِمَاعُ الدَّمِّ فِي الرَّجِمِ، وذلك إنما يكون في الطُّهْرِ. وصح عن عائشة وابن عمر أنهما قالَا: الْأَقْرَاءُ وَالْقُرُوءُ: الْأَطْهَارُ. وَحَقَّقَ هذا اللفظَ، وليس من شك أن أصحاب المعاجم العربية جميعاً قد اوردوا هذا بتشابه كبير دون اختلاف وهم يتصدون لمفردة القرآن .

ثانيا: القرآن في الاصطلاح:

وهناك كثير من الآراء في اصطلاح القرآن ذكرها :

1- هو كلام الله الْمُعْجِز، الذي أنزل على النبي محمد (صلى الله عليه واله)، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة (الفاتحة)، المختوم بسورة (الناس).وقيل أيضا:

"كلام الله": يخرج به كلام غير الله، ككلام الملائكة، وكلام البشر؛ ومنه السُّنة النبوية.

"المعجِز": يخرج به: كلام الله غير المعجِز، كالحديث القدسي(1).

"الذي أنزل على النبي (صلى الله عليه واله)": يخرج به: التوراة، والإنجيل، والزيور، وصحف إبراهيم."المنقول بالتواتر": يخرج به القراءة الشاذة.

ثانيا: القرآن مُنَزَّلٌ، وليس بمخلوق؛ والقول بخلق القرآن كُفْرٌ وضلال وإلحاد في دين الله ، وتكذيب لصريح الكتاب العزيز في أكثر من موضع.

ثالثا: لم ينزل القرآن الكريم على النبي (صلى الله عليه واله) جملة واحدة، كما كانت الكتب السابقة تنزل على الرّسل؛ فالتوراة آتاها الله موسى في الألواح جملة واحدة. وكذلك الإنجيل أُعطيهِ عيسى عليه السلام جملة واحدة(2).

أمّا القرآن الكريم، فقد نزل على النبي (صلى الله عليه واله) مُنَجَّمًا، يعني: مُفَرَّقًا حسب الوقائع والأحداث؛ منه المدنيّ، ومنه المكي، ومنه ما نزل في تبوك، ومنه ما نزل في السفر، ومنه ما نزل حال الإقامة، ومنه ما نزل في حادثة معيَّنة، ومنه ما كان ردًّا على تساؤل. وهكذا جميع آيات القرآن وسوره، تارة تنزل سورة بكاملها على النبي (صلى الله عليه

1-محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة،

1977م، ص66 ، وانظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم : محمد ابو شهبه: 19

2-النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، دار الكتب العلمية، 2002م، ص80

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

واله)، ك(الفاتحة)، وتارة تنزل بعض السورة، وينزل بعضها في وقت آخر؛ بل ربما نزل جزء من آية في وقت، ثم ينزل الجزء الآخر منها في وقت لاحق.

إذًا، لم ينزل القرآن على النبي (صلى الله عليه واله) جملة واحدة، بل نزل مُفَرَّقًا؛ وهذا ممَّا لا خلاف فيه بين أهل العلم. فالواقع يدلّ عليه.

رابعًا: اختلف أهل العلم في: هل كان القرآن ينزل على النبي (صلى الله عليه واله) من اللوح المحفوظ مباشرة؟ أم إنه نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل على النبي (صلى الله عليه واله) مُفَرَّقًا من بيت العزة؟

اختلف أهل العلم في ذلك على قولين مشهورين، وهم في هذين القولين يجمعون بين ما ظاهره التعارض من نصوص الكتاب، حيث إنه جاء ما يدل على نزول القرآن الكريم جملة واحدة في أكثر من آية.

ظاهر هذه الآيات الثلاث يدلّ على نزول القرآن الكريم جملة واحدة في ليلة القدر، وهي ليلة من ليالي شهر رمضان، وهي أيضًا الليلة المباركة؛ فلا تعارض من بينها. إنما التعارض في الظاهر حاصل بين دلالة هذه الآيات الثلاث من جهة، وبين ما سبق من الأدلة الدالة على نزوله منجمًا من جهة أخرى(1)

فذهب أهل العلم في الجمع بين هذا التعارض إلى مذهبين مشهورين، هما:

المذهب الأول:

وهو مذهب ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة، وهو مذهب جمهور أهل العلم. قالوا: المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث الدالة على نزوله جملة واحدة: أنه أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا؛ وفي هذا التنزيل تعظيم لشأن القرآن الكريم عند الملائكة، ثم نزل بعد ذلك منجمًا على النبي (صلى الله عليه واله) من بيت العزة، حسب الوقائع والأحداث.

ويدلّ لهذا القول: ما ثبت عن ابن عباس { في الآثار الصحيحة الدالة على ذلك، منها: ما رواه النسائي والبيهقي، وغيرهما عنه {أنه قال: ((أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة)) (2)

ومنها: ما رواه الحاكم، عن ابن عباس {، أنه قال: ((فُصِّلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ، فُوضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَجَعَلَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ)).

ومن المعلوم: أن مثل هذا القول ممَّا لا يقال فيه بالرأي والاجتهاد، فيكون له حكم المرفوع.

1- محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه، دار النهضة

العربية، بيروت، 1975م، ص88

2- عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص12

المذهب الثاني:

وهو مروى عن الشعبي : أنَّ القرآن الكريم أنزل منجماً من اللوح المحفوظ إلى النبي (صلى الله عليه واله)، وليس هناك تنزيلاً: تنزيل إلى بيت العزة، ثم تنزيل إلى النبي (صلى الله عليه واله)، بل هو تنزيل واحد من اللوح المحفوظ إلى النبي (صلى الله عليه واله)؛ فالآيات الثلاث السابقة الدالة على نزوله جملة واحدة المراد بها: أنَّ القرآن الكريم ابتداءً تنزله في ليلة القدر -وهي: الليلة المباركة-، ثم تتابع نزوله بعد ذلك حسب الوقائع والأحداث.

ويدل لهذا المذهب: الأدلة السابقة الدالة على نزول القرآن منجماً، فظاهرها: أنه أنزل تنزيلاً واحداً من اللوح المحفوظ إلى النبي (صلى الله عليه واله). وقالوا: لا يظهر للبشر مزية لشهر رمضان، وليلة القدر التي هي الليلة المباركة، إلا إذا كان التنزيل الذي تم فيها وقع على النبي (صلى الله عليه واله).

الراجح: هو القول الأول؛ لأن أثر ابن عباس له حكم الرفع؛ وهو مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه؛ فوجب قبوله لعدم المعارض(1).

وقيل أيضاً : هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه واله المتعبد بتلاوته . وهذا التعريف للقرآن جامع مانع .فقولنا " كلام الله " : خرج به : كلام البشر وغيرهم . وقولنا " المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه واله " : خرج به : الذي أنزل على غيره كالإنجيل والتوراة والزيور .

وقولنا " المتعبد بتلاوته " : خرج به الأحاديث القدسية (2).

وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (التوبة / 124 - 125 ، والآيات في ذلك كثيرة .

قال قتادة - في قوله : (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) - : إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ، { ولا يزيد الظالمين إلا خساراً } ، أي : لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه فإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين(3) .

وقال الله تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس / 57 ، وقال الله تعالى : (ولو جعلناه قرءاناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) فصلت / 44 .

1-الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، مكتبة الأنجلو المصرية، 1956م.ص89

2-محمد الخضر حسين، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر 1967م.ص71

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابن جرير الطبري ، الطبعة الثالثة، سنة 1388هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.ص210 ، تفسير ابن كثير 3 / 60 .

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وفيه هداية الناس من الضلال إلى الحق قال الله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (البقرة / 2 ، وقال الله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) الشورى / 9 ، وقال الله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) الشورى / 52 - 53 .

وفيه ما لا يستطيع عده جهد العاديين ، فيجب على كل من أرد السعادتين في هذين الدارين أن يحتكم إليه ويعمل بأمره .

يقول ابن حزم : ولما تبين بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو عهد الله إلينا والذي ألزمنا الإقرار به والعمل بما فيه ، وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه فكان هو الأصل المرجوع إليه لأننا وجدنا فيه : (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام / 38 ، فما في القرآن من أمر أو نهي فواجب الوقوف عنده (1).

ومن اجل إدراك معان القرآن لابد من المرور على معنى الجمع له وكيف جمع وما هو مفهوم جمع القرآن في اللغة والاصطلاح....؟؟

1- "الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله القرطبي ، نشر : دار الكتاب العربي سنة 1387هـ . ، 1 / 92 .

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وجاء في مجمع البيان . والقران اصله والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان (((1) وفي تفسيره لقول الحق جل علاه ((إن علينا جمعه وقراته . فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم علينا بيانه (القيامة /17,18,19) قال :قال ابن عباس ((إن علينا جمعه)) في صدرك حتى تحفظه , وقراته عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك .

فاذا قرأناه أي قرأه جبريل (عليه السلام) عليك بأمره (فاتبع قرآته) أي قراءته والمعنى اقراه اذا جبريل عن قراءته فكان النبي (صلى الله عليه واله) يعد هذا اذا نزل عليه جبريل اطرق فاذا ذهب قرا.

وقيل (فاتبع قرآته) أي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام (2)وقيل القرآن لغه مصدرا على وزن فعلان اكغفران وفعله قرا يقال قرا الكتاب يقرؤه من باب الفتح وعن الزجاج من باب نصر قرا وقراءته وقرانا فهو مقروء مامعنى تلاوة وتلفظ به وقوله تعالى ((فاذا قرأناه فاتبع قرآته أي قراءته(3)

يقال : قرا الرسالة قراءة وقرانا أي نطق بالمكتوب فيها .ومنه قوله تعالى ((فاذا قرأناه فاتبع قرانه (القيامة /18) ويكون الاقرا والافصح قراءة كما قد يكون معنى القاء النظر على الرسالة ومطالعتها صمنا فهو هنا المقروء المكتوب .

_ ويسمى قرانا لانه يجمع السور فيضمها قال ابن الاثير قرآته وسمي قرانا لانه جمع وكل شيء جمعته فقد جمع والوعيد والايات والسور بعضها إلى بعض وهو هنا بمعنى الجمع)

- وقد روي عن الشافعي انه قال القرآن اسم وليس بمهموز لكتاب الله مثل التوراة والانجيل

وقال ابو بكر بن مجاهد المقرئ كان ابو عمر بن العلاء لا يهمز القرآن

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن , ابو علي الفضل بن الحسن , (ت536هـ , دار احياء التراث العربي

بيروت , ط1 , 1412هـ 1992م تحقيق هاشم الرسولي , ط9 , 10/ 503

(2) المصدر السابق / 504

(3) الوجيز في علوم القرآن العزيز محبي الدين محمد حسن كاظم موزر محاضرات القيت على طلبة قسم

التربية الاسلامية في الكلية التربوية المفتوحة , بابل، 2005م /4.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

ولعل ماذهب اليه ابن الاثير وغيره من اللغويين هن إن الاصل في القرآن الجمع هو اقرب المعاني انسجاما ومناسبة مع واقع القرآن الكريم فيما ضم من الاحكام العامة وجمع القواعد الكلية والاسس الرئيسية للشريعة الاسلامية الغراء .(1)

وقال بعض الحكماء تسمية هذا الكتاب قرانا من بين كتب الله تعالى لكونه جامعا لثمره جميع الكتب بل لجمعه ثمره جميع العلوم كما اشار اليه تعالى بقوله تبارك :
((وتفصيل كل شيء وقوله جل وعلا . ((تبياناً لكل شيء)) (2)

اختلف في نطق اللفظ فقد جاءت القرآن صورتان في النطق في قراءته فهو عند بعضهم غير مهموز لان الهمزة حرف مستثقل لبعد مخرجة في الخلق فيسقطونها عند التسهيل فيلفظ ((قران)) وعند بعضها الاخر مهموز أي فيه همزة بين الراء والالف وهؤلاء يحققون الهمزة عند اللفظ وتظهر في الكتابة على هذا النحو قرآن) ويروي إن الشافعي قال :

((قرأت القرآن على اسماعيل بن قسطنطين وكان يقول القرآن اسم وليس مهموزا ولم يؤخذ من قرأت ولو اخذ من قرأت لكان كل ما قرأ قرانا ولكنه اسم
القرآن مثل التوراة والانجيل)) (3)

الواقع إن نواة الاختلاف في الاصل اشتقاق لفظ قرآن يعود لاختلافهم في معنى قرا فمنهم من قال : إن معناها اظهر وبين لان القاري يظهر عند القراءة محاولا تحسين نطقه وصوته(4) .

وفوق هذا فان مجيء القرآن مصدرا لقرا تلا يقوي إن يكون لفظ القرآن مشتقا من هذا الفعل

1- علوم القرآن الحكيم محمد باقر دار التعارف بيروت ط4 , 1415هـ -1995م20

2- موجز علوم القرآن العطار داود مطبعة افق ايران , ط1 1425هـ - 14-15

3- مفردات الفاظ القرآن : مصدر سابق : : 402

4- الإتيان في علوم القرآن : السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر الحافظ جلال الدين , ت911هـ)

تحقيق محمد بن ابي الفضل ابراهيم , المكتبة المصرية و بيروت , 1988م ج1 : 146

وبالمعنى نفسه فالعرب تقول قرا يقرأ قراء : قرانا)) (1)

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

مما تقدم ارى تحليل تسمية القرآن قرانا وكتابا إن التسمية الاولى للقران روعي فيها كونه متلوا بلالسن كما روي في التسمية الثانية كونه مدونا بالافلام فكلا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه .

ويقول الاستاذ دراز . وفي تسميته بهذين الاسمين اشارة إلى إن من حقه العناية بحفظه في موضعين لافي موضع واحد اعني انه يجب حفظ في الصدور والسطور جميعا فلا ثقة لنا بحفظه حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الاصحاب المنقول اليها جيل بعد جيل على هيئته التي يوضع عليها اول مرة لاثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحافظ بالاسناد الصحيح المتواتر .(2)

وباستقراء لسور القرآن نضع ايدينا على معنى لغوي اخر هو الجمع فهذا الكتاب السماوي المبارك يجمع السور ويضمها فالقران جمع الايات والسور والقصص والوعد والوعيد كما جمع الامر النهي

ولعل هذا يقودنا إلى القول انه مشتق من قرن الشيء بالشيء أي ضم الشيء إلى الشيء لان سور القرآن يضم بعضها إلى بعض ويقرن بعضها إلى بعض

او هو مشتق من القرائن هو جمع قرينه ومعناها التشابه فسور القرآن متشابهة في اعجازها وتقضيلاتها ومداولاتها

والراي الراجح عندي هو إن القرآن مصدر مرادف للقراءة فهو اسم علم الكتاب الله تعالى المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه واله) كما يطلق على الكتاب المنزل على نبي الله موسى (عليه السلام) التوراة وعلى الكتاب المنزل على نبي الله عيسى (عليه السلام) الانجيل

وقد تبلور رايي هذا من خلال

((إن علينا جمعه وقرأته)) القيامة:17، ((والرحمن علم القرآن))الرحمن :1، (فإذا قرأناه فاتبع قرأته) القيامة: 18.

(1) لسان العرب : مصدر سابق , مادة قرا

(2) النبا العظيم دراز مصدر سابق 29-50.

أسماء القرآن:

جاءت كثير من البحوث والدراسات على موضوع اسماء القرآن الكريم ورغم إن الاسماء قد تعددت وفقا للمفسرين إلا اننا سنتابع بعض هذه الاسماء مبينين الحكمة في اطلاقها وهل إن الله سبحانه من سماها أم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو من نادى كتاب الله بها ام اكتسبت اسمها من صفة ما في متن النص المقدس ؟ يقول الطبرسي : (1)

أولاً . القرآن معناه القراءة في الأصل وهو مصدر قرأت أي تلوّث وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرأت الشيء أي جمعت بعضه إلى بعض وانما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المقروءة كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا

ثانياً : الكتاب وهو مأخوذ من الجمع ايضاً يقال كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز

ثالثاً : الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس

وقيل سمي بذلك لانه يؤدي إلى النجاة والمخرج كقوله سبحانه ويجعل لكم فرقانا

رابعا : الذكر قال سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذكر ((الحشر 9/

وهو يحتمل امرين :

احدهما : يريد ذكر من الله تعالى بالفرائض والاحكام والآخر انه شرف لمن امن به وصدق بما فيه كقوله سبحانه وانه لذكر لك ولقومك))

قال ابو جعفر الطبري : ((إن الله تعالى ذكره سمي تنزيله على عبده محمد (صلى الله عليه واله) اسماء اربعة منهن القرآن الفرقان والكتاب والذكر ولكل اسم من الاسماء الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهة .

اولاً : القرآن فان المفسرين اختلفوا في تاويله والواجب إن يكون تاويله على قول ابن عباس

1- من التلاوة والقراءة وان يكون مصدرا من قول القاتل قرأت كقولك ((الخسران من

اخسرت والغفران من (غفر الله لك) والكفران من (كفرتك)

2- فعن ابن عباس في قوله تبارك ((فاذا قرأناه يقول بيناه فاتبع قرأته يقول اعمل به

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ابو علي الفضل بن الحسن مؤسسة التاريخ العربي بيروت

1429هـ-2008م ، ط1 : 13.

ومعنى قول ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة ومما يؤيد صحة تاويل ابن عباس

ماحدث به محمد بن سعد قال :

حدثني ابي قال حدثني ابي عن ابيه عن عبد الله بن عباس ((إن علينا جمع وقرانه))
القيامة /17 قال إن أقرئك فلا تبني (فاذا قرناه عليك فاتبع قرانه يقول اذ تلي عليك فاتبع
مافيه.

قال الطبري : فقد صرح هذا الخير عن ابن عباس إن معنى القرآن عند القراءة فانه مصدر
من قول القائل قرأت .(1)

2- واما على قول قتادة فان الواجب إن يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعته
وضمنت بعضه إلى بعض كقوله ما قرأت هذه الناقة : ماقرات هذه الناقة سلى قط تريد بذلك
أنها لم تضم رحما على ولد .

___ وذلك إن بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي
عروبة عن فتاوة في قوله تعالى إن علينا جمعه وقرانه يقول حفظه وتاليفه فاذا قرناه فاتبع
قراته اتبع حلاله واجتنب حرامه فرأي قتاوة إن تاويل القرآن التاليف
وقال الطبري ولكلا القولين اعني قول ابن العباس وقول قتاوة اللذين حكيناها وجه صحيح
في كلام العرب غير إن أولى قوليهما بتاويل قول الله تعالى :

إن علينا جمعه وقراته فاذا قرناه فاتبع قراته)) قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه أمر نبيه
في غير اية تنزيله باتباع ما اوحى اليه ولم يرخص له في ترك اتباع شيء من امره إلى
وقت تاليفه القرآن له فكذلك قوله:

فاذا قرناه فاتبع قرانه)) نظير سائر ما في آي القرآن التي امره الله فيها باتباع ما اوحى اليه
في تنزيله

___ ولو وجب إن يكون معنى قوله ((فاذا قرناه فاتبع قرانه)) فاذا الفتاه فاتبع ما لفتاك فيه
لوجب إن لا يكون كان لزمه فرض

اما هذه الاسماء فقد وجدنا أنها ارتبطت بمفردة قصدية جاءت في متن النص المقدس جعلت
اطلاق هذه التسمية مبررا فالتفريق بين الحق والباطل صفة من صفات القرآن فهو

(1) علوم القرآن عند المفسرين : تاليف مركز الثقافة والمعارف القرانية المطبعة والنشر مؤسسة بوستان

كتاب 1428هـ: 22/1

قد بين المطلوب فعله من الانسان بموجب محكم القول الذي لايقبل الجدل فهو واضح دال
دلالة قطعية على مقصد الخالق عز وجل وليس فيه أي اجتهاد شخصي احكام وبيان لهذه
الاحكام .

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وتخذي له المبطل حكما وقضاء.(1).

ثالثا: واما تاويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قمت قياما والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومتفرقة وسمي كتابا وانما هو مكتوب . فهو مصدر للكتب بمعنى الجمع والضم ، وأريد به القرآن لجمعه العلوم والقصص والأخبار قال جل جلاله: (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا) الكهف:1 رابعا: واما تاويل اسمه الذي هو ((ذكر)) فانه محتمل معنيين: احدهما انه ذكر من الله جل ذكره وذكر به عبادة فعرفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما اودعه من حكمه . والاخر انه ذكر وشرف وفخر لمن امن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه : وانه لذكر لك ولقومك)) الزخرف /44 يعني انه شرف له ولقومه.(2) واما كون القرآن نورا فيما فيه من الايات التي تطرد الشية المضلة مثل قوله تعالى ((ولو كان فيها الهة إلا الله لفسدتا)) وقوله تبارك ((لاحب الاقلين)) الانعام /76 وقوله تعالى فاستلوم إن كانوا ينطقون)) الانبياء (258) وكان ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نورا لان النور هو المقر والظلم وبه سمي نورا.

واما كونه ضياء : فلما من الآيات الكاشفة للامور والحقائق مثل قوله سبحانه كل يوم هو في شان)) الرحمن /29 وقوله تعالى ((سنفرغ لكم ايها الثقلان)) الرحمن /31 وقوله تبارك وتعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله النساء /8 وما اشبه مما يدل على مجرى الحقائق .(3)

واما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وايات الادعية . واما كونه رحمه فلما فيه مما اوحبه على نفسه من الوعد لعبادة بالخير والبشرى مثل قوله جل ذكر: ((ولا تقنطوا من رحمة الله)) الزمر /53

(1) علوم القرآن عند المفسرين :مصدر سابق : م 1 ج 1 /25

(2) جامع البيان : مصدر سابق : 70-67/1

(3) علوم القرآن عند المفسرين : مصدر سابق : 33/1.

وقوله تعالى : ((كتب ريكم على نفسه رحمه)) الانعام /51 وكل ايه رجاء

واما كونه هدى فكل ايه محكمه وكل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال ولايفهم منه إلا الظاهر باول وهلة مثل قوله تبارك : ((وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون)) الذريات/6

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وقوله جل علاه (ولكم في القصص حياه البقرة /179
وقوله سبحانه وتعالى ((فمن عفا وأصلح فأجره على الله)) الشورى /40 وامثال هذه الايات مما
لا يحصى .

واما كونه ذكرا فلما فيه من ايات الاعتبار وقصص الامم من اهلاكهم يكفرهم كقصة نوح وعاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة .
واما كونه مبينا فيما ابات فيه من صفات اهل السعادة واهل الشقاء ونعوت اهل الفلاح كقوله
تبارك اسمه :

وكل ايه ابات بها عن أمر ليعرف .(1)

مراتب نزول القرآن :

1- اللوح المحفوظ قال تعالى :

2- ((بل هو قران مجيد في لوح محفوظ)) البروج /21-22

3- الكتاب المبين قال تبارك ((حم والكتاب المبين)) الزخرف /1

4- ام الكتاب قال سبحانه وتعالى (وانه في ام الكتاب لدينا لعلي الحكيم) الزخرف /4

5- الكتاب المكنون قال جل علاه :

((وانه لقران كريم في كتاب مكنون)) الواقعة /77

ومعنى اسمه الكتاب : كما في قول الله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ 3
، و معناه كما قال العلامة الطبرسي (رحمه الله) : و هو مأخوذ من الجمع أيضاً ، يُقال :
كَتَبْتُ السِّقَاءَ إِذَا جَمَعْتَهُ بِالْخَرَزِ .

ومعنى الفرقان عند الطبرسي : كما في قول الله جلَّ جلاله : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى
عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ، قال العلامة الطبرسي (رحمه الله) : سُمِّيَ بذلك لأنه يُفَرِّقُ بَيْنَ
الحق و الباطل بأدلته الدالة على صحة الحق و بطلان الباطل (2) .

(1) علوم القرآن عند المفسرين :مصدر سابق : م 1 ج 1 /27

(2) جامع البيان : مصدر سابق : 70-67/1

ويقصد بال ذكر : كما في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، قال
العلامة الطبرسي في معنى الذكر : و هو يحتمل أمرين ، أحدهما أن يريد به أنه ذكر من الله
لعباده بالفرائض و الأحكام ، و الآخر أنه شرف لمن آمن به و صدق بما فيه ، كقوله سبحانه :
﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ... ﴾ .

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

ومعنى الموعظة : كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

و لعل الصحيح أن ما عدا " قرآن " مما ذُكرت من الأسماء ليست أسماء خاصة بكلام الله العزيز الذي أنزله على رسوله الأمين محمد (صلى الله عليه و آله) بل إن بعضاً من الأسماء المذكورة كـ " الكتاب " يَصِحُّ إطلاقه على غير القرآن أيضاً ، فهو يشمل القرآن و غيره من الألفاظ المكتوبة بشرية كانت أو سماوية ، أما البعض الآخر من هذه الأسماء فيصح اعتبارها أوصافاً للقرآن الكريم ، أمثال : الفرقان و الموعظة و الذكر و النور ، و غيرها ، وفي ضوء ما تقدم من تسميات وأوصاف للقرآن الكريم أقول : لقد اختار الله تبارك لهذا الكلام المعجز الذي أوحاه الى نبيه (ص) أسماء مخالفة لما سمي به العرب كلامهم جملة وتفصيلاً ان الاهتمام بوضع اسماء محددة ومصطلحات جديدة للقرآن الكريم يتمشى مع خط عريض سار عليه الاسلام.

لما كان عقل الانسان محدودا لا يدرك تفاصيل النفع والضرر وان كان يدرك الفرق الشهوات وتلقي بين الاغراض والاهواء لما كان الامر كذلك لم يكل الله البشرية إلى عقولها القاصرة . واقتضت حكمته ورحمته وعبادته ان ينزل كتباً على المصطفين من رسله تتضمن احكامه العادلة واومره ونواهيه الكفيلة باصلاح البشر من متاهات الضلال قال سبحانه وتعالى : ((يا بني ادم اما ياتتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا حقوق عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)) الاعراف /35-36 ويمكن تلخيص حاجة البشرية إلى الكتب السماوية بما يلي :

1- ليكون الكتاب السماوي هو المرمح لامة الرسول فيرجعون اليه في تحديد عقائد الدين واسسه ومبادئه وغاياته ويرجعون اليه في التعرف على احكام شريعة الله لهم واستنباه

-
- (1) المعجم الوسيط : قام باخراجه ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وآخرون المكتبة الاسلامية
استانبول ج 1 / 722
- (2) مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل ط 1431-
2010م بيروت 550.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

الواجبات التي يأمروهم بها والمحرمات التي ينهاهم عنها والفضائل التي يحثهم عليها وليكون الكتاب السماوي مرجعا للمجتهدين من العلماء ليستخرجوا من نصوصه المختلفة لاحكام الشرعية لكل ما يجد في حياة الناس .

2- وليكون الكتاب المنزل على الرسول هو الحكم بالعدل لامته ، في كل ما يختلفون فيه مما تتناوله احكام شريعة الله لهم ، وكتاب الله هو الحاكم بين الناس فيما يختلفون فيه ، لانه كلام الله والله هو الحاكم ، قال سبحانه وتعالى: كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس) البقرة:213.

3- ليصون الكتاب الرياني بعد عصر الرسول (ص) عقائد الدين ، وشرائعه ، وغاياته من ضلالات ذوي الاهواء الذين تسول لهم أنفسهم ان يتلاعبوا بالدين.

4- يحفظ الكتاب الرياني لدعوة الرسول ولرسالته تأثيرها وسيراتها وقابليتها للاتساع والانشار.

(1)

(1) العقيدة الاسلامية وأساسها: عبد الرحمن حسين حنبله ، دار القلم ، دمشق ، ط2، 1992: 538-540.

المبحث الثاني جمع القرآن ومراحل تدوينه

أولاً : معنى الجمع في اللغة .

الْجَمْعُ : مصدر الفعل "جَمَعَ" ، يقال : جمع الشيء يجمعه جمعاً .
قال الجوهري ت 393 هـ : (أجمعتُ الشيءَ : جعلته جميعاً ، والمجموع : الذي جُمِعَ من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد)⁽¹⁾
وقال الراغب الأصفهاني ت 502 هـ : (الجمع : ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض ، يقال : جمعته فاجتمع)⁽²⁾
وقال ابن منظور ت 711 هـ : (جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعاً ، واستجمع السيل : اجتمع من كل موضع ، وجمعت الشيء : إذا جئت به من ههنا وههنا ، وتجمّع القوم : اجتمعوا أيضاً من ههنا وههنا)⁽³⁾
وقال الفيروز ابادي ت 817 هـ : (الجمع : تأليف المُتَفَرِّق)⁽⁴⁾
ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَعَ" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف ، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به .

ثانياً: معنى جمع القرآن في الاصطلاح.

جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين :

أحدهما : _جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب ، وبديل له قوله تعالى ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ (القيامة: 17) أي : جمعه في صدرك ، وإثبات قراءته في لسانك⁽⁵⁾ وما جاء عن عبد الله بن عمرو - أنه قال : " جمعتُ القرآن فقرأته كلّه في ليلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه واله : إني أخشى أن يطول عليك الزمان ، وأن تملّ ، فاقراء في شهر ، فقلت : دعني أستمع من قوتي وشبابي قال : فاقراء في عشرة ، قلت : دعني أستمع من قوتي وشبابي ، قال : فاقراء في سبع ، قلت : دعني أستمع من قوتي وشبابي فأبى "⁽⁶⁾ فمعنى قوله : جمعت القرآن أي : حفظته عن ظهر قلب .

ومنه قولهم : " جُمِّعَ القرآن " أي : حفاظه .

(1) الصحاح للجوهري ج 3 - ص 1199 مادة "جمع"

(2) المفردات للراغب ص 96.

(3) لسان العرب لابن منظور ج 8 - ص 53 مادة "جمع"

(4) ترتيب القاموس المحيط ج 1 ص 528 مادة "جمع." "

(5) انظر الكشاف ج 6 - ص 269.

(6) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب في كم يستحب يختم القرآن ، سنن ابن ماجه ج 1 - ص 428.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

الثاني : جمعه بمعنى كتابته ، ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق - ومما ورد فيه :
قول عمر بن الخطاب لأبي بكر - : (وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن)
وقول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت : (فلتبضع القرآن فاجمعه) أي : اكتبه كله .
وقول زيد بن ثابت - : (فلتبضع القرآن أجمعه من العسف والخفاف وصدور الرجال)⁽¹⁾
وإذا نظرنا إلى أشهر أسماء القرآن الكريم ، فإننا سنجد فيها اسمين يدلان على المعنيين :

الأول : القرآن.

الثاني : الكتاب.

فالاسم الأول (القرآن) إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الأول ، وهو الحفظ في الصدور . فالقرآن : لفظ مشتق من الفعل "قرأ" بمعنى تلا ، فهو مرادف للقراءة ، ودل على هذا قوله عز وجل **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه** { طه : 114 } أي : لا تعجل بقراءة القرآن قبل أن ينتهي جبريل من قراءته . وقوله تعالى **إن قرآن الفجر كان مشهودا** { الإسراء : 78 } أي : قراءة القرآن في هذا الوقت تشهدا الملائكة ويشهدون بها .

قال اللحياني⁽²⁾ "المقروء" أي المتلو ، تسمية للمفعول بالمصدر ، ومنه قوله تعالى **إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه** { القيامة : 17، 18 } أي : قراءته ، والمراد جبريل عليه السلام . ومنه كذلك قول حسان بن ثابت يرثي عثمان ابن عفان رضي الله عنهما :
صَحُّوا بِأَشْمَطِ عَنَّا السُّجُودَ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقَرَأَنَا⁽³⁾
أي : قراءة . ويقال : قرأ الرجل ، إذا تلا ، يقطع قرآنا وقراءة⁽⁴⁾ .
والاسم الثاني (الكتاب) إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الثاني وهو الحفظ في السطور ، فالكتاب في الأصل مصدر ، ثم سمي المكتوب فيه كتاباً⁽⁵⁾ .

قال السخاوي المتوفى سنة 643هـ " ومن أسمائه - أي القرآن - الكتاب ، سمي بذلك ، لأن الكُتَبَ الجمع يقال : كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض ، وتكتَّب بنو فلان ، أي : اجتمعوا⁽⁶⁾ .

(1) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن . صحيح البخاري ج 6 - ص 98

(2) هو علي بن حازم اللحياني ، لغوي عاصر ، الفراء ، كان حيا سنة 207هـ ، معجم المؤلفين 7 : 56

(3) الاشمط : أبيض الرأس يخالطه سواد ، انظر ديوان حسان ص 469 .

(4) انظر قوله في مدخل إلى تفسير القرآن د. زرزور ص 45 .

(5) انظر المفردات ص 423 .

(6) جمال الفراء ج 1 ص 28 .

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وقال الدكتور محمد دراز : روعي في تسميته قرآنًا كونه متلواً بالألسن ، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه . وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد ، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً ... فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب ، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل ، على هيئته التي وضع عليها أول مرة ، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر⁽¹⁾.

وحين يتحدث المؤلفون في علوم القرآن عن موضوع جمع القرآن الكريم فإن أغلبهم يطلق عبارة جمع القرآن الكريم في زمن النبي (صلى الله عليه واله)، وجمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وجمعه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويريدون بالجمع معاني مختلفة ، فبتدبر الأمر وتتبع الروايات نجد أن لفظ الجمع حين يطلق في زمن النبي (صلى الله عليه واله) يقصد به حفظه عن ظهر قلب وكتابته على الأدوات المتوفرة ذلك الوقت . وحين يطلق في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقصد به كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور . وحين يطلق في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه يقصد به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه بمصاحف متعددة . وسنتناول بالتفصيل إن شاء الله - هذه المراحل في المباحث التالية:-

(1)النبأ العظيم ص 12، 13

أولاً : حفظ القرآن الكريم في السماء.

لقد حظي كتاب الله عز وجل بالحفظ والعناية منذ أن كان في السماء حيث أودعه الله كتاباً مكنوناً وأقسم الله تعالى على هذه الحقيقة بقسم عظيم فقال : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسـم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين ﴾ (الواقعة : 75 ، 80)

وقال عز وجل ﴿ في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي سفرة . كرام بررة ﴾ (عبس : 13 ، 16) . فهو في اللوح المحفوظ ، مصون مستور عن الأعين ، لا يطلع عليه إلا الملائكة المقربون ، ولا يمسه في السماء إلا الملائكة الأطهار ، ولا يصل إليه شيطان ، ولا يُنال منه⁽¹⁾ فالشياطين لا تمس هذا الكتاب ، وليس لها سبيل إليه ، وإنما تحف به الملائكة المقربون ، ويؤكد الله تعالى وصفه بكونه مكنوناً بوصفه بكونه محفوظاً في قوله تعالى ﴿ بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ ﴾ (البروج : 21 ، 22) .

ثانياً : حفظ القرآن الكريم في طريقه إلى الأرض

حفظ الله عز وجل القرآن الكريم وهو في طريقه إلى الأرض فجاء به روح مطهر ، فما للأرواح الخبيثة عليه سبيل ، ولا وصول لها إليه ، قال تعالى ﴿ وما ننزل به الشياطين . وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴾ (الشعراء : 210 ، 211) ، وإنما تتاله الأرواح المطهرة وهم الملائكة⁽²⁾ وحفظه من الشياطين التي كانت تسترق السمع طلباً لخبر السماء ، فحفظه بالحرس الأقوياء من الملائكة ، وبالكواكب التي تحرق وتمنع من أراد استراق السمع .

قال تعالى ﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً . وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ (الجن : 8 ، 10) ، وقال عز وجل ﴿ وحفظاً من كل شيطان مارد . لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب . دحوراً ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ (الصافات : 7 ، 10)

إذن حفظ الله عز وجل القرآن الكريم وهو في السماء ، وعند نزوله منها، وبعد نزوله إلى الأرض . وهو ما سنتحدث عنه في المطلب التالي :

(1) انظر الضوء المنير لابن القيم 5 : 587 .

(2) انظر الضوء المنير 5 : 586 .

ثالثاً : حفظ القرآن الكريم على الأرض.

لقد حفظ الله عز وجل القرآن الكريم على الأرض بواسطة رسول الله (صلى الله عليه واله) الذي استقبله فأحسن الاستقبال ، وحفظه أتم حفظ ، وقام به خير قيام ، وبلغه أحسن تبليغ والشواهد على ذلك كثيرة منها:

1. قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه ﴾ (القيامة : 16 ، 19) فكان (صلى الله عليه واله) حين نزول القرآن عليه يتعجل ويبادر بأخذه ، واختلف في سبب ذلك .

- فقيل : لما يجده من المشقة عند النزول ، فيتعجل لتزول المشقة سريعاً .

- وقيل خشية منه (صلى الله عليه واله) أن ينساه ، أو يتفقت منه شيء .

- وقيل : لأجل أن يتذكره .

- وقيل : من حبه إياه .

قال ابن حجر - بعد ذكر هذه الأسباب - "ولا بعد في تعدد السبب" (1) .

ومما ورد في تفسير هذه الآيات ما أخرجه البخاري وغيره عن موسى بن أبي عائشة أنه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال : وقال ابن عباس : "كان يحرك شفثيه إذا أنزل عليه ، فقيل له : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ يخشى أن يتفقت منه ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ أن نجمعه في صدرك ﴿ وقرآنه ﴾ أن تقرأه ﴿ فإذا قرأناه ﴾ يقول : أنزل عليه ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ ، ثم إن علينا بيانه ﴿ أن نبينه على لسانك ﴾" (2)

وأخرج البخاري أيضاً عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال : "كان رسول الله (صلى الله عليه واله) إذا نزل جبريل عليه بالوحي ، وكان مما يحرك به لسانه وشفثيه ، فيشتد عليه ، وكان يُعرفُ منه فأنزل الله الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ قال : علينا أن نجْمعه في صدرك وقرآنه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ علينا أن نبينه بلسانك . قال : فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله" (3) .

(1)فتح الباري ج8 - ص 524.

(2)الأثر أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة القيامة ، باب (إن علينا جمعه وقرآنه) صحيح البخاري ج6 - ص76

(3)الأثر أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة القيامة ، باب (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) . صحيح البخاري ج6 - ص76 ،

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

إن تدل هذه الآيات على تكفل الله المطلق لهذا القرآن : وحياً ، وحفظاً ، وجمعاً ، وبياناً ، وأن على الرسول (صلى الله عليه واله) التلقي والاتباع ثم البلاغ ، فكان كلما نزلت عليه آية أو آيات جمعها الله له في صدره، فوعاها قلبه ، واشتغل بها لسانه لنفسه وللمسلمين .

2. قوله تعالى ﴿ سَنَقِرُّكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (الأعلى : 6) حيث تكفل الله عز وجل لنبيه محمد (صلى الله عليه واله) برفع مشقة استظهار القرآن وحفظ قلبه له فلا ينسى ما يقرئه ربه .

3. حرص النبي (صلى الله عليه واله) على حفظ القرآن الكريم ومدارسته في كل أوقاته ، فكان يحيي الليل بتلاوة آيات القرآن في الصلاة عبادةً ، وتلاوةً ، وتدبراً لمعانيه، حتى تقطرت قدماه الشريفتان من كثرة القيام امتثالاً لأمر الله تعالى القائل ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ لِلَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . نَصَفَهُ أَوْ انْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل : 1 ، 4)

4. مدرسة جبريل عليه السلام القرآن للرسول (صلى الله عليه واله) ومع تكفل الله عز وجل للنبي (صلى الله عليه واله) بحفظه وجمعه في صدره حتى لا يضيع منه شيء ، فإن جبريل - عليه السلام - لم يكتف بتبليغ الرسول (صلى الله عليه واله) القرآن ، بل كان يقرأه النبي (صلى الله عليه واله) على جبريل عليه السلام في كل عام مرة حتى يزداد ثبات قلب النبي (صلى الله عليه واله) به ، وليطمئن جبريل عليه السلام أكثر على ما بلغه به.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كان النبي (صلى الله عليه واله) أجودَ الناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يَعْرِضُ عليه رسولُ الله (صلى الله عليه واله) القرآن ، فإذا لقيه جبريلُ كان أجودَ بالخير من الريح المرسلة"⁽¹⁾

وعندما دنا أجل النبي (صلى الله عليه واله) عارضه جبريل بالقرآن مرتين فقد ورد في صحيح البخاري : قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها ، عن فاطمة عليها السلام : "أُسِّرَ إِلَيَّ النبيُّ (صلى الله عليه واله) أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا أحضر أجلي"⁽²⁾.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : "كان يَعْرِضُ على النبي (صلى الله عليه واله) القرآن كل عام مرةً ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض ، وكان يعتكف كل عام عشرة ، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض"⁽³⁾.

(1) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح البخاري ج 6 - ص 101 ، 102.

(2) صحيح البخاري ج 6 - ص 101 في كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

(3) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح البخاري ج 6 - ص 102.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وهكذا جمع النبي (ص) القرآن كله في قلبه الشريف فكان أول الحفاظ ، ومعلمهم ومرجع المسلمين في كل ما يعنيه من أمر القرآن " وكان (ص) يقرئ الناس على مكث . (1)
تعليم النبي (صلى الله عليه واله) القرآن بنفسه :

فقد باشر النبي (صلى الله عليه واله) تعليم المسلمين القرآن بنفسه ، وأمره الله عز وجل بأن يقرأه على الناس على مكث ، أي : تؤدّة وتمهل ، كي يحفظوا لفظه ويفقهوا معناه . كما قال تعالى ﴿ وَقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ (الإسراء : 106)
وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " والله لقد أخذتُ من في رسول الله (صلى الله عليه واله) بضعا وسبعين سورة" (2).

وأخرج عنه أنه قال : " كنا مع رسول الله (صلى الله عليه واله) وأنزلت عليه والمرسلات ، وإنا لنتلقاها من فيه" (3)

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كان رسول الله (صلى الله عليه واله) يعلمنا القرآن ، فإذا مرّ بسجود القرآن سجد وسجدنا معه" (4).

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان رسول الله (صلى الله عليه واله) يُعلّمنا التشهد كما يُعلّمنا السورة من القرآن " وفي رواية ابن رُمح " كما يُعلّمنا القرآن" (5).

وكان (صلى الله عليه واله) يحثهم على تعلم القرآن بمثل قوله : (تعاهدوا هذا القرآن) و(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (6).

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال : " كان رسول الله (صلى الله عليه واله) يُعلّمنا الاستخارة في الأمور كما يُعلّمنا السورة من القرآن" (7).

وأخرج الطبري قال : " حدثنا الذين كانوا يقرئونا : أنهم يستقرئون من النبي (صلى الله عليه واله) ، فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يُخلّفوها حتى يعلموا بما فيها من العمل ، فتعلّمنا القرآن والعمل جميعاً" (8).

قال عطاء بن السائب: اخبرني ابو عبد الرحمن ، قال: حدثني الذين يقرئون عثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وابي بن كعب ، ان رسول الله (صلى الله عليه واله) كان يقرئهم العشر

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، 1354هـ: 234.

(2) الأثر أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . صحيح البخاري ج 6 - ص 102.

(3) الأثر أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة والمرسلات صحيح البخاري ج 6 - ص 77.

(4) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج 2 - ص 157.

(5) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة . صحيح مسلم ج 1 - ص 302 ، 303 ، رقم 60.

(6) اجوامع السيرة : ابو محمد علي بن احمد بن حزم ، (ت 456هـ) مكتبة ومطبعة محمد علي واولاده، القاهرة، 1385هـ : 72.

(7) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التهجد بالليل ، باب ما جاء في التطوع مثني مثني . صحيح البخاري ج 2 - ص 51.

(8) الحديث أخرجه الطبري في تفسيره ج 1 - ص 36 ، والإمام أحمد بنحوه في المسند ج 5 - ص 410.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

آيات ، فلا يجاوزونها الى عشر اخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فتعلموا القرآن والعمل جميعا . (1)

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا عجز أحدهم عن تفريغ وقت لتحصيل القرآن الكريم مباشرة من فم رسول الله (صلى الله عليه واله) أناب عنه من يحصل عنه .

أخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله (صلى الله عليه واله) ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلتُ جئتُ بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك (2).

وكان من نتيجة ذلك أن كثر الحفاظ في عهد النبي رسول الله (صلى الله عليه واله) ، وكانوا يعرضون على النبي (صلى الله عليه واله) القرآن ويقرؤونه عليه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي (صلى الله عليه واله) : "اقرأ عليّ ، قلتُ : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ ، قال : فإنني أحب أن اسمعه من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ (النساء : 41) قال : أمسك ، فإذا عيناه تذرفان (3) وكان مسجده (صلى الله عليه واله) عامراً بتلاوة القرآن يضج بأصوات الحفاظ فأمرهم رسول الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا.

وكان كل حافظ للقرآن ينشر ما حفظه ، ويعلمه للأولاد والصبيان والذين لم يشهدوا نزول الوحي ، بل كان الرسول (صلى الله عليه واله) يدفع كل مهاجر جديد إلى أحد الحفاظ ليعلمه حفظ القرآن الكريم ، فشاع حفظه بين الرجال والنساء ، حتى إن المرأة المسلمة كانت ترضى سورة من القرآن أو أكثر مهراً لها ، ومما ورد في ذلك ما أخرجه البخاري عن سهل بن سعد قال : أتت النبي (صلى الله عليه واله) امرأة فقالت ، إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله (صلى الله عليه واله) فقال : ما لي في النساء من حاجة فقال رجل : زوجنيها ، قال : أعطها ثوباً ، قال لا أجد ، قال : أعطها ولو خاتماً من حديد ، فاعتل له ، فقال : ما معك من القرآن ؟ قال : كذا وكذا ، قال فقد زوجتكها بما معك من القرآن (4)

(1) تاريخ المصنف: عبد الفتاح القاضي: 22.

(2) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ، صحيح البخاري ج 1 - ص 31

(3) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة النساء باب (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) صحيح البخاري ج 5 - ص 180.

(4) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه . صحيح البخاري ج 6 - ص 108.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وخير دليل على كثرة الحفاظ في زمن الرسول (صلى الله عليه واله) أنه قتل منهم في بئر معونة⁽¹⁾ المعروفة بـ "سرية القراء" سبعون رجلاً ، كما قتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون قارئاً .

وبعد ان كثر المسلمون ، وشاع الاسلام ، اخذ النبي (صلى الله عليه واله) بوجه الحفاظ الى القبائل العربية حتى يعلموهم الاسلام ، ويقرئون القرآن ، وكان اول صحابي أوفد لهذه المهمة وهو مصعب بن عمير حيث ارسله النبي (صلى الله عليه واله) الى المدينة بعيد بيعة العقبة .⁽²⁾ وذكر أبو عبيد في كتابه "القراءات" عدداً كبيراً من القراء أصحاب النبي (صلى الله عليه واله) ، فذكر كثيراً من المهاجرين ، وكثيراً من الأنصار ، وبعض أزواج النبي (صلى الله عليه واله)⁽³⁾ ويتبين من ذلك أن الله عز وجل حفظ القرآن على الأرض بواسطة رسول الله (صلى الله عليه واله) ، ثم أصحابه رضوان الله عليهم والتابعين وكافة المؤمنين بعد ذلك .

دواعي حفظ القرآن

ولعل من أبرز دواعي حفظه - غير تكفل الله عز وجل بحفظه - ما يلي :

1. مجيء القرآن الكريم معجزاً متميزاً في نظمهِ ، فريداً في أسلوبهِ ، لا يطاوله كلام البلغاء ، ولا تدنو منه فصاحة الفصحاء ، وكان الصحابة ينتظرونه بشغف ويتمنون أن يتلقوه فور نزوله ، كما كان أعداء الرسول (صلى الله عليه واله) يحرصون على سماعه ، إما للبحث عن نقط ضعف فيه تعينهم على مغالبتهِ أو مهاجمته ، وإما لإشباع حاجتهم الملحة في التذوق الأدبي ، ويمكننا أن نتصور إذن مدى الاهتمام الذي كان يثيره القرآن في نفوس المؤمنين والكافرين على السواء⁽⁴⁾ .

2. تشريع قراءة القرآن الكريم في الصلاة فرضاً كانت أم نفلاً ، سرّاً أم جهراً ، مما جعلهم يحرصون على حفظ القرآن الكريم لأداء هذه العبادة . أخرج مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال : صليت مع النبي (صلى الله عليه واله) ذات ليلة ، فافتتح البقرة ، فقلت : يركع عند المائة ، ثم مضى ، فقلت : يصلى بها في ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع بها ، ثم افتتح

(1) بئر معونة : موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وتعرف هذه الموقعة بـ (سرية القراء) وكانت بين رغل وذكوان ، ووقعت بعد أحد مباشرة أي في حدود سنة 4هـ . انظر خبرها في صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير ، باب العون بالمدد ج4 - ص35.

(2) جوامع السيرة : علي بن احمد بن حزم ، (ت456هـ) ، دمشق ، 1385هـ : 179 .

(3) انظر قوله في المرشد الوجيز ص 40 ، 41 ، والبرهان في علوم القرآن ج1 - ص 242 ، والإتقان في علوم القرآن ج1 - ص 248 النوع العشرين.

(4) انظر : مدخل إلى القرآن الكريم ص34 ، وأضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ص28 ، 36.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً ، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرَّ بسؤال سأل ، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ ، ثم ركع ...⁽¹⁾

3. ارتباط القرآن الكريم بالتشريعات ، فإن كثيراً من آياته تحوي أحكاماً في العبادات : كالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وأحكاماً في المعاملات كالبيع والشراء والدين ، وأحكاماً في سائر أمور الحياة ، فلا بد أن يستظهره ليعملوا بمقتضاه⁽²⁾ .

4. الترغيب في قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتعليمه ، وقد ورد ذلك في القرآن نفسه ، وفي أحاديث رسول الله (صلى الله عليه واله) وهي أكثر من أن تحصى ومن ذلك :

قوله تعالى {إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله} (فاطر : 29-30) وقوله تعالى في الحديث القدسي عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنه قال : "يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"⁽³⁾ .

وقوله (صلى الله عليه واله) فيما روته عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه واله) : "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق ، له أجران"⁽⁴⁾ .

وقوله (صلى الله عليه واله) فيما رواه عثمان بن عفان عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"⁽⁵⁾ .

وقوله (صلى الله عليه واله) فيما رواه أبو موسى الأشعري عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال : "تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفصيلاً"⁽⁶⁾ من الإبل في عقلها⁽⁷⁾ .

5. سهولة حفظ القرآن الكريم وتيسيره ، فكان من رحمة الله على خلقه أن يسر لهم حفظ القرآن الكريم ، ليجعل من ذلك سبباً مانعاً من ضياع شيء منه ، فكما قال عز وجل {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} (الحجر الآية 9).

(1) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل . صحيح مسلم ج 1 - ص 536 .

(2) انظر أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ص 28 ، 29 .

(3) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، باب رقم 25 ، سنن الترمذي ج 5 - ص 184 ، الدارمي في كتاب فضائل القرآن ، باب كلام الله على سائر الكلام سنن الدارمي ج 2 - ص 317 .

(4) الحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه . صحيح مسلم ج 1 - ص 549 .

(5) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن . باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح البخاري ج 6 - ص 108 .

(6) تفصيلاً : أي تفلتاً .

(7) عقلها : أي الإبل المشدودة بالعقال ، وهو الحبل الذي يشد في ركية البعير . والحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ،

باب استذكار القرآن وتعاهده . صحيح البخاري ج 6 - ص 109 ، 110 .

فقد قال أيضاً ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ (سورة القمر : 17 ، 22 ، 32 ، 40)

اولا :المرحلة الأولى لجمع القرآن الكريم : عهد الرسول (ص)

في قضية جمع القرآن الكريم تصادفنا العديد من الاراء والافكار التي طرحها الباحثون على اختلاف ثقافتهم لكنها لا تشكل أي خطر على الاسلام فهي مجرد آراء ان اصابنا فخيرا وان اخطأت فهي تتحمل وزر ذلك الخطأ لكن الخطر كله يكمن في افكار وتحليلات المستشرقين الذين افتروا على الله وعلى القرآن وخطر كل هؤلاء المستشرقين هو تيودور نولدكه صاحب كتاب تاريخ القرآن والذي ذهب مذاهب شتى وافترى كثيراً من الافكار البعيدة عن روح الاسلام خصوصا في قضية مراحل النزول وفي هذا الموضوع نناقش كل فكرة استشراقية معادية للاسلام بعد ان نفرغ من استعراض مراحل النزول مستفيدين من دراسات حديثة تحاكي الاوضاع الراهنة مستعينة للاذهان ما كان عليه الصحابة والتابعين من حرص على تدوين القرآن الكريم وحفظه : وتعد طريقة الحفظ* والمشافهة الوسيلة الوحيدة التي اعتمد عليها في جمع القرآن الكريم في العهد النبوي، فالقرآن الكريم لما نزل بروعة نظمه ونقاء ألفاظه وشدة تأثيره على العقول والمشاعر اشتد اهتمام العرب به، وخاصة الذين كانوا من السابقين إلى الإيمان به، وكانوا يترقبون كل جديد ينزل به الوحي يجمعون بين حفظه والعمل به، وهكذا اهتم جم غفير من الصحابة كالخلفاء الأربعة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ... بجمع القرآن الكريم وحفظه، وكان النبي (صلى الله عليه واله) كلما نزل عليه شيء من الوحي أمر كتبة الوحي بكتابته فورا، سماعا من فمه ثم ينتشر ما نزل بين الناس، فكانت العلاقة بين المسلمين وكتاب ربهم هي الحفظ استنادا لما سمعوه من في رسول الله (صلى الله عليه واله)، وهذه خصيصة خص الله بها الأمة المحمدية. قال بن الجزري : «إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة»¹.

ومع حرص الصحابة على مدارس القرآن واستظهاره، فإن رسول الله (صلى الله عليه واله) كان يشجعهم على ذلك، ويختار لهم من يعلمهم القرآن، عن عبادة بن الصامت قال : «كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي (صلى الله عليه واله) إلى رجل

* : المقصود به الحفظ في الصدور والسطور .

¹ : مباحث في ع. القرآن ص 123.

منا يعلمه القرآن، وكان يسمع لمسجد رسول الله (صلى الله عليه واله) ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله (صلى الله عليه واله) أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا»¹.

وقبض النبي عليه الصلاة والسلام والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف، مفرق الآيات والصور، أو مرتب الآيات فقط وكل سورة في صحيفة على حدة، بالأحرف السبعة الواردة، ولم يجمع في مصحف عام، حيث كان القرآن ينزل فيحفظه القراء ويكتبه الكتبة، ولم تدع الحاجة إلى تدوينه في مصحف واحد، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يترقب نزول الوحي من حين لآخر، وقد يكون منه الناسخ لشيء نزل من قبل، وكتابة القرآن لم يكن ترتيبها بترتيب النزول بل تكتب الآية بعد نزولها حيث يشير (صلى الله عليه واله) إلى موضع كتابتها بين آية كذا وآية كذا في سورة كذا قال الزركشي: «وإنما لم يكتب في عهد النبي (صلى الله عليه واله) مصحف لئلا يقضي إلى تغييره في كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته (صلى الله عليه واله)»²، وبهذا يفسر ما روي عن زيد بن ثابت قال : «قبض النبي (صلى الله عليه واله) ولم يكن القرآن جمع في شيء»³ وقال الخطابي : " إنما لم يجمع (صلى الله عليه واله) القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة* فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر »⁴.

خلاصة القول أن الهدف من الجمع الأول كان هو حفظ القرآن واستظهاره خشية أن يفلت منه شيء، قال تعالى : «لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل ربي زدني علما».

ثانيا :مرحلة الجمع في عهد الخليفة ابي بكر الصديق (رض)

¹ : نفسه، ص 121.

² : مباحث في علوم القرآن ص 125.

³ : نفسه.

* : إشارة إلى قوله عز وجل : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " .

⁴ : مباحث في علوم القرآن ص 125.

بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله) واستقرار نصوص الوحي دعت الضرورة إلى كتابة القرآن الكريم وترتيبه بمحضر من حفظته لاسيما بعد استشهاد كثير من حملته وظهور حركة الردة من جهة، ومن جهة أخرى دخول الناس في دين الله أفواجا وهم لا يعرفون من القرآن شيئا.

وبعد أن استحر القتل بالقراء في معركة اليمامة وخشية أن يضيع القرآن أو يلتبس الأمر على المسلمين في شأن من آياته أشار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على الخليفة أبو بكر الصديق بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع، فتردد أبو بكر في قبول ذلك خشية أن يفعل شيئا لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه واله) وبعد تردد شرح الله صدره لذلك، فكلف زيد بن ثابت -وهو ممن شهد العرضة الأخيرة مع النبي (صلى الله عليه واله)- بجمع القرآن ولا يخفى ما في هذا التكليف من مشقة قال زيد " والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان علي أثقل مما أمرت به من جمع القرآن ¹."

ويتجلى جمع أبي بكر في جمع الوثائق التي كتبها كتبة الوحي في حضرة رسول الله، بمعنى تنسيق وثائق كل سورة مرتبة آياتها على نسق نزولها، ولا معنى لهذا الجمع الا ما تم ذكره، وإطلاق وصف المصحف عليه إطلاق مجازي القصد منه أن يكون مرجعا موثوقا به عند اختلاف الحفاظ.

ومما يجب التنبيه إليه أن الجمع في هذه المرحلة لم يصف شيئا أو يحذفه من تلك الوثائق الخطية التي تم تدوينها في حياة النبي (صلى الله عليه واله) وإملاء منه على كتبة وحيه الأمناء الصادقين.

وكان عمل الصديق رضي الله عنه محل إكبار الصحابة كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه " أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله ²."

ثالثا: في عهد الخليفة عثمان .

¹ : مباحث في علوم القرآن ص 127.

² : صحيح مسلم ، ص 327

في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وامتد سلطانها واختلطت شعوبها، وتداخلت لغاتها وأخذ كل إقليم يلتفت حول صحابي ليعلمه القرآن، فكان من الطبيعي أن تتعدد القراءات وتتباعد اللهجات ويقع الاختلاف في القرآن خاصة في وجود مصاحف الصحابة التي لم يمكن ترتيبها وضبط تلاوتها ورسمها لتباعد الأمصار الإسلامية عن المدينة، وخشي بعض الصحابة أن تتسع دائرة الخلاف فطلبوا من الخليفة أن يوحد الناس على مصحف واحد قال حذيفة ابن اليمان لعثمان : " يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى " ¹. فأدرك عثمان عظم الأمر وقال للصحابة، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما. فأرسل إلى حفصة أن يرسل إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأمر طائفة من الصحابة (كزید بن ثابت، عبد الله بن الزبير، سعيد بن العاص ...) فنسخوها في المصاحف وقام عثمان بإرسال نسخ منها إلى كل الأمصار ².

واتفق الصحابة رضي الله عنهم على هذا العمل وعدوه من مفاخر عثمان وحسناته، من ذلك قول الإمام علي -رضي الله عنه- " لا تقولوا في عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا على ملا منا " ³.

وكان هدف عثمان من هذا الجمع هو توحيد الأمة على القراءات الصحيحة التي قرأها النبي عليه الصلاة والسلام في العرصة الأخيرة على جبريل، وهذا ما يؤكد الباقلائي من أن ما قصد عثمان هو جمع المسلمين على القراءات الثابتة المعروفة وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ⁴.

وهكذا عمل الخليفة عثمان على " حمل الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والأنصار، لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات " ⁵ وبهذا قطع عثمان دائرة الفتنة

¹ : مباحث في علوم القرآن ص 130.

² : أنظر الإتيان للسيوطي، ص 198

³ : المصدر نفسه: 199.

⁴ : أنظر إعجاز القرآن للباقلاني.

⁵ : أنظر مباحث في علوم القرآن ص 129 - 130.

وحسم مصدر الاختلاف، وحض القرآن من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان.

شبهات المستشرقين عن مراحل الجمع:

تحدثت في الفصل الأول عن المجهود الجماعي الضخم الذي قام به الصحابة رضوان الله عليهم في جمع القرآن الكريم وتدوينه، إلا أن بعض المستشرقين هالهم هذا الجهد الذي قام الصحابة في وقت مبكر من تاريخ الإسلام فانطلقوا كعادتهم في إلقاء الشبه والافتراءات مشككين في كل الروايات مفسرين الأحداث تفسيراً غريباً، تارة يكتشفون صراعاً بين المكيين والمدنيين وتارة يذهبون إلى ذكر عثمان وانفراده بالزعامة وإحراقه للمصاحف دون حاجة. هكذا اتخذوا هؤلاء من وقائع جمع القرآن وليجة يتسللون من خلالها للنيل من القرآن وإيقاع التشكيك في كونه وحياً من عند الله عز وجل، والواقع أن الذي ألجأهم إلى التسلل من هذه الوليجة أمران رئيسيان :

الأول : محاولتهم نزع الثقة من القرآن وخلخلة الإيمان به حتى لا يظل النص الإلهي الوحيد المصون من كل تغيير أو تبديل أو زيادة أو نقص.

الثاني : تبرير ما لدى أهل الكتاب من نقد وجه إلى الكتاب بكلا عهديه، ليقطعوا الطريق على ناقد الكتاب المقدس من المسلمين ومن غير المسلمين.

نصوص الشبهات والردود عليها:

يقول الأستاذ ناصر الصائغ* " للمستشرقين كتابات متعددة حول تاريخ القرآن وجمعه اشتملت على عدد من الأغلاط والشبه والتشكيك بنصوص القرآن الكريم ومن تلك الكتب : كتاب تاريخ القرآن لشفالي، وكذا لبراجتستراسر، وكذا لجفري، وليتودور نولدكه، وكتاب مواد لدراسة تاريخ النص القرآني لجفري، وكتاب ببيتون عن جمع القرآن¹.

ومن الشبه التي أثارها هؤلاء حول جمع القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي :

الشبهة 1 :

* : أستاذ محاضر في قسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بمحافظة الرس.

¹ : شبهات المستشرقين حول جمع القرآن:45.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

قالوا : كيف يكون القرآن كله متواتراً مع أن زيد بن ثابت في أثناء ذكره لحديث الجمع في عهد أبي بكر " فقامت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري -رضي الله عنه- لم أجدها مع غيره وقال أيضاً في حديث الجمع في عهد عثمان : " ففقدت آية من الأحزاب كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه واله) يقرأ بها لم أجدها مع أحد إلا مع أبي خزيمة الأنصاري ".
فهاتان الروايتان تدلان على أنه اعتمد في جمع القرآن على بعض الروايات الأحادية وهذا مخالف لما هو مقرر عند المسلمين من أن القرآن ثابت بالتواتر المفيد للقطع جملة وتفصيلاً¹.

الرد على الشبهة 1 :

هذا الذي نقل لا ينافي تواتر القرآن لأن الاعتماد في جمع القرآن كان على الحفظ والكتابة، لأن السبب الذي دعا الصحابة إلى جمع المصحف في عهد أبي بكر كثرة من استشهد من القراء والحفاظ، فكان غرضهم من ذلك زيادة التوثق والاطمئنان وأن ما كتبوه إنما هو من عين ما كتبه بين يدي رسول الله، فقول زيد " لم أجدهما " المراد منه، لم أجدهما مكتوبتين، وهذا لا ينافي أنهما كانتا محفوظتين عند جمع يثبت بهما التواتر، وأما قوله " ففقدت آية من الأحزاب ... " المراد منه أنه كان يبحث عن أصلها المكتوب².

ونقتبس من قول العاملي للرد على هذه الشبهة قوله : " ان ما من تتبع الاخبار وتفحص التواريخ والاثار ، علما قطعيا ، بأن القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر ، وان آلاف الصحابة كانوا يحفظونه ويتلونه ، وانه على عهد الرسول (ص) مجموعا مؤلفا³ .

الشبهة 2 :

قول آرثر جفري : إن القرآن لم يجمع إلا بعد وفاة محمد⁴ أما في حياته فلم يكن مجموعا في مصحف. وأن جمعه مر بعدة مراحل : الأولى : في خلافة أبي بكر وهو جمع ابتدائي غير موثق تمام التوثيق.

الثانية : الإضافات التي ألحقت بالنص القرآني كتثقيط الحروف، علامات الوقف، ترقيم الآيات والصور ... يقولون أن كل هذه الإضافات لم تكن موجودة في العصر النبوي، بل ولا في العصر الراشدي.

¹ : شبهات وردود، د. لولوة المفلح <http://www.al-jazirah.com/2487744/is9d.htm>

² : شبهات وردود، لولوة المفلح <http://www.al-jazirah.com/2487744/is9d.htm>

³ : الفصول المهمة في معرفة الأئمة : علي بن محمد بن الحسن الحر العاملي ، (ت:1104هـ) تحقيق: حسين الاعلمي، الناشر : مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1984 : 168.

⁴ : نفسه.

الرد على الشبهة 2 :

إن تأخير تدوين القرآن عن حياة النبي (صلى الله عليه واله) وجمعه في مصحف في خلافة أبي بكر، لا مساس له مطلقاً بوحدة القرآن وصلة كل كلمة بالوحي الإلهي لأن القرآن قبل جمعه في مصاحف كان محفوظاً كما أنزله الله على خاتم المرسلين، أما المراد بقول زيد " قبض النبي ولم يكن القرآن جمع في شيء " أي أنه لم يجمع في صحيفة واحدة : ثم إنه قال أيضاً " فتتبع القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال " وهذا صريح الدلالة في أن القرآن كان مكتوباً في السطور محفوظة في الصدور في عهد الرسول (صلى الله عليه واله). وبهذا يتبين خطأ هذا الزعم، وأن القرآن كان مجموعاً قبل وفاة النبي ومما يدل على هذا الأدلة التي تم ذكرها في الفصل الأول.

ويناقض الكاتب نفسه في موضع آخر حيث قال : " وعند تجميع النص القرآني في عهد الرسول اقتضى الأمر بعض المراجعات والتغييرات ... " ¹، فهنا يثبت أن النص القرآني كان مجموعاً في عهد النبي.

أما حديثهم عن تنقيط الحروف وعلامات الوقف ... فهذا وهم كبير لأن هذه العلامات وغيرها ليست هي التي أوجدت المعاني، وهذه العلامات كانت ملحوظة منذ أن كان القرآن ينزل، وكان حفاظ القرآن وتالوه من أصحاب رسول الله يطبقونها في تلاوتهم قبل أن يدون القرآن في المصحف، أما وضع هذه العلامات في عصر التابعين فجاءت عوناً لغير العارفين بآداب تلاوة القرآن، وليس في هذا مطعن لطاعن لأنها وسائل إيضاح وتوجيه لقراء القرآن الكريم توضع خارج كلمات الوحي لا في متونها، وتؤدي خدمة جليلة للنص المقدس مقروءاً أو مثلاً.

الشبهة 3 :

قالوا إن القرآن زيد فيه ما ليس منه، ودليله ما روي عن عبد الله بن مسعود أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، ويقول إنهما ليستا من كتاب الله ³.

الرد على الشبهة 3 :

إن هذه الروايات غير صحيحة والغالب أنها مذبذبة على ابن مسعود، قال الإمام النووي : " وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح "، وقال ابن حزم : " هذا كذب على ابن مسعود وموضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم، وفيها المعوذتان والفاتحة "، قال القاضي أبو بكر : " لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه " ².

الشبهة 4 :

¹ : نزول القرآن : ناصر الصائغ : 123:

² : لؤلؤة المقلح : شبهات وردود، علي الحسني : 35.

قال المستشرق موير* «إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة ...

وهكذا لم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الإجماعي له حتى اليوم يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص الموجود معنا، والذي يرجع إلى الخليفة المنكوب عثمان الذي مات مقتولا¹.

الرد على الشبهة 4 :

كلام المستشرق الإنجليزي وإن كان في الظاهر يبدو نزيها سليما إلا أنه يحتاج إلى تصحيح من ناحيتين :

الأولى : تتضمن نقصا وهي أنه يرجع النص القرآني الذي بين أيدينا اليوم إلى الخليفة الثالث، مع العلم أن الخليفة عثمان لم يقم إلا بنشر المخطوط المجموع في عهد أبي بكر، وأن هذا الأصل ذاته لم يكن إلا التدوين الكامل حسب الترتيب الأخير للرسول.

الثانية : تتضمن زيادة، ففي التأكيد بأن النسخ المتداولة -على الرغم من أنها تكرر خطي لبعضها بعضا- لا تتضمن أي اختلاف في القراءة، ويعلم تماما كل من له إلمام بالنص القرآني أن الأمر خلاف ذلك².

الشبهة 5 :

ما ذهب إليه آرثر جيفري الذي وقع تحت تأثير التاريخ الكنسي المسيحي ويحاول أن يثبت أن النص القرآني قد مر بأطوار تشبه من جوانب كثيرة ما مر به الإنجيل ويفرق في مؤلفه (كتاب المصاحف) بين بعض الآيات المتعلقة بالعبادة والتي من المحتمل على تعبيره، أن تكون قد دونت في عهد نزول الوحي، وآيات أخرى لم تدون، كما يقرر احتمال وجود بون شاسع بين نصوص الأمصار الإسلامية، في الوقت الذي اتخذ عثمان فيه قراره، كما يقسم مسلمي الكوفة إلى فريقين بعضهم قبل النص الجديد الذي بعث به عثمان والغالبية العظمى تتمسك بمصحف ابن مسعود³.

الرد على الشبهة 5 :

* السير وليام موير، مستشرق إنجليزي من آثاره " سيرة النبي والتاريخ الإسلامي " وهو من المراجع التي يعتمد عليها في الجامعات الإنجليزية والهندية.

¹ : تدوين القرآن الكريم، محمد قبيسي ص 24.

² : تدوين القرآن الكريم، محمد قبيسي ص 29.

³ : نفسه ص 37.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

" هذه الطريقة في عرض تاريخ القرآن تتضمن مغالطات جسيمة وتقتضي منا التوضيح والتذكير بحقيقة أولى لا تشير فحسب إلى قدم النص الذي نشره عثمان، وإنما أيضا وبصفة خاصة إلى مطابقته التامة للنص الذي جمع في عهد أبي بكر، والبحوث المسيحية تؤكد هذه الحقيقة، يقول شوالي «لقد أثبتنا فيما تقدم أن نسختي زيد متطابقتان وأن مصحف عثمان ما هو إلا نسخة من المصحف الذي كان عند حفصة» ولا يفوتنا أن ننبه هنا، إلى أن آيات مصحف حفصة لا ترجع إلى الخليفة الأول وإنما ترجع بنصها الكامل إلى الرسول (صلى الله عليه واله).
والحقيقة أن جميع القراءات تنسب أيضا إلى المصدر ذاته سواء أكانت شفوية أو مدونة¹.

ملخص الرد على الشبهات

إن تاريخ القرآن الكريم واضح كل الوضوح ومعروف كل المعرفة، لم تمر عليه فترات غموض، أو فترات اضطراب، كما هو الشأن في عهدي الكتاب المقدس، وما خضعا له من أوضاع لا يمكن قياسها على تاريخ القرآن، فليس لخصوم القرآن أي سبب معقول أو مقبول في اتخاذهم مراحل جمع القرآن الكريم منافذ للطعن فيه، أو مبرر يبررون به ما اعتري كتابهم من آفات تاريخية، وغموض شديد الإعتام صاحب ومازال يصاحب واقعيات التوراة والأنجيل نشأة وتدوينا واختلافا واسع المدى في الجوهر والأعراض التي قامت به.

لقد تبين لنا إذن من ثنايا هذا البحث أن جميع المزاعم التي تذرع بها المتربصون بالإسلام للقول بتحريف القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه والذي تكلفت العناية الربانية بحفظه وصيانته، قد ذهب أدراج الرياح وما هي إلا كرماد بقية اشتدت به الريح في يوم عاصف من خلال الأدلة التي سبق ذكرها والتي تدحض كل شبهات المستشرقين التي كان الهدف منها، " إنكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة والتنديد والاستخفاف بها "2، وأن القرآن الكريم بقي وسوف يبقى بإذن الله مصونا من كل ما يوجب الشك والريب.

¹ : تدوين القرآن الكريم، محمد قبيسي : 37.

² : المستشرقون وترجمة القرآن، محمد صالح البنداق : 27.

المبحث الثالث

تدوين القرآن الكريم بين لغة قريش ولغة الشعر:

تنقل المصادر العربية القديمة روايات تؤكد أن القرآن أنزل بلغة قريش، وقد دأب كثير من الباحثين المحدثين على رفض تلك الروايات، يقول بلاشير: "إن القرآن لا يستند على اللهجة المكية بل على لغة الشعر الجاهلي"(1)، ويقول الدكتور عبده الراجحي: "وتردد الكتب كثيراً أيضاً أن القرآن أنزل بلغة قريش، ومع أن القرآن الكريم بقراءته المتواترة والشاذة يناقض هذا الزعم على ما سيظهر خلال هذا البحث فإن النصوص الكثيرة التي يروونها عن (اللغات) التي نزل عليها القرآن كافية لنقض ذلك أيضاً..."(2).

وكان الدكتور إبراهيم أنيس أكثر الباحثين المحدثين الذين اطلعت على آرائهم رفضاً لفكرة نزول القرآن بلغة قريش، وأطال الحديث في ردها وهو يتحدث عن تاريخ العربية، ولندع النصوص المنقولة في كتابه (تاريخ العربية) نتحدث عن رأيه، قال: يكرر المعنيون بالدراسات القرآنية أن القرآن جاء بلسان قريش. وهذه مقولة لا نجد لها مكاناً واضحاً يحققه البحث العلمي(3). وقال: ثم إن هذه الآراء التي فضلت لغة قريش ووصفتها بالفصحى وهي أفصح من سواها تؤدي إلى القول: إن القرآن أنزل بلغة قريش....

وإن النظر العلمي لهذه المسألة اللغوية التاريخية يبتعد كل البعد عن هذه الأقوال. ولا نسلم أن لغة قريش أفصح اللغات لخلوها من العيوب التي أشاروا إليها لأننا لم نعرف شيئاً واضحاً عن هذه اللغة في أصواتها ومبانيها ومعانيها وأكبر الظن أنهم سلموا بذلك لأن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من قريش... ولا نسلم أن قريشاً أفصح العرب..

ثم إننا لا نسلم أن تكون لغة قريش أفصح اللغات..

لا نستطيع أن نسلم أن القرآن أنزل بلغة قريش... فكيف نقول: "إن القرآن أنزل بلغة قريش إذا عرفنا أن قريشاً تُسهّل الهمز، في حين أن نصّ القرآن قد احتفظ بالهمز"، وقال في موضع آخر من الكتاب: "واهتمام اللغويين باللغات التي وردت في المصحف والاتساع في القراءات يشعرون أن مسألة مجيء النص القرآني بلسان قريش شيء لا نستطيع أن نطمئن إليه كثيراً. وقد اهتم بجمع القرآن أبو بكر وعمر وعثمان وأيدهم علي بن أبي طالب. وكان هؤلاء

1- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس ، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية 1973 1973م: 12

2- المصدر نفسه: 14

3- المصدر نفسه: 15.

الأئمة الكبار قد أحسوا أن المسلمين سيختلفون اختلافاً كبيراً في كتاب الله يوشك أن يؤدي إلى شر عظيم فعمدوا إلى جمعه وحفظه. وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة: إن كتاب الله أنزل بلسان قريش، وذلك ليُكوّن المسلمون إجماعاً عليه خشية أن تتفرق كلمتهم فينتهوا إلى شيع وأحزاب... ويبدو أن حرص عمر بن الخطاب على كلام الله وحرص سائر الخلفاء أبي بكر وعثمان وعلي عليه السلام على الموضوع نفسه جعلهم يتشبهون بهذه المقولة ليعيدوا الألسنة المختلفة المتعددة عن آي القرآن وألا تجد طرائق في التعبير سبيلها إلى كلام الله حفاظاً على وحدة المسلمين وإجماعاً لشملمهم. ولقد ظل هذا ديدن الحاكمين وأولى الأمر في المجتمع الإسلامي دهرًا طويلاً⁽¹⁾.

ولن أتبع ما ورد في الأقوال السابقة

ان استعمال عبارة (وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة..) وعبارة (جعلهم يتشبهون بهذه المقولة..) وهم الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - وكلتا العبارتين يفهم منهما القارئ المعاصر : أن الخلفاء قد أيأسهم الحال وأنهم - كالغريق - يتشبهون بتلك المقولة التي يحاول الدكتور إبراهيم السامرائي أن يثبت بطلانها، واستعمال (يتمسكون) - في رأبي - أكثر تعبيراً من (يتشبهون) لأن الأولى تعني التمسك بالحق، والثانية تعني التشبث بالباطل.

وسنستعرض الأدلة التي تؤكد أن القرآن الكريم أنزل بلغة قريش في مجموعتين: الأولى النصوص التاريخية، والثانية النصوص اللغوية، ولكن قبل ذلك ينبغي أن نقف عند عبارة (نزل القرآن بلغة قريش) ما الذي تعنيه؟ وماذا يراد بها؟.

إن الذين لهم اطلاع على تاريخ القرآن يعرفون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلقى القرآن من جبريل - عليه السلام - كما صرحت الآيات الكريمة بذلك⁽²⁾، ودلت عليه الأحاديث المنقولة⁽³⁾، وليس من شأننا هنا التعرض لذلك الجانب الغيبي من التلقي للقرآن (، وإنما الذي يعيننا هو التبليغ النبوي للنص القرآني إلى الناس وهنا تتحدد دلالة عبارة (نزل القرآن بلغة قريش)، حيث يفهم منها أن طريقة نطق النبي (صلى الله عليه واله) لألفاظ القرآن كانت بالنطق السائد للعربية في مكة، وأن ألفاظ القرآن ذاتها كانت مما جرى في استعمال الناس القاطنين في مكة وما حولها، وأن كتابته قد جرت على ذلك النطق وتلك الألفاظ.

1- إبراهيم السامرائي : تاريخ العربية، دار الكتب - جامعة الموصل 1977م: 33

2- أحمد بن حنبل: مسائل الإمام أحمد، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، المكتب الإسلامي، بيروت 1400هـ: 100

3- أحمد علم الدين الجندي (دكتور): اللهجات العربية في التراث، الهيئة المصرية للنشر بغداد 1981م: 67

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

وهو تفسير الى ان العلاقة العمودية في النزول تعد من اسرار القرآن يعلمها الرسول وحده اما الانطلاقة الى افق البيان والظهور والتلاوة والاجهار هو ما يمكن مناقشته وابداء الراي فيه.
أولاً: النصوص التاريخية:

يقرر القرآن حقيقة ثابتة في منهاج الرسالات، وهي أن كل رسول إنما يرسل، أي ينزل عليه الوحي الإلهي، بلغته ولغة قومه، وذلك في قول الله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (إبراهيم 4)، قال الطبري: بلسان قومه: أي بلغة قومه، ما كانت (1). ومن ثم جاء القرآن باللسان العربي، وقد تأكد هذا المعنى في أكثر من آية منها قوله تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) (الشعراء 192-195).

وقد وردت نصوص تؤكد نزول القرآن بلغة قريش خاصة، وهي لغة النبي - (صلى الله عليه واله) - ومن تلك النصوص أن الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - بعث به عمر بن الخطاب في خلافته، إلى الكوفة ليعلم الناس هناك الفقه وقراءة القرآن (). وما هي إلا أن جاءت الأخبار إلى عمر بأن ابن مسعود يُقرئ القرآن بلغة قومه هُذَيْل، فكتب عمر بن الخطاب إليه هذه الرسالة:

أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تُقرئهم بلغة هُذَيْل (2).

وخبر كتابة المصاحف في خلافة عثمان بن عفان وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية مشهور نقلته أصح كتب الحديث وأوثق كتب التاريخ، وقد جاء فيه أن عثمان أوصى الصحابة الذين كانوا يعملون مع زيد بن ثابت الأنصاري وهم ثلاثة نفر من قريش: عبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالوصية الآتية: وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة:

إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا (3). ونقل البخاري رواية أخرى جاء فيها:
"إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش" (3).

-
- 1- أحمد نصيف الجناي (دكتور): ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر بغداد 1981م: 39
 - 2- الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق د. فائز فارس ط2، عمان، 1401هـ، 1981م: 7
 - 3- الأزدي (محمد بن عبدالله): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر، مطابع سجل العرب، القاهرة 1970م: 44
 - 4- الأزهرى (محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، حققه جماعة، القاهرة 1964م - 1967م: 301

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

هل للباحث المدقق والدارس المحقق أن يمر بهذه الرواية ثم يتناساها بل يتنكر لمضمونها، ثم يقول: إن العصبية هي التي حملت الصحابة على تمجيد لغة قريش لأن الرسول - (صلى الله عليه واله) - منهم؟ إن مثل هذا الموقف لا يقره المنهج العلمي السديد، فعثمان بن عفان حين قال ذلك وهو خليفة المسلمين وأحد كتاب الوحي الأوائل، وأحد حفاظ القرآن، فإنه إنما يُعَبِّر عن حقيقة لم يُعَرَف عن أحد من الصحابة أنه أنكرها، بل تعاون الصحابة على تحقيقها في كتابة القرآن، فجاء مكتوباً بلغة قريش التي أنزل بها.

وها هنا قضية قد تعارض في الظاهر القول إن القرآن أنزل بلغة قريش، وهي ما اشتهر من قول النبي - (صلى الله عليه واله):

(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه)، وهو حديث صحيح مشهور متواتر (1)، ونحن لا نجد تعارضاً بين القول بنزول القرآن بلغة قريش وما جاء في الحديث الشريف، لأن (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث لم يقطع العلماء بأن المقصود بها نزول القرآن بسبع لغات من لغات العرب، والأخبار المنقولة عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - في تعيين لغات قبائل معينة ضَعَّفَهَا العلماء لانقطاعها أو تجريح نقلتها (2). وقد ورد في عدد من روايات الحديث أن الله تعالى رخص لنبيه - (صلى الله عليه واله) - أن يُقَرَأ القرآن على سبعة أحرف (3). فيمكن أن يكون إنزال القرآن بلغة قريش وإقراؤه على سبعة أحرف، وقد صرح بذلك بعض الروايات القديمة، فقد نقل أبو شامة المقدسي عن ابن عباس: "أن النبي - (صلى الله عليه واله) - كان يُقَرَأ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل، فقال: يا محمد، أقرئ كل قوم بلغتهم" (4)، ولهذا الموضوع تفصيلات ليس هذا موضع عرضها، وقد تكفلت كتب علوم القرآن بمناقشتها (5)، وأكتفي هنا بما أوردته مما يمكن أن ينفي التعارض الذي أشرت إليه. وبذلك تظل دلالة الروايات التاريخية على نزول القرآن بلغة قريش وكتابته في المصاحف بها قائمة غير منتقضة.

1- ابن الأنباري (محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، دمشق 1971م: 343

2- الباقلاني (محمد بن الطيب): نكت الانتصار لنقل القرآن، اختصره محمد بن عبدالله الصيرفي، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية 1971م: 212

3- البخاري (محمد بن إسماعيل): الجامع الصحيح، طبع محمد صبيح، القاهرة: 567

4- تاريخ الأدب العربي بروكلمان (كارل)، ترجمة عبد الحليم النجار، ط4، دار المعارف بمصر 1977م: 79

5- فقه اللغات السامية، بروكلمان (كارل): ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطابع جامعة الرياض 1397هـ-

1977م: 206

ثانياً: النصوص اللغوية وتدوين القرآن:

إن نصوص اللغة أوسع من أن يحيط بها بحث أو أن يضمها كتاب، وإن الذي أعنيه هنا هو الروايات التي جاءت تبين أن ظاهرة لغوية قد وردت في القرآن الكريم، وكانت تلك الظاهرة من خصائص لغة أهل الحجاز دون غيرهم من العرب، فإذا تكاثرت تلك الروايات فإنها تصير حجة تؤكد نزول القرآن بلغة قريش. وهنا لابد من التركيز على الظواهر اللغوية الواردة في هذا الباب:

أ-الظواهر اللغوية: إن ما عرفناه من تلك الظواهر لا يمكن أن يكون كل ما هو موجود في كتب التراث العربي حول الموضوع، وقد عرضت في الكتب نتفا منها، وفي وقت قصير نسبياً، ولكن النصوص التي عثر عليها تؤيد النصوص التاريخية التي مرت، وهذه أمثلة من تلك الظواهر.

1- قال سيبويه وهو يتحدث عن لغة بني تميم وأهل الحجاز في (ما) النافية: وأما بنو تميم فيُجْرُونَهَا مجرى أَمَّا وهَلْ، أي لا يُعْمَلُونَهَا في شيء وهو القياس.. وأما أهل الحجاز فيُشَبِّهُونَهَا بليس إذ كان معناها كمعناها.. ومثل ذلك قوله عز وجل: (ما هذا بشراً) (يوسف 31) في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا مَنْ عرف كيف هي في المصحف (1).

2- وقال الفراء وهو يعلق على قوله تعالى: (ما أنتم عليه بفاتنين) (الصافات 162): "وأهل نجد يقولون: بمفتنين، أهل الحجاز فتنت الرجل، وأهل نجد يقولون: أفنتته" (2).

3- وقال الأخفش وهو يتحدث عن قوله تعالى: (قالوا لا توجل) (الحجر 53): وأما بنو تميم فيقولون: (تيجل)..(3).

4- وقال أيضاً وهو يتحدث عن قوله تعالى: (إلى النحل أن اتخذي) (النحل 68): "على التأنيث في لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هو النحل"(4).

وهناك نصوص آخر تتقابل فيها لغة أهل الحجاز ولغة أهل نجد، وعلينا أن نعرض عن ذكرها هنا لأن الخلاف بين اللغتين فيها لا يظهر أثره في رسم المصحف مثل ما نجده في النصوص السابقة التي تشير، على قلتها، إلى موافقة لغة أهل الحجاز، وقلب الحجاز مكة، وأهل مكة هم قريش، للنص القرآني الكريم. وقلة النصوص هنا غير مُتَأَتٍّ من قصور

1- ينظر الكتاب : سيبويه 541/3 - 556.

2- ينظر معاني القرآن: الفراء : 220/2 و 136./3

3- ينظر:معاني القرآن : الفراء 134/2

4- ينظر: الداني: المقنع : 59 - 62.

الاستقراء فقط، بل من إغفال علماء العربية المتقدمين النص على لغات قبائل العرب في كثير من الأحيان أيضاً.

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

(ب) الظواهر الكتابية: بأيدي الباحثين في تاريخ اللغة العربية وثيقة أصلية ولكنهم أغفلوا الاستفادة منها، وهي رسم المصحف (1) كما يظهر في المصاحف القديمة، وكما هو محرر في كتب رسم المصحف، وأهمية هذه الوثيقة تكمن في أن طريقة كتابة الكلمات في المصاحف التي كتبها الصحابة قد حُفِظَتْ كما هي في المصاحف القديمة التي بقي كثير منها إلى زماننا، وقدم مؤلفو كتب رسم المصحف وصفاً دقيقاً لها (2).

وسوف اقتصر على دراسة كتابة الهمزة في رسم المصحف، لأن ظاهرة الهمز في العربية تكاد تكون أهم قضية جعلت المحدثين يترددون في قبول الفكرة القائلة بأن القرآن نزل بلغة قريش، وأن لغة قريش أصل العربية الفصحى.

وأول قضية ينبغي أن نقررها هنا هي أن للعرب في القرن الأول للهجرة خاصة مذهبين في كتابة الهمزة: الأول كتابتها بالألف في كل موضع وردت فيه من الكلمة، ومهما كانت حركتها، وذلك في لغة من يحقق الهمزة من العرب وهم أهل نجد خاصة (تميم وقيس وأسد).

وكان الفراء قد ذكر أنه رأى الهمزة مكتوبة بالألف في مصاحف أهل الكوفة القديمة المنسوبة إلى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - فرأى كلمة (شيأ ويستَهزأون) قد كُتِبَتِ الهمزة فيها بالألف (3).

والمذهب الثاني في رسم الهمزة أن تكتب ألفاً في أول الكلمة فقط، ثم ترسم في المواضع الأخرى بالحرف الذي تؤول إليه في لغة من يسهلها، وهم أهل الحجاز، الذين يقولون (راس وبيير وشؤم) (4).

وبعد هذا يمكن أن ننظر إلى رسم المصحف في صورته القديمة لننتعرف على طريقة كتابة الهمزة فيه، وعلى القارئ أن يتذكر أن صورة الكتابة في المصاحف القديمة كانت مجردة من العلامات الكتابية كلها، فلا نقط ولا حركات ولا همزة قطع ولا وصل ولا أي شيء آخر من العلامات الكتابية التي نعرفها أو نستعملها في كتابتنا اليوم.

جاء في كتب رسم المصحف أن الهمزة المتوسطة قد رُسِمَتْ في المصاحف القديمة ياءً أو واواً أو ألفاً، بحسب ما تؤول إليه في التخفيف، وتقدم لنا هذه الأمثلة: الذيب، وبيير، وسيلت، —

1-انظر عن تلك المؤلفات: أحمد علم الدين بن الجندي ص 101.

2-ينظر: تفسير آي القرآن: الطبري 8/1.

3-ينظر: الصحاح: الجوهري 889/2 (همز)، لسان العرب، ابن منظور 293/7 (همز).

4-فقه اللغة: ابن دريد 277/1، ولسان العرب: ابن منظور 39/7 (همز).

والخاطية، وينبيك، وسنقرئك وغيرها. ويوفكون، والمومنون والموتون، والفواد وسؤال، ويولف، وأبناوكم، وغيرها، والباس، والضان، ويأكل وسال، وغيرها (1). إن هذه الكلمات تبين أن الذين

تولوا نسخ المصاحف كانوا لا يحققون الهمزة، وإنما يكتبون حرف العلة الذي يخلفها في نطق الكلمة.

وكان عدد من علماء السلف - رحمهم الله - قد لاحظوا أن كتابة الهمزة في المصحف قد جرت على مذهب من يسهلها، فقد قال أبو عمرو الداني (ت444هـ): والهمزة قد تصور على المذهبين من التحقيق والتسهيل، دلالة على فشوهما واستعمالهما فيها، إلا أن أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين ولوا نسخ المصاحف زمن عثمان، رحمه الله، وهم قریش.. فلذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم الجاري على ألسنتهم(2).

ونقل جلال الدين السيوطي (ت911هـ) عن أبي حيان الأندلسي (ت745هـ) تعليلاً لكتابة الهمزة التي تقع في أول الكلمة بالألف مطلقاً، سواء فُتحت أم كُسِرَت أم ضُمَّت، وهو: "قال أبو حيان: وإنما لم يخالف بها إلى حركتها لأن الهمزة إذا كانت أولاً فهي مبتدأة، والمبتدأة لا تُسهَّل والكتاب بنوا الخط في الأكثر على حسب تسهيلها لوجهين:

- أحدهما: أن التسهيل لغة أهل الحجاز، واللغة الحجازية هي الفصحى، فكان الكُتُب على لغتهم أولى.

- والثاني: أنه خط المصحف، فكان البناء عليه أولى... (3).

وإذا تحقق أن المصاحف القديمة التي كتبها الصحابة قد كتبت على تسهيل الهمزة فإن لدينا من النصوص ما يؤكد أن تسهيل الهمزة هو الجاري على ألسنة الناس في الحجاز وهو الذي غلب على قراءة قُرَّاء مدن الحجاز الأوائل، قال أبو زيد الأنصاري (ت215هـ): أهل الحجاز وأهل مكة و المدينة لا ينبرون. يعني: لا يهمزون. وقال ابن الجزري (ت833هـ): ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً، وأبعد مخرجاً. تتنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، كالنقل والبدل وبَيْنَ بَيْنَ والإدغام، وغير ذلك وكانت قریش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرفهم، كابن كثير من رواية ابن فليح، وكنايف من رواية ورش —

1- في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس: 79.

2- فصول في فقه العربية : رمضان عبدالنواب: 68.

3-المصدر نفسه: 69.

وغيره، وكأبي جعفر في أكثر رواياته، ولا سيما رواية العمري عن أصحابه عنه، فإنه لم يحقق همزة وصلًا، وكابن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من رواية الأعشى عن أبي بكر من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود(1).

الفصل الثاني : القرآن اسمه وتعريفه وجمعه

إن طريقة كتابة الهمزة في المصاحف القديمة، ومذهب القراء في مكة والمدينة، ونطق أهل الحجاز عامة للهمزة كلها تؤكد أن القرآن الكريم قد أنزل بلغة قريش وكُتِبَ بها أيضاً. ولعل بعض القراء يتساءل هنا ويقول إن العربية الفصحى اليوم تجري على تحقيق الهمزة، وإن قراءتنا للقرآن الكريم اليوم تجري على ذلك أيضاً، فكيف حصل هذا وكيف يستقيم القول بنزول القرآن بلغة قريش؟ وهذا الذي قد يقع في نفس بعض القراء له ما يفسره من تاريخ العربية وتاريخ القراءات القرآنية، وهو ما سنخصص له المبحث الآتي بكامله، لأن هذه القضية كانت أكثر القضايا تأثيراً على معالجة موضوع تاريخ العربية الفصحى.

إن النصوص التاريخية واللغوية التي عرضناها في هذا المبحث تؤدي إلى النتيجة التي وضعناها عنواناً للمبحث، وهي نزول القرآن بلغة قريش، ولكن ثمة قضية في التراث العربي يمكن أن تعترض هذه النتيجة، وهي أن عدداً من العلماء أَلَفَ في (لغات القرآن) (2)، وأوردوا في تلك الكتب عدداً من الكلمات التي تنسب إلى قبائل شتى من العرب، وتفسيرنا لهذه الظاهرة، على الرغم من قلة المعلومات عن تلك الكتب، أن ما ورد في القرآن من الألفاظ ونَسَبَهُ بعض العلماء إلى قبائل معينة من العرب إنما هو من المشترك بين لغة قريش ولغة تلك القبائل لأن لغات العرب ما هي في الواقع إلا لهجات متفرعة عن أصل واحد، التشابه بينها أكثر من الاختلاف.

1- فصول في فقه العربية : رمضان عبدالنواب: 70.

2-المصدر نفسه: 71

الفصل الثالث

آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

الفصل الثالث

آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

القرآن الكريم نزل اشرف محمد (صلى الله عليه واله وسلم) جاء متما ومكملا وخاتما لما سبق من رسالات سماوية

ان الله منّ على نبيه p بأن أنزل عليه هذا الكتاب العظيم الذي وصفه في آياته بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد وفيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقض عجايبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته ، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم ⁽¹⁾ ومنذ نزوله اعتنى النبي p به تلاوة وتدبرا، تعليما وتربية، سلوكا ومنهاجا.

نزل القرآن بأرقى صور الوحي ، وتأريخ نزوله يمثل تأريخ القرآن في حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وهو تأريخ يستغرق ثلاثة وعشرين عاما ⁽²⁾ .
هذه الحقبة الذهبية هي تأريخ الرسالة المحمدية في عصر صاحب الرسالة ، والعناية بها منبثقة عن عناية الوحي بصاحبها ، وبتواجده معه ، يحمله العبء حيناً ، وبلقي له بالمسؤولية حيناً آخر ، ويتناول عليه بآيات الله بين هذا وذاك .

⁽¹⁾ أخرجه الترمذي من طريق الحارث الأعور، وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال، انظر الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن 5 172، والحديث ضعيف.

⁽²⁾ الزركشي ، تفسير القرآن الكريم : 1 | 232 .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

وفي هذا يتضح ان زمان النزول هو ثلاثة وعشرين عاما متواصلة نزل خلالها القرآن الكريم منجما كما اسلفنا على الرسول الاكرم فاستغرق كل هذه السنوات وكلما نزلت اية منه ازداد الناس هدى وايقنوا ان لهذا القول قائل عظيم هو ليس من نسج البشر ، فقد سمع اعرابي رجلا يقرأ قول الحق تبارك : "فلما استيأسوا منه خلصوا بخيا" يوسف/80، قال : اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام" (1) اذا ما عرفنا ان لغة العرب وقبل نزول القرآن كانت من ارقى وارفح اللغات وابلغها على الارض لكن المعجز في لغة القرآن انها تفوق لغة العرب وتعجز دهاتها ومن هذا يتبين لنا ان مدة النزول لا بد ان تكون لها حكمة من الخالق عز وجل ووفقا لما ذكرنا فقد كان نزول القرآن مدرجا ، وتفريقه منجما ، مما أجمعت عليه الأمة ، وصحت به الآثار الاستقرائية ، استجابة للضرورة الملحة ، واقتضاء للحكمة الفذة في تعاقب التعليمات الإلهية ، يسرا ومرونة واستيعابا . (2)

ان الفاظ القرآن هي الفاظ العرب ، وقد وصفها القرآن في سياقات نظمه الخاص ، وغالبها من الصنف الذي وصفه ابو حاتم الرازي بقوله: اسام قديمة في كلام العرب اشتقاقاتها معروفة" (3) والذي يهمننا في هذا المقام هو ما اورده علماء الامة من اراء حول نزول القرآن وعلى كافة المستويات لادراك الخطوط المشتركة بين كل المفسرين والعلماء ونقاط الاختلاف بينهم على ان فهم نزول القرآن يعتمد وفقا لرأينا على ثقافة ووعي واطلاع المفسر على حيثيات النص وادراكه لمقاصد الله سبحانه وتعالى واسباب النزول وقت النزول ولا نزع اننا سنحيط بكل الاراء علما غير اننا سنحاول البحث عن ابرز واهم اراء المفسرين في اوقات نزول القرآن.

يكاد أن يتوافر لنا اقتناع نطمئن إليه بأن أوائل سورة العلق : هو أول ما نزل من القرآن (4) ، ومنشأ هذا الاقتناع تأريخي وعقلي ، أما التأريخي فمصدره إجماع هنالك عدة أقوال في مدة نزول القرآن ؛ فقليل : عشرون ، أو ثلاث وعشرون ، أو خمس وعشرون سنة . وهو مبني على الخلاف في مدة إقامته (صلى الله عليه واله وسلم) بمكة بعد النبوة (5) ؛ فقليل عشر سنوات ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل خمس عشرة سنة . ولم يختلف في مدة إقامته بالمدينة إنها عشر . فإذا علمنا

(1) الشفاء : القاضي عياض : 1 / 262.

(2) الزركشي ، البرهان : 1 / 206 .

(3) الزينة في معاني الكلمات الاسلامية العربية : ابو حاتم احمد بن محمد الرازي ، القاهرة ، 1957 .: 134/1.

(4) السيوطي ، الاتقان : 1 / 68 وما بعدها

(5) المصدر نفسه، ص69

أنه (صلى الله عليه واله وسلم) أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة ، وتوفي وعمره ثلاث وستون سنة ، ترجح أن تكون مدة الوحي ثلاثة وعشرين عاما .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

المفسرين تقريبا ، ورواة الأثر ، وأساطين علوم القرآن (1) .
وأما العقلي ، فالقرآن أنزل على أمة لا عهد له بالقراءة قال تعالى: هو الذي بعث في الامين رسولا عليهم آياته) الجمعة/2، ليلبغه إلى أميين لا عهد لهم بالتعلم ، فكان أول طوق يجب أن يكسر ، وأول حاجز يجب أن يتجاوز . هو الجمود الفكري ، والتوقع على الأوهام ، وما سبيل ذلك إلا الافتتاح بما يتناسب مع هذه الثورة ، وقد كان ذلك بداية للرسالة بهذه الآيات (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم) (2) .
إنها الدعوة الفطرية إلى العلم والإيمان بوقت واحد ، والبداية الطبيعية لملمهم هذا العلم ، ورائد وسيلة التعلم ، فهو إرهاب بإيمان سيشع ، وإشعار بإفاضات ستتنتشر ، مصدرها الخالق ، وأداتها القلم فهو مظهر من مظاهر الكتابة ، لارتداد المجهول ، واكتشاف المكنون، والقرآن كتاب هداية وعلم . (3)
فلا ضير أن تكون أوائل العلق أول ما نزل ، وسياقها القرآني لا يمنع من نزولها دفعة واحدة ، لا سيما إذا وجدنا نصا في أثر ، أو رواية من ثقة . (4)
وقد ساد هذا الرأي عند معظم المفسرين غير اننا نعترض على بعض ما ورد فيه من امية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهي لا زالت موضع خلاف فكيف بالله سبحانه وتعالى ان يبلغ رسالته لمن لا يجيد القراءة والكتابة وليس مفردة اقرأ تعني بالضرورة ان الرسول الاكرم كان لا يعرف القراءة والكتابة ولا يمكن القطع

(1) تفسير الطبري ، الطبري ، ص215.

(2) المصدر نفسه، ص216.

(3) التبيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، ج3، ص284.

(4) الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن، ص51.

بذلك من حيث موضوعية القراءة لان الامر الوارد في (اقرأ باسم ربك الاكرم) هو ان يردد ما يمليه عليه سيدنا جبريل وقد استعرضنا العديد من الدراسات الحديثة فوجدنا عدد من الباحثين يرجح ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان من العرب الذي يتقنون القراءة والكتابة وثمة اراء اخر لباحثين انه كان لا يجيد ذلك والامر لا زال موضع البحث والدراسة

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

فلو اقررنا ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)⁽¹⁾ لا يعرف القراءة والكتابة لكننا من المتبعين لمنهج المفسرين القاطعين بعدم معرفته للقراءة والكتابة وهذا يشكل رأيا خطيرا نتوجه به الى الرسول الاكرم الذي علم البشرية ما لم يعلمونه . وفي رأينا ان الرأي القائل بعدم معرفة القراءة والكتابة هو من الاراء الضعيفة والتي لو صح الاخذ بها لما وجدنا ان الرسول الاكرم يوجه اصحابه ويأمر اسارى بدر بتعليم العرب القراءة والكتابة ولو اقررنا بمعرفة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) للقراءة والكتابة لقاتل العرب في حينها من ان النصوص القرآنية هي من عندياته وقد ذهب بعض المستشرقين لمثل هذه الاراء⁽²⁾.

وأما ما اورده ابن النقيب في تفسيره ، وأخرجه الواحدي عن عكرمة والحسن، والضحاك عن ابن عباس : من أن أول ما نزل من القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم)⁽³⁾ فلا ريب فيه ، ولا غبار عليه : « فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها ، فهي أول آية نزلت على الإطلاق »⁽⁴⁾ .

وبدأت مسيرة الوحي تلقي بثقلها على عاتق الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) وفتح محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للنداء السماوي ، (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا)⁽⁵⁾ ذراعا وقلبا وتأريخا . وهذا القول ثقل بمبناه ومعناه

(1) ينظر : تاريخ القرآن ، روندكه ، ص25. البخاري ، الصحيح : 1 / 5 ؛ الباقلاني ، نكت الانتصار : 88 ؛ الطبرسي ، مجمع البيان : 5 / 514 .

(2) العلق : 1 . 5 .

(3) السيوطي ، الإتقان : 1 / 71 .

(4) المصدر نفسه : 1 / 71 .

(5) المزمل : 5 .

فهبوطه من سماء العزة ، وساحة الكبرياء والعظمة يوحي بثقله في الميزان ، وتسييره للحياة العامة بشؤونها المتعددة يوحي بكونه عبئا ثقيلا في التشريع والتنفيذ وإدارة الكون والعالم .

إن تلقي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لهذا القول يعني النهوض بما تتطلبه الرسالة من جهد وعناء وصبر ، ونهوضه بذلك يعني تحمله لهذا الثقل في الإلقاء والإنزال والتبليغ والإعداد .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

ونزل القرآن منجما : الآية والآيتين والثلاث والأربع ، وورد نزول الآيات خمسا وعشرا وأكثر من ذلك وأقل ، كما صرح نزول سور كاملة (1) .

ونزل القرآن في شهر رمضان المبارك : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن (2) وفي ليلة مباركة فيه (إنا أنزلناه في ليلة مباركة (3) وحملت الليلة المباركة على ليلة القدر : (إنا أنزلناه في ليلة القدر (4) هكذا صرح القرآن .

واختلف في هذا الإنزال كلا أو جزءا ، جملة أو نجوما ، دفعة أو دفعات ، إلى السماء الدنيا تارة ، وعلى قلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تارة أخرى (5) . وأورد الطبرسي جملة الأقوال في ذلك :

أ . إن الله أنزل جميع القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، ثم أنزل على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعد ذلك نجوما . وهو رأي ابن عباس .
ب . إنه ابتداء إنزاله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة ، « وبه قال الشعبي » (6) .

(1) السيوطي ، الإتقان : 1 / 124 وما بعدها .

(2) البقرة : 185 .

(3) الدخان : 3 .

(4) القدر : 1 .

(5) تفصيل هذه الآراء والروايات الكثيفة في : أبو شامة ، المرشد الوجيز : 11 وما بعدها ؛ الزركشي ، البرهان : 1 / 230 وما بعدها ؛ السيوطي ، الإتقان : 1 / 118 ؛ البيهقي ، الأسماء والصفات : 236 .

(6) السيوطي ، الإتقان 1 / 118 .

ج . إنه كان ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج إليه في تلك السنة جملة واحدة ، ثم ينزل على مواقع النجوم إرسالا في الشهور والأيام . وهو رأي ابن عباس (1) .

إلا أن ظاهر الآيات : أنزل القرآن جملة ، وبؤيده التعبير بالإنزال الظاهر في اعتبار الدفعة ، دون التنزيل الظاهر في التدرج ، فمدلول الآيات أن للقرآن نزولا جمليا على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) غير نزوله التدريجي الذي تم في ثلاث وعشرين سنة (2) .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

لقد أكد هذا المعنى من ذي قبل ابن عباس بقوله : « إنه أنزل في رمضان ، وفي ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة ، جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام » (3) .

ومهما يكن من أمر ، فلا ريب بنزوله مفرقا أو منجما ، ليثبت إعجازه في كل اللحظات ، ولينضح بتعليماته بشتى الظروف ، في حين يعترض فيه الكفرة على هذا النزول : (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) (4) .

ولكن الرد كان حاسما ، لأن الوحي إذا تجدد في كل حادثة ، كان أقوى للعزم ، وأثبت للفؤاد ، وأدعى للحفظ والاستظهار ، وأشد عناية بالمرسل إليه فلا يغيب عنه إلا ويهبط عليه ، ولا يودعه حتى يستقبله ، وذلك يستلزم كثرة نزول الملك عليه وتجديد العهد به ، وبما معه من الرسالة ، وهو زيادة على العطاء الروحي ، ذو عطاء نفسي تهذيبي بالنسبة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة نزول جبرئيل عليه السلام عليه فيه (5) .

(1) الطبرسي ، مجمع البيان : 1 / 276 .

(2) الطباطبائي ، الميزان : 20 / 330 .

(3) البيهقي ، كتاب الأسماء والصفات : 236 .

(4) الفرقان : 32 .

(5) أبو شامة ، المرشد الوجيز : 28 .

وناهيك في أسرار تعدد النزول حكمة وبقينا واستمرارا لجدة القرآن ، وحضوره في زخمة الأحداث ، وتجدد الوقائع ، وطبيعة الرسالة المتدرجة في تعاليمها من الأسهل إلى السهل ، ومن السهل إلى الصعب ، ومن الكليات العامة إلى التفصيلات الجزئية .
والوحي ينظر إلى الناس باعتبارهم الهدف الرئيسي من تنزيل القرآن ، قصد هدايتهم ، ورجاء إثابتهم إلى الحق ، فاهتم بهذا العنصر في سبب النزول مفرقا ، وصرح بذلك سبحانه وتعالى :

(وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (1) .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

فهنا يعني التتزيل انه على شكل دفعات ولا يعني النزول الكلي دفعة واحدة ، واءاء المفسرين في ذلك ما يلي:

1 . قد أفاض القدامى من العلماء والمفسرين في أسرار التنجيم في النزول ، استفادوا قسما منها من القرآن ، واجتهدوا في القسم الآخر ، فمن الأول تيسير حفظ القرآن ، وتثبيت فؤاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، ومعرفة الناسخ من المنسوخ ، والإجابة عن أسئلة السائلين (2) .

ومن الثاني كون القرآن أنزل وهو غير مكتوب على نبي أمي ، كما حكي ذلك عن أبي بكر بن فورك (ت : 406 هـ) (3) .

وقد لاحظ باحث معاصر أن القدامى قد أدركوا حكمتين في ذلك هما : تجاوب الوحي مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وتجاوبه مع المؤمنين (4).

2 . وإذا كان ما فهمه القدامى . كما يدعى . يقف عند هذا الحد ، فلا ينبغي عند الباحثين المحدثين أن يقف عند حدود معينة ، وعليهم الإمعان والإيغال في الاستنتاج . وإن كان كل ما تقدم هو الصحيح ، ولكن لا مانع أن يزداد إليه بأن القرآن الكريم . كما يبدو من منهجيته الاستقرائية . يريد كتابة التأريخ الإنساني ، بكل ما في

(1) الإسراء : 106 .

(2) السيوطي ، الاتقان : 1 / 85 . 121 ؛ أبو شامة : 28 .

(3) الزركشي : 1 / 231 .

(4) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن : 52 .

هذا التأريخ من مفارقات وأحداث ونوازع وتطورات ، والتأريخ إنما يكتب في جزئياته، ومن ضم هذه الجزئيات بعضها لبعض يتكون التأريخ بمظاهره الماضية وتطلعاته الحالية (1)، لإنارة المستقبل وإضاءة درب السالكين ، والتأريخ لا يتألف جملة واحدة ، وإنما ينجم موضوعات وصورا ومشاهد ، ومن مجموعها يتشكل الأثر البارز لسمة من السمات ، والقرآن إنما يعني بتأريخ الأمم والإيمان ، والشعوب والهداية ، فهما رمزان متلازمان ، تتحصر عليه ذكر أحدهما بالآخر ، حصرا عضويا ترى فيه الكون

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

وقضية التوحيد يشكلان خطوطاً رئيسية تنبثق منها حيثيات فرعية في النبوة والرسالة وعوالم الحياة . (2)

من هنا نجد ان ما تضمنه القرآن الكريم من ذكر للامم السالفة وما حدث في زمن مضى هو عبارة عن حكمة وتذكير للامة التي يتعاطى معها النص القرآني ، فمثلا ذكر القرآن الكريم لعاد وثمود وغيرها من امم انما هو تذكير وتواصل بين الازمان الثلاثة (الماضي، الحاضر ، المستقبل) هذا من الناحية التاريخية ، اما من ناحية الاحكام التفصيلية التي يوردها القرآن الكريم فانما اوردها على شكل دفعات ولم تنزل مرة واحدة ولنضرب على ذلك مثلاً هو ما ورد في القرآن الكريم من الناسخ والمنسوخ ومن المبين والمجمل ، فقد وردت بعض الايات وهي تشير الى حرمة ممارسة ظاهرة ما كانت سائدة عند العرب كظاهرة الاسترقاق وقد نسخ حكمها بشكل غير مباشر فقد كان العبيد من الظواهر الشائعة عن العرب الا ان الله سبحانه وتعالى قد وعد من يعتق رقبة بجزاء وفضل عظيم وفي موضع اخر نجد ان العرب كانوا يتعاطون الخمر بشكل كبير فلم يحرمها الله سبحانه وتعالى في بادئ الامر (3) بل قال (ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) أي ان الحكم الظاهر من هذه الاية على شارب الخمر ان يتطهر حتى يؤدي فرض صلاته وقد جاء التحريم في اية اخرى نسخت هذا الحكم بقوله تعالى (انما الخمر والميسر ...الخ) وهو

(1) انظر: السيوطي ، تفسير القرآن الكريم ، ص74.

(2) انظر: الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص63.

(3) انظر: تفسير الطبري ، ص487.

تحريم قطعي لتناول الخمر وهكذا فان عملية النزول تتضمن جوانب تربوية وترتفع بالاخلاق الانسانية ضمن مراحل محسوبة حتى تصل بالانسان حينما يكون مهياً نفسياً الى الحكم القطعي .

3 . والرسالة المحمدية إحدى سنن الكون البنائية ، وكما تقتضي سنن الكون التدرج ، فهي تقتضي التدرج كما اقتضتها ابتداء بخلق السماوات والأرض والأفلاك

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

وما فيهن وما بينهن ، وانتهاء بخلق الإنسان وحياته وأطواره ونشوءه ومماته وتلاشيهِ وإعادته حيا ، وإثابته أو عقابه .

والسنن الطبيعية في الحياة تلتقي بالسنن الروحية في القرآن ، فمصدرهما واحد ، وهو تلك القوة الخلاقة المبدعة المدبرة ، وهي كما تستطيع أن تحكم الأمر فجأة كلمح البصر (وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر) ⁽¹⁾ فهي كذلك تستمهل وتتدرج وفقا لمصالح الكون ، وتنظيما لشؤون الحياة ، وكان التدرج في نزول القرآن من هذا الباب .

4 . وما التدرج في نزول القرآن ، إلا دليل من أدلة إعجازه البيانية ، فما نزل منه لم يكن بادئ الأمر إلا سورا قصيرة وآيات متناثرة تتأثر النجوم ، وهو بهذا القدر الضئيل ينادي بالتحدي ، فدل على إعجازه في ذاته مع محاولة تقليده ومضاهاته ، سواء أكان جزءا أم كلا . فقليله معجز ، وكثيره معجز ، ولقد وقع هذا التحدي في مكة على هذا القليل فما نالوه ، ووقع في المدينة وهو متكامل نفسه ، وبناء على هذا التأسيس فقد كان التدرج في النزول مصاحبا لعملية الإعجاز ، ودليلا من أدلتها الناطقة ، وهو بعد مشعل هداية في السعي والعمل والمثابرة . وعلى هذا فان كل مفردة في القرآن الكريم تمثل اعجازا للعرب الذين كانوا من البلاغة والبيان ما يجعلهم متقدمين على بقية الامم في شأن اللغة ومفاهيمها وحقيقة ان القرآن معجز قليلا كان او كثيرا. ⁽²⁾

(1) القمر : 50 .

(2) الزركشي ، البرهان ، 235/1 .

5 . وهناك امر جدير بالأهمية في هذا النزول التدريجي ، هو إحكام الأمر ، وإبرام العقد ، وهذا الإحكام وذلك الإبرام يتمثل بعملية صياغة النفوس في إطار جديد ، فهي على قرب عهد من الجاهلية بأعرافها ومفاهيمها وأخطائها ، والنقلة الفورية ليست خطوة عملية في التغيير الاجتماعي الذي أرادته رسالة القرآن ، فمن عزم الأمور . إذن . أن تستجيب النفوس لهذا التغيير الجذري ، ولكن لا على أساس المفاجأة الخطرة ، التي قد تولد ردة فعل مضادة ، تطوح بكل شيء ، بل تقليص

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

القيم القديمة شيئاً فشيئاً ، وتضييعها جزءاً فجزءاً ، لتتلاشى في نهاية المطاف ، وتختفي عن صرح الاجتماع . وخير دليل على ذلك مسألة تحريم الخمر كما اسلفنا ، إذ ارتبطت بالعرب أدبياً واجتماعياً ونفسياً واقتصادياً ، وهي جوانب متعددة ، أباحت هذا الإدمان المستحكم عند العرب ، فلو حرمت دفعة واحدة ، لكفر بهذا التحريم ، ولضاعت فرصة التغيير الاجتماعي ، ولكن الوحي ثلثت وترصد وتأنى ، فجاء بالأمر في خطوات متعاقبة شملت بيان المنافع والمضار والمآثم ، وتدرجت إلى النهي عن اقتراب الصلاة وأنتم سكارى ، وانتهت إلى التحريم : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ...) (1) .

6 . ولنقف بهذا الجانب الحساس والمؤثر على صلب الموضوع من بدايته ، قبل النظر في التطبيق .

كانت الجزيرة العربية بعامة ، ومكة المكرمة بخاصة ، تتجاذبهما عقائد شتى ، فالصابئة لها طقوسها المختلطة من ابتداعات وشعائر ترتبط بالكواكب وتأثيرها على الأحداث الأرضية (2) . وما امتزج عن عاداتهم في مذاهب قريش في الوثنية وعبادة الملائكة ، ومراسم الحج .

والمسيحية ، وما صاحب مبادئها من تحريف مزدوج ، وتغيير مفاجيء ، فبدل التسامح الديني الذي اشتهرت به تعاليم السيد المسيح (3) ،

(1) المائدة : 90 .

(2) جزءاً من عقائد الصابئة ، محمد عبدالله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم : 132 وما بعدها .

(3) الطبري ، تفسير القرآن ، 1/184

والزهد في الحياة بكل مظاهرها ، استخدم المسيحيون في إرساء شهوائهم كل وسائل العبث والترف والقسوة ، فمن عزلة مصطنعة إلى تزمّت مفتعل ، ومن تثليث لا يستقيم إلى وثنية مستهجنة ، ومن تمسك باللاهوت إلى ابتزاز للحرية ، كل ذلك يتراصف نماؤه بين أوهام موروثية ، وخرافات مستجدة .

واليهودية ، بما كان يكتنفها من غموض في ستر العلم وتحريف للكلم عن مواضعه ، واستيعاب لاستحصال المال ، وجمع الثروة عن طريق الخيانة والربا والاحتكار .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

والحنفية ، وهي أسلم الأديان آنذاك عن الدس والتحريف الكبيرين ، فقد أدخل عليها مع ذلك تزيف في بعض الوقائع ، ومغالطة في طقوس الحج ومتابعة الوثنية ، وارتباط قسم من العرب بها على أساس من التعصب للأخطاء الموروثة في تأليه الملائكة وتأنيثها ، وعبادة الأصنام وتقديسها ، ورؤية الشمس والقمر والكواكب بمنظار الأرياب .

والجاهلية ، وأرجاسها في الواد ، والبغاء ، والريا ، والزنا ، وقتل الأولاد خشية الفقر ، وأكل التراث وحب المال ، ووراثه النساء كرها بما صرح به القرآن في آيات عديدة ، ومواضع كثيرة من سورة (1) .

ألا يتناسب مع هذا الخليط العجيب من الديانات المحرفة ، وتعدد الآلهة ، أن يبدأ الوحي بنداء التوحيد لأول مرة ، وقد كان ذلك كذلك ، فاستنقذ الناس من عبودية الفكر ، واسترقاق النفوس ، واتجه بها إلى عبادة الله الواحد القهار ، وهي عبادة تجمع إلى راحة الضمير ، صدق العبودية دون إذلال ، وصحة الاعتقاد دون انحراف ، ابتعادا عن الخرافات والأساطير والمataهات . (2)

وكان من الجدير بعد هذه الاستجابة ، أن يتم تشريع الصلاة ، لأنها تتضمن التوحيد والعبادة بوقت واحد . (3)

وحينما اتجهت القلوب لله بدأ تطهير النفوس بالخلق والأدب والصفاء

(1) على سبيل المثال ، العادات الجاهلية كما يصورها القرآن : النساء 19 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 38 ، 127 ؛ الأنعام : 140 ؛ النور : 33 ؛ الفجر : 17 ، 18 ، 19 ، 20 .

(2) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للإمام فخر الدين الرازي، 62/1

(3) الصالح، مباحث ، ص321

الروحي والإيثار ، وكان كذلك منطق الوحي بتعليماته ، الواحدة تلو الأخرى .

7 . واشتد الأذى بالمسلمين ، فكانت قصص الغابرين إيذانا بحرب نفسية ، فما هم عنها ببعيد : (وأنه أهلك عادا الأولى * وثمودا فما أبقى *) (1) .

وكانت أحاديث الأنبياء مع أممهم ، واستقراء أحوالهم في العذاب ، نذيرا بما قد يصيب العرب نتيجة التكذيب ، والأمور تقاس بأضرابها : (كذبت عاد فكيف كان

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

عذابي ونذر * إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر * تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر * (2) .

وهكذا الحال في كل من قوله تعالى :

(كذبت ثمود بالنذر *) .

(كذبت قوم لوط بالنذر *) .

(ولقد جاء ءال فرعون النذر *) (3) .

وهي مؤشرات إنذارية في آيات من سورة واحدة ، فكيف بك في السور المكية كافة .

وقد ذكرت قريش بعذاب الاستئصال في الفترة المكية ، وكان ذلك مجالا رحبا من مجالات الوحي في هذه الحقبة العصبية ، فثاب من ثاب إلى رشد ، وتجبر من تجبر في ضلال ، وأمثلة عديدة متوافرة ، ومن نماذج قوله تعالى (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون *) (4) .

وهكذا الإشارة إلى مجموعة الأمم المكذبة ، وقد مزقوا كل ممزق ، كما في قوله تعالى : (ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون *) (5) .

وقد ارسل الله سبحانه وتعالى انبياء على اقوامهم حاملين لهم تعاليم تعيدهم الى انسانيتهم بعدما طغى فيهم الجهل والظلال وساد الظلم والقسوة والجبروت وتعدد الرسل انما هو تعبير عن عدم الاستجابة لما ينذر به الرسول قومه فقائمة الرسل

(1) النجم : 50 - 51 .

(2) القمر : 18 - 20 .

(3) على التوالي : سورة القمر : 23 ، 33 ، 41 .

(4) السجدة : 26 .

(5) المؤمنون : 44 .

طويلة خصوصا ما سبق الرسالة المحمدية الخاتمة فقد كذبوا من اقوامهم جميعا وحوربوا وقوتلوا وكذا حدث مع الرسول الاكرم في بداية الدعوة الاسلامية فقد كذبه قومه وما تبعه الا النزر اليسير منهم وعلى هذا الاساس فان الامة التي لا تستجيب للنذر هي من الامم الهالكة كما ذكرنا ذلك القرآن الكريم عن الامم التي اهلكها الله

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

لعدم طاعتها رسلها ، وسنخرج على ذكر بعض الامم التي غضب الله عليها فاهلكها
لوسيلة من الوسائل كما سيرد ذكرها .

وما قصة نوح عليه السلام مع قومه ، وموسى عليه السلام مع آل فرعون ،
وصالح عليه السلام وشعيب عليه السلام وهود عليه السلام إلا مؤشرات فيما سبق
8 . وقد تناسق بشكل متقن عجيب استقراء اليوم الآخر ، والتذكير بأهواله
ومظاهره ، والتحذير من عذابه وكوارثه ، والتصريح بفناء الأعراض وذهابها ، وتلاشي
العوالم ونهايتها ، وصفة الجنة والنار⁽¹⁾ ، وحال المؤمنين والكافرين ، وقد مثل ذلك
بسور فضلا عن الآيات ، وبمجموعة مكية منها زيادة عن المتفرقات ، وما سورة
الرحمن والواقعة ، والحاقة ، والمعارج ، والمدثر ، والقيامة ، والمرسلات ، والنبأ ،
والنازعات ، والتكوير ، والانفطار ، والمطففين ، والانشقاق ، والطارق ، والغاشية ،
والبلد ، والقارعة ، والتكاثر ، وغير ذلك إلا معالم في هذا الطريق مضافا إلى مئات
الآيات الأخرى المتناثرة نجوما في معظم السور المكية .⁽²⁾

9 . وزيادة على التشريع المناسب في المدينة المنورة ، وإقرار الأحكام ، وتوالي
الفروض ، والدعوة إلى الجهاد ، وتصنيف معالم القتال ، وتحديد سهام الحقوق ، فقد
عانت المدينة من ظاهرة النفاق متسترة بالدين تارة ، ومتأطرة بسبيل أهل الكتاب تارة
أخرى ، فقد تعدد مكرهم بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعظم وقعهم على
المسلمين ، فكانوا رأس كل فتنة ، وأصل كل سوء ، فالدسائس تحاك ، والأراجيف
تروج ، والأباطيل تلوکها الألسن ، فما كان من القرآن إلا أن

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ص454

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، 211

تعقبهم بالتي هي أحسن تارة ، وبالإنذار تارة أخرى ، وبالتفريع والتوبيخ غيرهما ،
فكان الوعيد على أشده ، والإغراء بهم على وشك الوقوع ، وقد عالج القرآن مشكلتهم
، وسلط الأضواء على تحركاتهم ، وتربصهم الدوائر بالإسلام ، وصور حالتهم
النفسية والخلقية الجماعية والفردية ، وأبان واقعهم الدنيوي ومآلهم الأخروي ، وقد جاء
ذلك مترصفا في سور عديدة ، لمعالجة كل حال بإزائها ، فكانت سورة البقرة ، وآل

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والعنكبوت ، والأحزاب ، والفتح ، والحديد ، والحشر ، والمنافقون ، والتحريم ، ميادين فارهة في تعقيب ظاهرة النفاق ، وحقيقة المنافقين ، فكان ذلك سمة لهم لا تبلى .⁽¹⁾

ولا نريد أن نطيل أكثر فأكثر في هذا الجانب وسواه فهو بديهي لاستكمال الرسالة وضرورة تطبيقها ، ومواكبة الوحي لهذه الأحداث والأزمات والمؤشرات دليل على أصالة هذا المنهج المتناسب تأريخيا وزمنيا مع مرحلة الظروف .

10 . وهناك العلاقة الثنائية بين الوحي والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهناك التجاوب المطلق بينهما ، وكان تحقق ذلك في التدرج بالنزول ، وكانت الأزمات وهي تحاول أن تعصف بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) تضرب فجأة بإرادة الوحي الإلهي ، فهو إلى جنبه ، يشد عزمه ، ويقوي أسره ، ويسلّيه تارة ، ويعزيه تارة أخرى ، ويصبره ويؤسيه ، فيما يقص له من الأنباء ، وما يورده من الصبر ، وما يحدده من الأحكام ، مفرقا بين الحق الثابت الرصين ، والباطل المتزعزع الواهن ، وفي ذلك تثبيت له على المثل ، وتحريض له على المثابرة ، وإعلام له بالنصر ، لأنها سنة الله مع رسله وأنبيائه .⁽²⁾

(1) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ص235.

(2) تفسير الطبري ، الطبري ، 216

وهناك أسئلة تتطلب الإجابة المحددة . وحوادث تستدعي القول الفصل ، ولا يضمن هذا إلا الوحي فيما ينزل به ، فقد سألوه عن الخمر والميسر ، وسألوه عن المحيض ، وسألوه عن القتال في الأشهر الحرم ، وسألوه عن الأهلة ، وسألوه عن الساعة ، وسألوه عن الروح ، وسألوه عن الأنفال ، وسألوه عن الجبال ، وسألوه عن ذي القرنين .. وهكذا ، فتصدى الوحي للإجابة الفاصلة ...⁽¹⁾

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

واستفتوه في النساء ، واستفتوه في الكلاله ، فأفتاهم الوحي عن الله . ووقع الظهار ، والايلاء ، وحادثه الإفك وغنائم في الحرب ، وحصل الزنا ، ونزلت السرقة ، وبدأ القتل العمد والقتل الخطأ ، وهي حوادث متعددة ، وقد نزلت أحكامها المتعددة ، وهكذا . (2)

إن الإحصاء الدقيق لهذه الجزئيات قد لا ينتهي إلا بصفحات كبيرة لا يتسع لها هذا البحث ، وفيما أشرنا له غنية في التمثيل التطبيقي .

11 . وهناك ملحظ جدير بالأهمية في الوحي التدريجي ، يعود إلى التنزيل نفسه ، ليحكم فيه ناحيتين :

الأولى : أنه ليس من كلام البشر ، وإنما هو من كلام الله وحده ، وذلك أن هذه المراحل المتعددة التي مر لها ، لم يحصل فيه تفاوت في الأسلوب البياني ، فهو في الأول نفسه في الوسط والآخر ، ومع كثرة الأحداث وتعدد المسؤوليات في بيان الأحكام ، وتدارك النوازل ، واستيعاب المشكلات ، لم يبد فيه . ولو مرة واحدة . أي اختلاف وتناقض ، ولو كان من كلام البشر ، لحصل فيه التفاوت والتناقض معا ، وصدق الله تعالى حيث يقول : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (3) .

(1) الصالح ، مباحث ، ص378.

(2) الزركشي ، البرهان ، 256/1

(3) النساء : 82 .

الثانية : أن قليل هذا التنزيل وكثيره ، هو الدليل المتعاقب . مرة بعد مرة . على نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لأن مراعاة المناسبة ، والعقل في الأمر الجلل ، والتحدث عن الغيب المطلق ، كل ذلك بتحديد قاطع ، وحجة لا تقبل جدلا ، لا يمكن أن يكون إلا من قبل الله تعالى ، لأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أُمي يفقد أدنى ما يمكن أن يتمتع به غيره من الناس الاعتياديين في القراءة والكتابة ، فكيف إذن بمسائل

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

التشريع ، وأخبار الغيب ، وقضايا الساعة ، ومختلف الأحكام ، ولم يسبق له أن مارس قبل بعثته أي نوع من أنواع الثقافة والمعرفة ، التي تتناسب مع هذا العطاء المتواصل من الوحي ، وفي هذه القضية الخارجة عن مقدرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تأكيد لقوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين) (1) .

وكان نتيجة هذا التدرج في النزول أن استوعب نزول القرآن الكريم حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الرسالة ، وكانت رسالته قد اتخذت مرحلتين : مرحلة المكية قبل الهجرة ، والمرحلة المدنية بعد الهجرة ؛ وفي هذا الضوء اقتضى أن ينقسم القرآن الكريم الى مرحلتين تبعا لمرحلتي الرسالة ، لاستمراره بالنزول فيهما ، وهما المرحلة المكية ، والمرحلة المدنية ، وهو تقسيم روعي فيه النظر إلى الزمان والمكان ، وللباحثين فيه ثلاثة إصطلاحات :

- 1 . أن المكي ما نزل بمكة ، والمدني ما نزل المدينة .
 - 2 . أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة .
 - 3 . أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة .
- (2) .

(1) الحاقة : 44 . 47 .

(2) الزركشي ، البرهان : 1 / 187 .

ولكل من هذه الاصطلاحات مبررها التاريخي ، فالقول الأول ينظر إلى مكان النزول دون الالتفات إلى حدث الهجرة ، فالمكي ما نزل في مكة وإن كان بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة لا خارج حدودها ، فالمكان جزء من التأريخ في عملية التحديد . (1)

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

والقول الثاني ، وهو المشهور ، ينظر إلى الزمان من خلال حدث الهجرة ، والزمان جزء من التاريخ ، وإن لم يكن التأريخ بعينه ، فما نزل قبل الهجرة فمكي ، وما نزل بعد الهجرة فمدني .

والقول الثالث ، ينظر إلى الأشخاص ، فما وقع خطابا لأهل مكة فهو مكي بحكم من نزل بين ظهرانهم ، وما وقع خطابا لأهل المدينة فهو مدني بلمح من نزل فيهم ، والأشخاص عنصر التأريخ ومادته الأولى . (2)

إلا أن المشهور بين العلماء والمفسرين ، وهو الرأي الثاني لاعتبار الهجرة هي الحدث الفصل في تأريخ الرسالة الإسلامية ، فالمكي ما نزل قبلها ، وإن خوطب به أهل المدينة ، وإن نزل حواليتها كالمنزل بمنى وعرفات والجحفة مثلا ، أو خارجها كالمنزل في الطائف أو بيت المقدس ، بل وإن كان حكمه مدنيا .

والمدني ما نزل بعد الهجرة ، وإن خوطب به أهل مكة ، وإن نزل حواليتها كالمنزل ببدر وأحد وطلع مثلا ، أو خارجها كالمنزل في الحديبية أو في مكة في حجة الوداع ، بل وإن كان حكمه مكي .

والحق أن علمائنا القدامى قد عونا في هذا الجانب عناية فائقة ، تتناسب مع جلال القرآن وعظمته ، واعتبروا علم نزول القرآن زمانيا ومكانيا من أشرف علوم القرآن ، حتى ذهبوا إلى أن من لم يعرف مواطن النزول وأماكنه وأزمته ، ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله . (3)

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي : 210..

(2) المصدر نفسه: 211

(3) في رحاب القرآن ، آل ياسين: 17.

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت : 406 هـ) :
« من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداءً ووسطاً وانتهاءً ، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك ، ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي ، وما نزل بمكة من أهل المدينة ، وما نزل بالمدينة من أهل مكة ، ثم ما يشبه نزول المكي في المدني ، وما يشبه نزول المدني في المكي ، ما

ثم ما نزل بالجحفة ، وما نزل ببيت المقدس ، وما نزل بالطائف ، وما نزل بالحديبية ، ثما ما نزل ليلا ، وما نزل نهارا ، وما نزل مشيعا ، وما نزل مفردا ، ثم الآيات المدنية في السور المكية ، والآيات المكية في السور المدنية ، ثم ما حمل من مكة إلى المدينة ، وما حمل من المدينة إلى مكة ، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة ، ثم ما نزل مفسرا ، وما نزل مرموزا ، ثم ما اختلفوا فيه [فقال بعضهم : مكي] وقل بعضهم : مدني . هذه خمسة وعشرون وجها ، من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله » (1) .

والحق أن ابن حبيب النيسابوري قد نبه إلى جزئيات وحيثيات مهمة ، مضافا إلى تقسيمه المكي ، ومثله المدني ، إلى مراحل : أولية ، ووسطية ، ونهائية ، وهي تقديرات تعنى بالتأريخ الدقيق لنزول سور القرآن وآياته ، وكأنه بهذا قد فتح الطريق أمام المستشرقين للخوض في هذه التفصيلات في محاولة لترتيب القرآن زمنيا ، ووصف كل ما يتعلق بمراحل نزول الوحي القرآني ، وقد علقوا على ذلك أهمية كبرى ، وكان المستشرق الألماني الأستاذ تيوردنولدكه (1836م . 1930م) من أبرز المقتنعين في هذا المنهج وضرورة استقصائه ، وقد أخضع في ضوئه الحوادث الهامشية في الحروب والمغازي والمراسلات والوقائع لاستنتاجاته العلمية (2) .

(1) الزركشي ، البرهان : 1 / 192 .

(2) رونكه ، تاريخ القرآن : 23 .

وقد سلك في كشف تأريخ السور مسلكا قويا يهدي إلى الحق أحيانا ، فإنه جعل الحروب والغزوات الحادثة في زمن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعلم تأريخها كحرب بدر والخنق وصلح الحديبية وأشباهاها من المدارك لفهم تأريخ ما نزل من القرآن ، وجعل اختلاف لهجة القرآن وأسلوبه الخطابي ، دليلا آخر لتأريخ آياته ، وهو يرتاب في بحثه التحليلي في الروايات والأحاديث وأقوال المفسرين في

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

تأريخ القرآن ، وفي عين الحال يأخذ من مجموعها ما يضيء فكره ، ويرشده على تأريخ السور والآيات ونظمها أحيانا (1) .

وقد ظهرت في أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر محاولات لترتيب سور القرآن ، ودراسة مراحلها التاريخية ، منها محاولة وليم موير الذي قسم المراحل القرآنية إلى ست ، خمس منها في مكة وسادستها في المدينة . ومنها محاولة ويل التي بدأها سنة 1844 م ، ولم تتخذ صورتها النهائية إلا سنة 1872 ، وقسم في ضوءها المراحل القرآنية إلى أربع : ثلاث في مكة ورابعة في المدينة ، فتابعه على ذلك نولدكه وشفالي ، وتأثر بذلك كل من ، بل وبلاشير (2) .

إلا أن هؤلاء جميعا قد رفضوا الأثر والروايات في تأريخ النزول مما خالفوا به مصدرا رئيسيا من مصادر التعيين في ترتيب النزل ، وذلك عن طريق الجمع بين الروايات وغريبتها ، والأخذ بأوثقها .

وقد أورد ابن حجر عن الإمام علي عليه السلام : أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وخرجه ابن أبي داود (3) . وأيد وجود ذلك صاحب الميزان وتحدث عن خصوصياته (4) .

وقد أثبت في « كتاب المباني لنظم المعاني » جدولا لهذا الترتيب الزمني (5)

(1) المؤلف ، المستشرقون والدراسات القرآنية : 88 وما بعدها .

(2) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن : 176 وانظر مصادره .

(3) السيوطي ، الاتقان : 1 / 202 ؛ الزنجاني ، تأريخ القرآن : 48 .

(4) الطباطبائي ، القرآن في الإسلام : 134 . 138 .

(5) مقدمتان في علوم القرآن : 14 .

إلا أنه يختلف عن ترتيبه فيما ورد بأصل النسخة المطبوعة في ليبسك (1871 م) ولما أثبتته الزنجاني في تقسيمه لجمع الإمام علي عليه السلام للمصحف في سبعة أجزاء (1) .

وإذا صحت هذه الرواية ، فقد فاتنا تأريخ دقيق عن النزول يستند إلى أعظم راوية قد شاهد عصر التنزيل وصاحب مسيرته ، وبذلك يكون الإمام علي عليه السلام أول من حقق في تثبيت نزول القرآن تأريخيا .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

وليس أمامنا طريق إلى تعيين تأريخ النزول إلا من جهتين :

الأولى : الرواية الصحيحة الثابتة المرفوعة إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أو أهل البيت عليهم السلام أو الصحابة (رض) الذين شاهدوا قرائن الأحوال ، وتتبعوا مسيرة الوحي من بدايته إلى نهايته ، وقد كان جزء من ذلك متوافرا فيما نلمسه من روايات وآثار في كتب التفسير وعلوم القرآن ، من نصوص يوردها الإثبات ويتناقلها الثقات ، وإن كان بعضها لا يخلو من تضارب ، أما رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقد ادعى أنه : « لم يؤمر به ، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة » (2) .

الثانية : الاستنباط الاجتهادي القائم على أساس أعمال الفكر ، ودراسة الأحداث ، ومعرفة أسباب النزول ، والمقارنة بين الآيات نفسها ، واعتبار القرائن الحالية والمقالية ، والسياق والنظم ، ووحدانية السورة الموضوعية ، وما ماثل ذلك أدلة تقريبية على ذلك ، لا سيما فيما لا نص عليه ، فنتعين معرفته عن طريق الأدلة والبراهين والمرجحات فيؤخذ بأقواها حجة ، وأبرمها دليلا ، وهذا ما نشاهده في شأن الآيات والسور المختلف بنزولها الزماني أو المكاني .

وقد استأنس العلماء والمحققون بعلائم وإمارات وخصائص ، تتميز بها كل من السور المكية والمدنية ، ففرقوا بينها على أساس هذا الفهم ، والنظر في ذلك

(1) الزنجاني ، تأريخ القرآن : 69 ما بعدها .

(2) الزركشي ، البرهان : 1 / 191 .

كضوابط قابلة للانطباق في أكثر تجاربها ، إلا أنها ليست حتمية ، ولكنها إمارات غالبية ، لتوافر استثناءات في بعضها .

الاختلاف في ضوابط معرفة السور المكية : أوردوا ما يلي :

- 1 . كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية .
- 2 . كل سورة فيها « يا أيها الناس » فهي مكية ، والقاعدة ليست عامة ، فهناك عدة سور مدنية فيها « يا أيها الناس » .

- 3 . كل سورة فيها سجدة فهي مكية .
- 4 . كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية فهي مكية سوى البقرة .
- 5 . كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة .
- 6 . كل سورة فيها حروف التهجي فهي مكية ، إلا البقرة وآل عمران ، وفي الرعد خلاف (1) .

الاختلاف في معرفة ضوابط السور المدنية : أوردوا ما يلي :

- 1 . كل سورة فيها « يا أيها الذين آمنوا » فهي مدنية ، وهناك استثناء لسورة الحج .
 - 2 . كل سورة فيها تفاصيل الفرائض والسنن والحدود والأحكام والقوانين فهي مدنية .
 - 3 . كل سورة فيها ذكر المناققين فهي مدنية ، سوى العنكبوت .
 - 4 . كل سورة فيها إذن بالجهاد ، أو ذكر له ، وبيان لأحكامه ، فهي مدنية .
 - 5 . كل سورة فيها محاجة لأهل الكتاب ، ومجادلة لهم ، فهي مدنية (2) .
- والحق أن هذه الضوابط يمكن اعتبارها ضوابط استقرائية للأعم الأغلب فيما وقف عليه العلماء من كتاب الله ، وقد يضاف إليها بعض

(1) قارن بين هذه الأقوال وتفصيلها في كل من : الزركشي ، البرهان : 1 / 188 وما بعدها ؛ السيوطي ، الاتقان : 1 / 47 وما بعدها .

(2) قارن بين هذه الأقوال وتفصيلها في كل من : المصدرين السابقين ؛ صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن : 183 .

الضوابط الأخرى ناظرة في الأسلوب أو العرض أو الموضوع ، أو القصر أو الطول ، أو الشدة أو اللين ، يستضاء بها ويسترشد إلى تمييز المكي من المدني وبالعكس (1)

وسواء أكانت هذه الضوابط نقلية أم اجتهادية فإن لها استثناءات في حدود ، وتمائلا بين القسمين في بعض الوجوه . وعليه فلا طريق لنا إلى القطع بالمكي أو المدني ، إلا الرواية الصحيحة الثابتة ، أو الأحداث التاريخية المتناولة لها سورة ما ،

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

وتقتضي التعيين الزمني أو التحديد المكاني ، أو معرفة أسباب النزول بأشخاصه وأماكنه ووقائعه ، لا دواعيه ومماثلاته ولوازمه ، وبذلك يكون التدوين التاريخي لقسمي القرآن مكية ومدنية ، أمثل ترتيباً ، وأكثر صحة . (2)

على أن تلك الضوابط . ولا ننكر أهميتها . تشير إلى خصائص قيمة في مسيرة الوحي القرآني من الإجمال إلى التفصيل ، ومن العموميات إلى الجزئيات ، ومن الإشارة إلى التصريح ، وهي بالأخير تنبه إلى الإيمان بالمرحلة الزمانية والمكانية في التشريع والقوانين والأنظمة ، وتبرهن على تطور أساليب الرسالة ومقتضياتها (3) . وبديهي أن النزول إما أن يكون ابتدائياً ، أو على أثر سؤال أو حادث أو استفتاء ، فما كان منه ابتدائياً فيمكن اعتباره الأصل الأولي في الدين ، والأساس في أركان التشريع العامة ، وحجر الزاوية في تنظيم العالم من قبل الله تفضلاً منه وتحنناً ورحمة ، وما جاء عقب واقعة فأما أن يكون حكماً جديداً لا عهد لهم به ، أو نبأ مجهولاً عند السائلين ، أو تفصيلاً في حدود وفرائض أجملت من ذي قبل ، وفيه تتجلى حكمة التشريع وبواعث الحكم ، وعنه نشأ علم أسباب النزول ، والعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، واستفيد منه إنسانية القرآن ، وعالمية دعوته ، وشمولية أحكامه ، لأه العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ويعرف به الناسخ

(1) الزركشي ، البرهان ، 1/256.

(2) الطبري ، مصدر سابق ، 2/183.

(3) الألوسي ، مصدر سابق ، ص98.

من المنسوخ في بعض الحالات ، وفيه تعيين تأريخي للأحداث ، وتقويم عام للمشكلات ، وطريقه الأمثل هو النقل الصحيح القطعي .

قال الواحدي : « لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية

والسمع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها » (1) .

ويجب الحذر والتحرز تجاه أسباب النزول ، فلا تؤخذ على علاتها ، بل يجب عرضها على القرآن نفسه ، فما وافق القرآن أخذ به ، وما عارض القرآن طرح ، فهناك التناقض الكثير في بعض الروايات ، وهناك القصص الخرافي في جانب منه

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

، وهناك الإسرائيليات المطولة التي لا يحتملها النص القرآني ، بل وهناك ما لا يوحى بالسبب فيسمى سببا ، وقد يطلق في هذا الضوء السبب على اللازم والمتعلق وهو غير السبب ، وقد يطلق السبب على ما يعتبر من باب الجري وقبيل الانطباق وليس من الأسباب .

ولو سلمت أسباب النزول من هذه الثغرات ، لكانت خير منار لتتبع كثير من تأريخية النزول على أتم وجه ، وأفضل سبيل للكشف عن كثير من الحالات النفسية ، والقابليات العقلية التي عليها القوم .

إن هذا الجانب غني ببحوث القدامى ، فقد أفاض به كل من الواحدي والزركشي والسيوطي وأضرابهم ، ونقلوا فيه آراء السلف ، ولسنا بحاجة إلى نقدها ولا إلى سردها (2) . والحق أن تعيين أسباب النزول يعين كثيرا على معرفة المكي من المدني في وجه من الوجوه لارتباطه بالأحداث والتأريخ والأشخاص ولكن أغلب ذلك في الآيات لا في السور ، والروايات فيه متضاربة ومتعارضة .

(1) السيوطي ، الاتقان : 1 / 89 .

(2) تفصيل ذلك في كل من : الواحدي ، أسباب النزول ؛ الزركشي ، البرهان : 1 / 22 . 33 ؛

السيوطي ، الاتقان : 1 / 82 . 98 .

الاختلاف في التقسيمات التاريخية للسور المكية والمدنية

تأريخية النزول تقتضي أن نعطي تقسيما للسور المكية والسور المدنية ، وقد سبق أن أفضنا أن لا سبيل لذلك إلا الرواية الثابتة ، وأنى لنا ذلك ، فهناك اختلاف كثير في النقول بهذا الجانب ، وذكر جميع التفصيلات تطويل بغير طائل ، ولكننا سنلقي بالمسؤولية على الزركشي فنثبت ما أثبتته .

قال الزركشي (1) :

« أول ما نزل من القرآن بمكة : (اقرأ باسم ربك) ، ثم (ن والقلم) ، ثم (يا أيها المزمل) ، ثم (يا أيها المدثر) ، ثم (تبت يدا أبي لهب) ثم (إذا الشمس كورت) ، ثم (سبح إسم ربك الأعلى) ، ثم (والليل إذا يغشى) ، ثم (والفجر) ، ثم (والضحى) ، ثم (ألم نشرح) ، ثم (والعصر) ، ثم (والعاديات) ، ثم (إنا أعطيناك الكوثر) ، ثم (ألهاكم التكاثر) ، ثم (أرأيت الذي) ، ثم (قل يا أيها الكافرون) ، ثم (سورة الفيل) ، ثم (الفلق) ، ثم (الناس) ، ثم (قل هو الله أحد) ، ثم (والنجم إذا هوى) ، ثم (عبس وتولى) ، ثم (إنا أنزلناه) ، ثم (والشمس وضحاها) ، ثم (والسماء ذات البروج) ، ثم (والتين والزيتون) ، ثم (لإيلاف قريش) ، ثم (القارعة) ، ثم (لا أقسم بيوم القيامة) ، ثم (الهمزة) ، ثم (المرسلات) ، ثم (ق والقرآن) ، ثم (لا أقسم بهذا البلد) ، ثم (الطارق) ، ثم (اقتربت الساعة) ، ثم (ص والقرآن) ، ثم (الأعراف) ، ثم (الجن) ، ثم (يس) ، ثم (الفرقان) ، ثم (الملائكة) ، ثم (مريم) ، ثم (طه) ، ثم (الواقعة) ، ثم (الشعراء) ، ثم (النمل) ، ثم (القصص) ، ثم (بني إسرائيل) ، ثم (يونس) ، ثم (هود) ، ثم (يوسف) ، ثم (الحجر) ، ثم (الأنعام) ، ثم (الصافات) ، ثم (لقمان) ، ثم (سبأ) ، ثم (الزمر) ، ثم (حم . المؤمن) ، ثم

(1) الزركشي ، البرهان : 1 | 193 وما بعدها .

(حم . السجدة) ، ثم (حم . عسق) ، ثم (حم . الزخرف) ، ثم (حم . الدخان) ، ثم (حم . الجاثية) ، ثم (حم . الأحقاف) ، ثم (الذاريات) ، ثم (العاشية) ، ثم (الكهف) ، ثم (النحل) ، ثم (نوح) ، ثم (إبراهيم) ، ثم (الأنبياء) ، ثم (الانبياء) ، ثم (المؤمنون) ، ثم (آل . تنزيل) ، ثم (الطور) ، ثم (الملك) ، ثم (سأل سائل) ، ثم (عم يتساءلون) ، ثم (والنازعات) ، ثم (إذا السماء انفطرت) ، ثم (إذا السماء انشقت) ، ثم الروم .

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

واختلفوا في آخر ما نزل بمكة ، فقال ابن عباس : (العنكبوت) . وقال الضحاك وعطاء : (المؤمنون) ، وقال مجاهد (ويل للمطففين) .
فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة ، وعليه استقرت الرواية من الثقات ، وهي خمس وثمانون سورة .

ثم ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة ، وهو تسع وعشرون سورة :
فأول ما نزل فيها : سورة (البقرة) ، ثم (الأنفال) ، ثم (آل عمران) ، ثم (الأحزاب) ، ثم (الممتحنة) ، ثم (النساء) ، ثم (وإذا زلزلت) ، ثم (الحديد) ، ثم (محمد) ، ثم (الرعد) ، ثم (الرحمن) ، ثم (هل أتى) ، ثم (الطلاق) ، ثم (لم يكن) ، ثم (الحشر) ، ثم (إذا جاء نصر الله) ، ثم (النور) ، ثم (الحج) ، ثم (المنافقون) ، ثم (المجادلة) ، ثم (الحجرات) ، ثم (يا أيها النبي لم تحرم) ، ثم (الصف) ، ثم (الجمعة) ، ثم (التغابن) ، ثم (الفتح) ، ثم (التوبة) ، ثم (المائدة) .

ومنهم من يقدم المائدة على التوبة . فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة . وأما ما اختلفوا فيه : ففاتحة الكتاب ، فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل وعطاء إنها مكية ، وقال مجاهد أنها مدنية ⁽¹⁾ . واختلفوا في (ويل للمطففين) فقال ابن عباس : مدنية ، وقال عطاء : هي آخر ما نزل بمكة .

(1) الحق أن فاتحة الكتاب مكية لأمرين : الأول ذكرها في سورة الحجر (ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) والسبع المثاني هي الفاتحة ، لأنها تنثى في الصلاة ، وسورة الحجر مكية . الثاني : أن الصلاة شرعت في مكة (ولا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) . مضافا إلى أن هناك قولاً أنها أول ما نزل من الوحي (السيوطي : 2 الاتقان : 1 / 70) .

فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة ، وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات ⁽¹⁾ . وهناك بعض السور المكية وفيها آيات مدنية ، وبالعكس ، وقد عينت من قبل الباحثين ⁽²⁾ .

ولعل من المفيد حقا أن نضع جدولاً بحسب ترتيب السور القرآنية في المصحف الشريف ، نشير فيه إلى رقم السورة من المصحف ، ثم نذكر

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

اسمها المشهور ، ثم نكتب عدد آياتها ، ثم نشير إلى مكان النزول ، ثم نتبع تأريخ النزول ، معتمدين بذلك على ترتيب المصحف الإمام ، ومحققين في المعلومات المدونة على أوثق المصادر وأثبتها ، ومن ثم نعقب في الهامش بالآيات المستثناة من السور مكية ومدنية ، إعتقاداً على الروايات القائلة بذلك (3) .

على أن ما نقدمه من عرض قد لا يجد قبولا عند بعض الباحثين ، لا سيما في استثناء الآيات المكية من السور المدنية ، والآيات المدنية من السور المكية ، فقد ناقش صاحب الميزان في أغلب ذلك ، واعتبر السياق لا يساعد على جملة منها ، بل ولأدلة نظامية عليه ، وطريقته في تعيين ذلك تعتمد النظم والسياق أولاً وأساساً (4) .

الترتيب العددي والمكاني والزمني والاختلاف فيهما

رقم السورة	اسم السورة	عدد آياتها	مكان النزول	تأريخ النزول
1	الفاتحة	7	مكية	نزلت بعد المدثر (5)
2	البقرة	286	مدنية	أول سورة مدنية (6)
3	آل عمران	200	مدنية	نزلت بعد الأنفال
4	النساء	176	مدنية	نزلت بعد الممتحنة
5	المائدة	120	مدنية	نزلت بعد الفتح (7)

(1) تفصيل الاختلاف وقارن في كل من : المباني في نظم المعاني : 8 . 16 ؛ السيوطي ، الاتقان : 1 / 25 . 37 . 72 . 74 ؛ الزنجاني تأريخ القرآن : 49 . 61 .

(2) ط : الزركشي ، البرهان : 1 / 199 .

(3) يقارن ذلك في كل من : الطبري ، جامع البيان ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ؛ السيوطي ، الاتقان : 1 / 25 . 37 ؛ مقدمتان في علوم القرآن : 8 . 16 ؛ الزنجاني ، تأريخ القرآن : 49 ؛ الشرقاوي ، القرآن : المجيد : 44 .

(4) الطباطبائي ، الميزان : في أجزائه كافة .

(5) وقيل إنها مدنية عن مجاهد ، وقيل أنزلت مرتين : مرة بمكة ومرة بالمدينة ، وكونها مكية هو الأشهر (ط : فيما سبق ، الهامش رقم : 46 ، من هذا الفصل) .

(6) ما عدا الآية : 281 ، فإنها نزلت بعرفات في حجة الوداع ، وهذا لا يعارض مدنيته .

(7) ما عدا الآية : 3 ، فإنها نزلت في حجة الوداع ، وهذا لا يعارض مدنيته .

رقم السورة	اسم السورة	عدد آياتها	مكان النزول	تأريخ النزول
6	الأنعام	165	مكية	نزلت بعد الحجر (1)
7	الأعراف	206	مكية	نزلت بعد ص (2)
8	الأنفال	75	مدنية	نزلت بعد البقرة (3)

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

9	التوبة	129	مدنية	نزلت بعد المائدة (4)
10	يونس	109	مكية	نزلت بعد الإسراء (5)
11	هود	123	مكية	نزلت بعد يونس (6)
12	يوسف	111	مكية	نزلت بعد هود (7)
13	الرعد	43	مدنية	نزلت بعد محمد
14	إبراهيم	52	مكية	نزلت بعد يوسف (8)
15	الحجر	99	مكية	نزلت بعد يوسف (9)
16	النحل	128	مكية	نزلت بعد الكهف (10)
17	الإسراء	111	مكية	نزلت بعد القصص (11)
18	الكهف	110	مكية	نزلت بعد الغاشية (12)
19	مريم	98	مكية	نزلت بعد فاطر (13)

- (1) ما عدا الآيات : 20 ، 23 ، 91 ، 93 ، 114 ، 141 ، 151 ، 152 ، 153 فإنها مدنية .
- (2) ما عدا الآيات : 163 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 168 ، 169 ، 170 فإنها مدنية .
- (3) ما عدا الآيات : 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، فإنها مكية .
- (4) ما عدا الآيتين : 128 ، 129 ، فمكيتان .
- (5) ما عدا الآيات : 40 ، 94 ، 95 ، 96 ، فإنها مدنية .
- (6) ما عدا الآيات : 12 ، 17 ، 114 ، فإنها مدنية .
- (7) ما عدا الآيات : 1 ، 2 ، 3 ، 7 ، فإنها مدنية .
- (8) ما عدا الآيتين : 28 ، 29 ، فمدنيتان .
- (9) ما عدا الآية : 87 ، فمدنية على رواية يضعفها الكثيرون .
- (10) ما عدا الآيات : 126 ، 127 ، 128 ، فإنها مدنية .
- (11) ما عدا الآيات : 26 ، 32 ، 33 ، 57 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، فإنها مدنية .
- (12) ما عدا الآيات : 28 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 ، 100 ، 101 ، فمدنية .
- (13) عدا الآيتين : 58 ، 71 ، فمدنيتان .

رقم السورة اسم السورة عدد آياتها مكان النزول تأريخ النزول

20	طه	135	مكية	نزلت بعد مريم (1)
21	الأنبياء	112	مكية	نزلت بعد إبراهيم
22	الحج	78	مدنية	نزلت بعد النور (2)
23	المؤمنون	118	مكية	نزلت بعد الانبياء

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

24	النور	64	مدنية	نزلت بعد الحشر
25	الفرقان	77	مكية	نزلت بعد يس ⁽³⁾
26	الشعراء	227	مكية	نزلت بعد الواقعة ⁽⁴⁾
27	النمل	93	مكية	نزلت بعد الشعراء
28	القصص	88	مكية	نزلت بعد النمل ⁽⁵⁾
29	العنكبوت	69	مكية	نزلت بعد الروم ⁽⁶⁾
30	الروم	60	مكية	نزلت بعد الانشقاق ⁽⁷⁾
31	لقمان	34	مكية	نزلت بعد الصافات ⁽⁸⁾
32	السجدة	30	مكية	نزلت بعد المؤمنون ⁽⁹⁾
33	الأحزاب	73	مدنية	نزلت بعد آل عمران
34	سبا	54	مكية	نزلت بعد لقمان ⁽¹⁰⁾
35	فاطر	45	مكية	نزلت بعد الفرقان

- (1) عدا الآيتين : 130 ، 131 ، فمدنيتان .
- (2) ما عدا الآيات : 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، فنزلت بين مكة والمدنية .
- (3) ما عدا الآيات : 68 ، 69 ، 70 ، فإنها مدنية .
- (4) ما عدا الآيات : 197 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، فإنها مدنية .
- (5) ما عدا الآيات : 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 85 ، فنزلت بالجحفة أثناء الهجرة .
- (6) ما عدا الآيات : 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، فإنها مدنية .
- (7) عدا الآية : 17 ، فإنها مدنية .
- (8) ما عدا الآيات : 27 ، 28 ، 29 ، فإنها مدنية .
- (9) ما عدا الآيات : 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، فإنها مدنية .
- (10) ما عدا الآية : 6 ، فإنها مدنية .

رقم السورة	اسم السورة	عدد آياتها	مكان النزول	تأريخ النزول
36	يس	83	مكية	نزلت بعد الجن ⁽¹⁾
37	الصافات	182	مكية	نزلت بعد الانعام
38	ص	88	مكية	نزلت بعد القمر
39	الزمر	75	مكية	نزلت بعد سبا ⁽²⁾

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

40	المؤمن 85	مكية	نزلت بعد الزمر (3)
41	فصلت 54	مكية	نزلت بعد غافر
42	الشورى 53	مكية	نزلت بعد فصلت (4)
43	الزخرف 89	مكية	نزلت بعد الشورى (5)
44	الدخان 59	مكية	نزلت بعد الزخرف
45	الجاثية 37	مكية	نزلت بعد الدخان (6)
46	الأحقاف 35	مكية	نزلت بعد الجاثية (7)
47	محمد 38	مدنية	نزلت بعد الحديد (8)
48	الفتح 29	مدنية	نزلت بعد الجمعة (9)
49	الحجرات 18	مدنية	نزلت بعد المجادلة
50	ق 45	مكية	نزلت بعد المرسلات (10)
51	الذاريات 60	مكية	نزلت بعد الأحقاف

- (1) ما عدا الآية : 45 ، فإنها مدنية .
- (2) ما عدا الآيات : 52 ، 53 ، 54 ، فإنها مدنية .
- (3) ما عدا الآيتين : 56 ، 57 ، فمدنيتان ، والسورة تسمى (غافر) أيضا .
- (4) ما عدا الآيات : 23 ، 24 ، 25 ، 27 ، فإنها مدنية .
- (5) ما عدا الآية : 54 ، فإنها مدنية .
- (6) ما عدا الآية : 14 ، فإنها مدنية .
- (7) ما عدا الآيات : 10 ، 15 ، 35 ، فإنها مدنية .
- (8) ما عدا الآية : 13 ، فإنها نزلت في الطريق أثناء الهجرة .
- (9) نزلت هذه السورة في الطريق عند الانصراف من الحديبية .
- (10) ما عدا الآية : 38 ، فإنها مدنية .

رقم السورة	اسم السورة	عدد آياتها	مكان النزول	تأريخ النزول
52	الطور 49	مكية	نزلت بعد السجدة	
53	النجم 62	مكية	نزلت بعد الإخلاص (1)	
54	القمر 55	مكية	نزلت بعد الطارق (2)	
55	الرحمن 78	مدنية	نزلت بعد الرعد	

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

56	الواقعة 96	مكية	نزلت بعد طه (3)
57	الحديد 29	مدنية	نزلت بعد الزلزلة
58	المجادلة 22	مدنية	نزلت بعد المنافقون
59	الحشر 24	مدنية	نزلت بعد البينة
60	الممتحنة 13	مدنية	نزلت بعد الأحزاب
61	الصف 14	مدنية	نزلت بعد التغابن
62	الجمعة 11	مدنية	نزلت بعد الصف
63	المنافقون 11	مدنية	نزلت بعد الحج
64	التغابن 18	مدنية	نزلت بعد التحريم
65	الطلاق 12	مدنية	نزلت بعد الإنسان
66	التحريم 12	مدنية	نزلت بعد الحجرات
67	الملك 30	مكية	نزلت بعد الطور
68	القلم 52	مكية	نزلت بعد العلق (4)
69	الحاقة 52	مكية	نزلت بعد الملك
70	المعارج 44	مكية	نزلت بعد الحاقة
71	نوح 28	مكية	نزلت بعد النحل
72	الجن 28	مكية	نزلت بعد الأعراف

(1) ما عدا الآية : 32 ، فإنها مدنية .

(2) ما عدا الآيات : 44 ، 45 ، 46 ، فمدنية .

(3) ما عدا الآيتين : 81 ، 82 ، فمدنيتان .

(4) إلا من الآية : 17 إلى غاية الآية : 33 ، ومن الآية : 48 ، إلى غاية : 50 فإنها مدنية .

رقم السورة اسم السورة عدد آياتها مكان النزول تأريخ النزول

73 المزمّل 20 مكية نزلت بعد القلم (1)

74 المدثر 56 مكية نزلت بعد المزمّل

75 القيامة 40 مكية نزلت بعد القارعة

76 الدهر 31 مدنية نزلت بعد الرحمن

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

77	المرسلات	50	مكية	نزلت بعد الهمزة ⁽²⁾
78	النبا	40	مكية	نزلت بعد المعارج
79	النازعات	46	مكية	نزلت بعد النبا
80	عبس	42	مكية	نزلت بعد النجم
81	التكوير	29	مكية	نزلت بعد المسد
82	الانفطار	19	مكية	نزلت بعد النازعات
83	المطففين	36	مكية	نزلت بعد العنكبوت ⁽³⁾
84	الانشقاق	25	مكية	نزلت بعد الانفطار
85	البروج	22	مكية	نزلت بعد الشمس
86	الطارق	17	مكية	نزلت بعد البلد
87	الاعلى	19	مكية	نزلت بعد التكوير
88	الغاشية	26	مكية	نزلت بعد الذاريات
89	الفجر	30	مكية	نزلت بعد الليل
90	البلد	20	مكية	نزلت بعد ق
91	الشمس	15	مكية	نزلت بعد القدر
92	الليل	21	مكية	نزلت بعد الأعلى
93	الضحى	11	مكية	نزلت بعد الفجر
94	الانشراح	8	مكية	نزلت بعد الضحى

(1) إلا الآيات : 10 ، 11 ، 20 ، فإنها مدنية .

(2) ما عدا الآية : 48 ، فإنها مدنية .

(3) هي آخر سورة نزلت بمكة .

رقم السورة	اسم السورة	عدد آياتها	مكان النزول	تأريخ النزول
95	التين	8	مكية	نزلت بعد البروج
96	العلق	19	مكية	أول ما نزل من القرآن
97	القدر	5	مكية	نزلت بعد عبس
98	البينة	8	مدنية	نزلت بعد الطلاق

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

99	الزّلال 8	مدنية	نزلت بعد النساء	
100	العاديات	11	مكية	نزلت بعد العصر
101	القارعة 11	مكية	نزلت بعد قريش	
102	التكاثر 8	مكية	نزلت بعد الكوثر	
103	العصر 3	مكية	نزلت بعد ألم نشرح	
104	الهمزة 9	مكية	نزلت بعد القيامة	
105	الفيل 5	مكية	نزلت بعد الكافرون	
106	قريش 4	مكية	نزلت بعد التين	
107	الماعون	7	مكية	نزلت بعد التكاثر (1)
108	الكوثر 3	مكية	نزلت بعد العاديات	
109	الكافرون	6	مكية	نزلت بعد الماعون
110	النصر 3	مدنية	آخر ما نزل من سور القرآن (2)	
111	المسد 5	مكية	نزلت بعد الفاتحة	
112	الإخلاص 4	مكية	نزلت بعد الناس	
113	الفلق 5	مكية	نزلت بعد الفيل	
114	الناس 6	مكية	نزلت بعد الفلق	

(1) الآيات الثلاث الأولى مكيات ، والبقية مدنية .

(2) وقد نزلت بمنى في حجة الوداع .

آراء المفسرين في نزول القرآن الكريم

القول الأول:

أن للقرآن الكريم تنزلان نزول جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر المباركة من شهر رمضان الكريم، ونزول منجم على الرسول في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث من بعثته إلى وفاته عليه الصلاة

والسلام. (1)

القائلون به:

قاله ابن عباس وجماعة وقال عنه الزركشي في البرهان: (2) إنه أشهر وأصح وإليه ذهب الأكثرون ووصفه ابن حجر بأنه: الصحيح المعتمد (3) وقال ذلك عنه - أيضاً- القسطلاني في لطائف الإشارات. (4) وذكر السيوطي أن القرطبي حكى الإجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا. (5)

وحكاية الإجماع في ذلك لا تصح لوجود المخالف في ذلك وتعدد المذاهب فيه. (6)

أدلته :

1 - قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) (القدر: 1) وقوله سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ (الدخان: 3) وقوله جل وعلا: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (البقرة: 185)

فقد دل ظاهر هذه الآيات الثلاث أن القرآن الكريم أنزل جملة في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة من شهر رمضان. وهذا وصف مغاير لصفة نزول القرآن الكريم على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) حيث إنه من المعلوم المقطوع به أن القرآن نزل على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) منجماً مفرقاً في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث.

فتعين أن يكون هذا النزول الذي دل عليه ظاهر الآيات نزولاً آخر غير النزول المباشر على النبي صلى الله عليه وسلم. جاءت الأخبار الصحيحة بتبيين مكانه

(1) انظر: البرهان للزركشي 228/1، والاتقان للسيوطي 146/1-

(2) البرهان 228/1.

(3) الترمذي ، فتح الباري 4/9

(4)القسطلاني، لطائف الإشارات 22.

(5) الإتقان (148/1)، ومناهل العرفان (39/1)، تفسير القرطبي (297/2).

(6) وقد حكى ابن حجر عن شيخه البلقين معنى غريباً في نزول القرآن جملة لم يتابع عليه وذلك عند بيان معنى قول جبريل عليه السلام - للنبي - صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي: اقرأ. فقيل: "أي القدر الذي أقرأه إياه وهي الآيات الأولى من [اقرأ باسم ربك] ويحتمل أن يكون جملة القرآن، وعلى هذا يكون القرآن نزل جملة واحدة باعتبار ونزل منجماً باعتبار آخر. قال: وفي إحضاره له جملة واحدة إشارة إلى أن آخره يكمل باعتبار الجملة ثم تكمل باعتبار التفصيل)، فتح الباري (12/357).

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

وتوصيف نزوله وأنه جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وهذه الأخبار هي:

1 - قال أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي: حدثنا يزيد (يعني ابن هارون) عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس: قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. وقرأ: وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ١٠٦ (الإسراء: 106)⁽¹⁾

قال أبو عبيد: ولا أدري كيف قرأ يزيد في حديثه "فرقناه" مشددة أم لا؟ إلا أنه لا ينبغي أن تكون على هذا التفسير إلا بالتشديد "فرقناه".⁽²⁾

2 - عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أنزل القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أوحاه أو أن يحدث منه شيئاً أحدثه.⁽³⁾

3 - عن منصور بن المعتمر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بعضه في إثر بعض قال الله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ٣٢ (الفرقان: 32)⁽⁴⁾

4 - عن حسان بن حريث عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما

(1) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (368) وانظر طبعة المغرب بتحقيق أحمد الخياطي (202/2) وأخرجه الحاكم في المستدرک (222/2) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (368/1) وشعب الإيمان (415/2) رقم 2249، والنسائي في التفسير (131/2) رقم 392 وقال المحقق صحيح. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (178/15) و(258/30). وانظر: فضائل القرآن للنسائي (59)، وابن الضريس (72). والمرشد الوجيز (14-) وذكره ابن كثير في فضائل القرآن (6) عن أبي عبيد ثم قال: هذا إسناد صحيح.

(2) قراءة الجمهور بالتخفيف، وقرأ بالتشديد أبي، وعبد الله بن مسعود وعلي وابن عباس، وأبو رجاء وغيرهم. انظر تفسير ابن جرير (178/15)، والبحر المحيط (87/6). ومعجم القراءات القرآنية (342/3).

(3) أخرجه النسائي في فضائل القرآن (59)، والبيهقي في الأسماء والصفات (368/1). والحاكم في المستدرک (222/2) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأخرجه ابن الضريس بنحوه في فضائل القرآن (71-).

(4) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (367/1) وفي شعب الإيمان (320/3) رقم (3659)، والحاكم في المستدرک (222/2) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. وابن الضريس في فضائل القرآن (72). وذكره أبو شامة في المرشد الوجيز (17) وذكر السيوطي -نحوه- في الدر المنثور وزاد نسبه لابن جرير وابن مردويه ومحمد بن نصر والطبراني وأخرجه النسائي في تفسيره (539/2) رقم (709) وقال المحقق: صحيح.

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ويرتله ترتيلاً⁽¹⁾

5 - وعن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان فجعل في بيت العزة⁽²⁾.

6 - وعن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان فجعل في بيت العزة، ثم أنزل على النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) في عشرين سنة جواب كلام الناس⁽³⁾.

7 - عن الربيع بن أنس في قوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ قال: أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كله⁽⁴⁾.

8 - وعن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة، في ليلة واحدة، في ليلة القدر إلى السماء الدنيا حتى رفع في بيت العزة⁽⁵⁾.

9 - عن مقسم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سأله عطية بن الأسود فقال: إنه وقع في قلبي الشك في قوله تعالى: شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (البقرة: 185) وقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ (القدر: 1) وقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَرَّكََةِ (الدخان: 3) وقد أنزل في شوال، وذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، وشهر ربيع الأول؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة؛ جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً⁽⁶⁾ في الشهور والأيام⁽¹⁾.

(1) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (368/1)، والطبراني في الكبير (26/12) رقم 12381، والحاكم في المستدرک (223/2) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه النسائي في فضائل القرآن (59-60) وزاد في آخره: قال سفيان: خمس آيات، ونحوها. وانظر المرشد الوجيز لأبي شامة (20)، وذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه (457/1) وزاد نسبته للفرابي وابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء المقدسي في المختارة. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (157/7) وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف.

(2) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (72).

(3) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (72)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (457/1) ولم ينسبه لغير ابن الضريس.

(4) أخرجه عبد بن حميد كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (567/8).

(5) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (73)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه للطبراني والبخاري.

(6) رسلاً: قطعة قطعة وفرقة فرقة. انظر: حاشية تفسير الطبري (446/3).

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

10 - وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا جملة ثم أنزل نجوماً.⁽²⁾

11 - وعن ابن عباس في قوله إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) (بجواب كلام العباد وأعمالهم.⁽³⁾

12 - عن حكيم بن جبير الأسدي عن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل مفصلاً.⁽⁴⁾

13 - وعن إبراهيم النخعي في قوله عز وجل: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَرِّكَه قال: أنزل جملة على جبريل عليه السلام، وكان جبريل يجيء بعد إلى محمد صلى الله عليه وسلم.⁽⁵⁾

ووجه الاستدلال بهذه الأحاديث والآثار التي أخرجها الأئمة وصححوا بعضها، والتي يعضد بعضها بعضاً أنها وإن كانت موقوفة في جملتها على ابن عباس رضي الله عنهما فإن لها حكم الرفع إلى النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) لأن قول الصحابي الذي لا يأخذ عن الإسرائيليات، فيما لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع إلى النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) وابن عباس لن يقول ما قال من هذا التفصيل والتحديد بمحض رأيه ومن عند نفسه فهو إذاً محمول على سماعه من النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) أو ممن سمعه منه من الصحابة والصحابة كلهم عدول.

(1) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (369/1-) وأخرجه الطبري في تفسيره بسنده (448/3) ولم يسم فيه السائل. وأخرجه الطبراني في الكبير (309/11) رقم (12095) والهيثمي في مجمع الزوائد (316/6) وقال عنه: وفيه سعد بن طريف وهو متروك. وذكره السيوطي في الدر المنثور (456/1) وزاد نسبه لابن أبي حاتم، وابن مردويه، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(2) أخرجه الطبراني في الكبير (247/11) رقم (11839) والهيثمي في مجمع الزوائد (140/7) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقيّة رجاله ثقات.

(3) أخرجه الطبراني في الكبير (26/12) رقم (12382)، والهيثمي في مجمع الزوائد (140/7) وقال عنه: رواه الطبراني والبخاري باختصار ورجال البخاري رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف. وذكره السيوطي في الدر المنثور (567/8) وزاد نسبه لابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(4) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بسنده (294/2) رقم (79) وفيه حكيم بن جبير ضعيف. وذكره السيوطي في الدر المنثور (399/7) ولم ينسبه لغير سعيد بن منصور.

(5) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بسنده (292/2) رقم (78) وذكره السيوطي في الدر المنثور (399/7) ولم ينسبه لغير سعيد بن منصور.

القول الثاني:

أن للقرآن نزولاً واحداً هو النزول المنجم على النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) وأنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر وهي الليلة المباركة من شهر رمضان.⁽¹⁾
القائلون به :

قاله الشعبي⁽²⁾ ومحمد بن إسحاق⁽³⁾ والنسفي⁽⁴⁾.

وقد عدّ السخاوي في جمال القراءة⁽⁵⁾ الشعبي من القائلين بالقول الأول مع ابن عباس وابن جبير. ويؤيد هذا ما أخرجه الطبري في تفسيره عن الشعبي في قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ قال: بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا.⁽⁶⁾

وهذا خلاف لما هو مشهور عن الشعبي في هذا، وما أخرجه الطبري عن الشعبي هنا معارض بما رواه عنه - أيضاً - في تفسيره من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي. أنه قال في قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ قال: نزل أول القرآن في ليلة القدر.⁽⁷⁾

وقد ذكر أبو شامة عن الشعبي رواية عدها قولاً رابعاً في معنى قوله تعالى: شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فَمَنْ أُوْفِيَ بِهِ مِنْ أَسْمَاءِ شَهْرٍ هَذَا قَالَ: قلت للشعبي قوله تعالى: شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي سَائِرِ السَّنَةِ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟! قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً عليهما السلام بما ينزل عليه في سائر السنة في شهر رمضان.⁽⁸⁾

(1) انظر البرهان للزركشي (1/228-) والإتقان للسيوطي (1/138) والمرشد الوجيز (20) وتفسير القرطبي (20/130).

(2) انظر البرهان للزركشي (229)، والإتقان للسيوطي (148/01) والمرشد الوجيز (20) وتفسير الماوردي (6/312) بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم والثعالبي (4/430).

(3) نسبه له الفخر الرازي في تفسيره (5/85).

(4) انظر تفسيره (1/94) حيث قال: (شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَيِ ابْتَدَى فِيهِ إِنْزَالُهُ وَكَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ..) وأشار إلى الإنزال جملة بصيغة التضعيف في تفسير سورة القدر (4/370) فقال: (روي أنه أنزل جملة..).

(5) ينظر جمال القراءة للسخاوي (1/20).

(6) تفسير الطبري (2/145) (3/447) (30/258).

(7) تفسير الطبري (30/258).

(8) المرشد الوجيز (21).

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

فالشعبي هنا نَزَلَ عرضه وإحكامه في رمضان من كل سنة منزلة إنزاله فيه. وهو قول لا يعارض رأيه المشهور بأن المراد ابتداء نزول القرآن. ولذا قال أبو شامة "وإن ضم إلى ذلك كونه ابتداء نزوله في شهر رمضان ظهرت قوته"⁽¹⁾ -أي قوة القول ووجه ذكر شهر رمضان ظرفاً لإنزال القرآن - قال ابن حجر: (والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) في رمضان بما ينزل به عليه في طوال السنة. كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح".⁽²⁾

أدلته:⁽³⁾

- 1 - الواقع الفعلي لنزول القرآن الكريم على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) وأنه نزل منجماً مفزاً حسب الحوادث والوقائع على نحو من ثلاث وعشرين سنة.
- 2 - قوله تعالى: وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍّ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الإسراء: 106) فصريح القرآن، وواقع نزوله يدل على تنجيده وتفريقه.
- 3 - أن الآيات الثلاث الواردة في وصف نزول القرآن المراد بها ابتداء نزول القرآن الكريم على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) وأنه ابتداء نزوله في ليلة القدر من شهر رمضان وهي الليلة المباركة وفي هذا جمع بين هذه الآيات وقوله تعالى: وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍّ
- 4 - أن ما جاء من الآثار الدالة على نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا وإن كانت صحيحة الإسناد فهي موقوفة على ابن عباس وغير متواترة. وهذه مسألة غيبية عقدية ولا يؤخذ في الغيبيات إلا بما تواتر يقيناً في الكتاب والسنة فصحة الإسناد لا تكفي وحدها لوجوب اعتقاده. فكيف وقد نطق القرآن بخلافه!⁽⁴⁾

(1) المصدر السابق (24).

(2) فتح الباري (5/9).

(3) راجع مناقشة هذه الأدلة في مبحث الترجيح ص(38).

(4) انظر: مباحث في علوم القرآن. د. صبحي الصالح. (51) وتفسير جزء "عم" للشيخ محمد عبده ص(122) ط. بولاق. والمدخل لدراسة القرآن الكريم (52). وراجع ص (38).

القول الثالث:

أنه أنزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر في كل ليلة قدر ينزل ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك على النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) منجماً مدة بعثته عليه الصلاة والسلام.

القائلون به :

قاله ابن جريج،⁽¹⁾ وأبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي،⁽²⁾ ومقاتل بن حيان،⁽³⁾ وقال بنحوه مقاتل بن سليمان.⁽⁴⁾

ونسبه السيوطي للفخر الرازي⁽⁵⁾ وهي نسبة غير محررة فقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره هذا القول وجعله محتملاً، وتوقف في الترجيح بينه وبين القول بنزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ ثم نزوله منجماً بعد ذلك. لكنه في موضع آخر وبعد صفحة واحدة رجح القول الثاني. فقال: "التنزيل مختص بالنزول على سبيل التدرج والإنزال مختص بما يكون النزول فيه دفعة واحدة، ولهذا قال الله تعالى: نَزَّلَ عَلَيْنَا آلَ كِتَابٍ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ إِذَا ثَبَتَ هَذَا فنقول: لما كان المراد ههنا من قوله تعالى: شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ نَزَلَ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. لا جرم ذكره بلفظ الإنزال دون التنزيل وهذا يدل على أن هذا القول راجح على سائر الأقوال".⁽⁶⁾

كما ينسب هذا القول في كثير من كتب علوم القرآن للماوردي⁽⁷⁾ وهي نسبة غير غير محررة من حيث تحديد القول، وتعيين القائل.⁽⁸⁾

وهذا القول ضعيف قال عنه ابن حجر: "وهذا أورده ابن الأنباري من طريق

(1) انظر: تفسير الطبري (447/3). وتفسير أبي الليث السمرقندي (563/1) والدر المنثور للسيوطي (457/1).

(2) قاله في كتابه المنهاج (234/2-)، وانظر: البرهان (1، 229)، ولطائف الإشارات للقسطاني (22/1)، والمرشد الوجيز (19).

(3) انظر: الإتيان للسيوطي (148/1)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (215/1) بتحقيق د. محمد صفاء حقي. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين. الرياض.

(4) انظر: حاشية المرشد الوجيز بتحقيق طيار ألتي قولا (18). وتفسير مقاتل بن سليمان (22/1خ)، وتفسير أبي الليث السمرقندي (562/1).

(5) انظر الإتيان (148/1).

(6) تفسير الفخر الرازي (85/5).

(7) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (18، 19)، والبرهان (229/1)، والإتيان (148/1)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة (215/1).

(8) انظر الكلام على القول الرابع لاحقاً. ص (25).

ضعيفة ومنقطعة أيضاً⁽¹⁾ وقال عنه القرطبي: "قلت: وقول مقاتل هذا خلاف ما نقل من الإجماع "أن القرآن أنزل جملة واحدة"⁽²⁾ وحكاية القرطبي للإجماع هنا غير مسلمة لما علمته من الأقوال في ذلك.

القول الرابع:

أن القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة. وأن جبريل نجمه على النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) في عشرين سنة.

وهذا القول هو ما ورد في تفسير الماوردي، وقد ذكره عن ابن عباس فهو رواية عن ابن عباس، وليس قولاً للماوردي، وعبارته في تفسيره: "قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ فيه وجهان: أحدهما: يعني جبريل، أنزله الله في ليلة القدر بما نزل به من الوحي. الثاني: يعني القرآن، وفيه قولان: أحدهما ما روي عن ابن عباس قال: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل في عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) في عشرين سنة. وكان ينزل على مواقع النجوم إرسالاً في الشهور والأيام⁽³⁾ ثم قال - القول الثاني: أن الله تعالى ابتداءً بإنزاله في ليلة القدر. قال الشعبي⁽⁴⁾ وبهذا النص يتبين أنه قول مغاير لما قبله، وأنه رواية عن ابن عباس وليس قولاً للماوردي إلا أن يكون نسب إليه لأنه ذكره ولم يتعقبه. ولا يكفي هذا في جعله قولاً له ولذا كانت عبارة ابن حجر أدق وأصوب حين قال: "وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر، ثم ذكره وأعقبه بقوله عنه "وهذا -أيضاً- غريب"⁽⁵⁾ ومثل ذلك عبارة أبي شامة شامة حيث قال: "وذكر أبو الحسن الماوردي في تفسيره"⁽⁶⁾ ثم أورده. وهو قول مردود

(1) فتح الباري (4/9)، ونقله القسطلاني في لطائف الإشارات (22/1).

(2) تفسير القرطبي (298/2)، وانظر الإتيان (148/1).

(3) أخرجه - بنحوه - ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس. وانظر الزيادة والإحسان (172، 218/1).

(4) تفسير الماوردي: النكت والعيون (311/6-) بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

(5) انظر فتح الباري لابن حجر (4/9-)، ونقل القسطلاني كلام ابن حجر في كتابه لطائف الإشارات (22/1).

(6) المرشد الوجيز لأبي شامة (19).

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

مردود لأنه ليس بين الله وجبريل واسطة في تلقي القرآن الكريم.
يقول ابن العربي متعقباً هذا القول: "ومن جهلة المفسرين أنهم قالوا: إن السفارة ألقته إلى جبريل في عشرين ليلة وألقاه جبريل إلى محمد - عليهما السلام - في عشرين سنة وهذا باطل، ليس بين جبريل وبين الله واسطة، ولا بين جبريل ومحمد صلى الله عليهما واسطة".⁽¹⁾

وقد نقل أبو شامة في المرشد الوجيز عن تفسير علي بن سهل النيسابوري عن جماعة من العلماء أن جبريل هو من أملاه على السفارة. قال: "قال جماعة من العلماء: تنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة، فحفظه جبريل عليه السلام، وغشى على أهل الساعات من هيبه كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا فقالوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَلْحَقَّ (سبأ: 23) يعني القرآن وهو معنى قوله: حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ (سبأ: 23) فأتى به جبريل إلى بيت العزة فأمله جبريل على السفارة الكتبة. يعني الملائكة وهو قوله تعالى: بِأَيِّدِي سَفَرَةٍ أَكْرَامٍ بَرَّةٍ ١٦ (عبس: 15-16)"⁽²⁾

وذهب إلى هذا المعنى من إملاء جبريل القرآن على السفارة علم الدين السخاوي في جمال القرآن في معرض حديثه عن حكمة إنزاله جملة فقال: "...وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السفارة الكرام البررة -عليهم السلام- وإنساخهم إياه، وتلاوتهم له"⁽³⁾ فيكون قولاً خامساً.

وقد حاول ابن عقيلة المكي الإجابة عما تضمنه ذلك الخبر من عدم أخذ جبريل للقرآن من الله. فقال بعد أن ساق الخبر:

"..فهذا يقضي أن جبريل ما أخذه إلا عن السفارة. قلت: لا تنافي، لاحتمال أن جبريل -عليه السلام- سمعه من الله سبحانه وتعالى كما تقدم بصفة التجلي فعلمه جميعه ثم أمره الله أن يأخذه من اللوح المحفوظ فيضعه في بيت العزة عند السفارة، ثم أمر الله سبحانه وتعالى السفارة أن تتجمه على جبريل عليه السلام في عشرين ليلة

(1) أحكام القرآن لابن العربي (4/1961-) وانظر تفسير القرطبي (20/130).

(2) المرشد الوجيز (23)، وانظر تفسير القرطبي (20/130).

(3) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (1/20).

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

لكل سنة ليلة وإنما كان التنجيم من السفرة على جبريل لما ذكره الحكيم الترمذي: إن سر وضع القرآن في السماء الدنيا ليدخل في حدها لأنه رحمة لأهلها. فأخذ جبريل عن السفرة إشارة إلى أنه صار مخصوصاً بهم فلا يؤخذ إلا عنهم⁽¹⁾. وفي كون جبريل عليه السلام يأخذ القرآن إلى السفرة ثم يأخذه منهم؛ نظر. أي نظر في الصفة لا في الصلة. فإن صلة السفرة بالقرآن ظاهرة من قوله تعالى: فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۚ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ (عبس: 13-16).

(1) الزيادة والإحسان لابن عقيلة (172/1) بتحقيق: د. محمد صفاء حقي.

الترجيح:

الاتفاق حاصل والإجماع قائم على صفة نزول القرآن الكريم المباشر على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) وأنه نزل منجماً مفزقاً من بعثته ((صلى الله عليه واله وسلم)) إلى قرب وفاته ينزل أحياناً ابتداءً بغير سبب وهو أكثر القرآن الكريم وأحياناً أخرى ينزل مرتبطاً بالأحداث والوقائع والأسباب.

وأما نزوله جملة فهو ظاهر القرآن في قوله تعالى: شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكََةٍ وقوله سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ فهو أنزل في ليلة اسمها ليلة القدر، وصفتها أنها مباركة، وشهرها شهر رمضان. وهو صريح الأخبار الواردة عن ابن عباس، والتي لها حكم الرفع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وما دام أن النزول جملة لا يعارض صراحة النزول السابق، ولا يرتبط به من خلال تلك النصوص. بل هو نزول خاص، ووجود معين حيث القرآن الكريم كلام الله ومنزل من عند الله يتلقاه جبريل عليه السلام من الله بلا واسطة عند نزوله به على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) مباشرة.

وإن كان قد نزل به إلى بيت العزة فذلك نزول خاص. وأحد وجودات القرآن الكريم المتعددة. حيث يوجد القرآن الكريم في اللوح المحفوظ.⁽¹⁾

وقال تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْتُونٍ ٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَلْطَّاهِرُونَ ٧٩ (الواقعة: 77-79) وقال سبحانه: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ٤ (الزخرف: 4).

ويوجد - أيضاً - في الصحف المطهرة الموجودة في أيدي الكرام البررة من الملائكة كما قال تعالى: كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ١٢ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ (عبس: 11-16) ويوجد - كذلك - في بيت العزة من السماء الدنيا كما دلت على ذلك الأخبار

(1) عدَّ الشيخ عبد العظيم الزرقاني هذا الوجود تنزلاً. وجعله التنزل الأول والصواب أنه وجود إذ لم يرد لفظ النزول مقترناً به فلا يصح أن يعد نزولاً أو تنزلاً. وانظر: المدخل لدراسة القرآن للشيخ محمد أبو شعبة (47).

عن ابن عباس. وجائز أن يكون الوجودان الأخيران مختلفين متغايرين وجائز أن يكونا وجوداً واحداً بأن يكون القرآن الكريم في تلك الصحف في بيت العزة وبأيدي أولئك الملائكة الكرام كما يوجد في الأرض بنزوله على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) والنزول مقترن بما عدا الأول من الوجودات المذكورة.

يقول البيهقي - رحمه الله - : "وقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ يريد به والله أعلم إنا أسمعناه الملك، وأفهمناه إياه، وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى سفلى".⁽¹⁾

بعد عرضي قرر فيه أن القرآن الكريم كلام الله منزل من عند الله كما هو صريح القرآن، قال: (فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل، ولا من محمد، ولا غيرهما، وإذا كان أهل الكتاب يعلمون ذلك⁽²⁾ فمن لم يقر بذلك من هذه الأمة كان أهل الكتاب المقرون بذلك خيراً منه من هذا الوجه.

- ثم قال - (وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ أنه أنزله إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزله بعد ذلك منجماً مفزاً بحسب الحوادث. ولا يتنافى أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، كما قال تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ٢٢ وقال تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْتُونٍ ٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَلْطَّاهِرُونَ ٧٩ وقال تعالى: كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ . وقال تعالى: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْقَتَبِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ٤ فإن كونه مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك وإذ كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله..)

(1) كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (362/1).

(2) إشارة إلى قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ آلُكُمْ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الأنعام، من الآية/ 114.

الفصل الثالث آراء المفسرين في آيات النزول في القرآن الكريم

فعلى هذا الوجه لا إشكال في القول بأن للقرآن تنزليين: نزول جملة، ونزول مفرق، ولا يترتب عليه محذور. وإنما يقع المحذور ويحصل الإشكال في القول بأن جبريل يأخذ القرآن من الكتاب أو من بيت العزة عند نزوله به على الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) (من دون سماع من الله تعالى. كما نقل أبو شامة عن الحكيم الترمذي - في معرض حديثه عن حكمة نزول القرآن جملة - قوله: "ثم أجرى من السماء الدنيا الآية بعد الآية عند نزول النوائب..".⁽¹⁾

أو كما قد يفهم من ظاهر بعض الآثار فمثل هذا القول، ومثل هذا الفهم للقول بأن للقرآن تنزليين؛ لا يصح. فهو أولاً لم يرد في تلك النصوص المفسرة والمفصلة لنزول القرآن جملة. وثانياً أنه يلزم منه أن جبريل عليه السلام لم يسمع القرآن من الله عز وجل وأن القرآن نزل من مخلوق لا من الله وهذا باطل.

والنبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) سمعه من جبريل، وهو الذي نزل عليه به، وجبريل سمعه من الله تعالى، كما نص على ذلك أحمد وغيره من الأئمة.⁽²⁾ وذكر أبي حامد الاسفرائيني قوله: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال: مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعاً من الله، والنبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله ((صلى الله عليه واله وسلم)) وهو الذي نتلوه نحن بالسنتنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا: مسموعاً، ومكتوباً، ومحفوظاً..⁽³⁾

(1) المرشد الوجيز : 26.

(2) الفتاوى : 298/1 .

(3) الفتاوى : 306/12.

الفصل الرابع

خلاصة رأي الأمامية والجمهور في النزول

الأمامية ونزول القرآن

لقد تحدث القرآن عن زمن النزول وكيفيته، فأوضح ان القرآن نزل في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، جاء ذلك في قوله تعالى: (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان...) (1)
ثم بين الليلة التي نزل فيها القرآن، فقال: (انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم).

وبين هذه الليلة المباركة بقوله: (انا انزلناه في ليلة القدر).
وهكذا يوضح القرآن انه نزل في ليلة القدر على النبي الامين محمد(صلى الله عليه واله) في شهر رمضان المبارك. وفي موضع آخر تحدث عن كيفية نزول القرآن وتنزيله من قبل الله تعالى على النبي محمد(صلى الله عليه واله)، قال سبحانه: (ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم). وقال تعالى: (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) ، وقال تعالى: (وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا). وقال تعالى: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا).
وحصيلة ما يستفاد من هذه الايات المباركة: (2)

1- إن القرآن نزل وحيا من رب العزة، وبصورة قراءة، نزل به جبريل على النبي محمد(صلى الله عليه واله) وليس مكتوبا بصحف او الواح، كما نزلت الكتب الالهية الاخرى. (3)

2- ان النزول بدا في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، كما نزلت الكتب الالهية التوراة والانجيل والزبور في هذا الشهر المبارك، كما تفيد الروايات ذلك.

(1) انظر : البرهان: هاشم البحراني ، إيران: 49، 50 ، 51

(2) فصل الخطاب: 33، 34، 35 .

(3) صوت الحق ودعوة الصدق: لطف الله الصافي : 29، 30

3- ان القرآن نزل مفرقا على شكل آيات او سور احيانا، ولم ينزل بصورته الكاملة على النبي محمد(ص) دفعة واحدة، ويتضح ذلك من قوله تعالى: (لتقرأه على الناس

على مكث) و (ورتلناه ترتيلا) اي بيناه وفرقناه تفريقا، كما يتضح ذلك من رده على الكافرين (الاية 32 من سورة الفرقان)، الذين طالبوا بانزاله جملة واحدة على النبي محمد(صلى الله عليه واله).⁽¹⁾

وما جاء في الفقرة الثالثة آنفا، هو ما يذهب اليه جمع من العلماء والمحققين، وبه قال الشيخ المفيد.

غير ان هناك من يذهب الى ان القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا، ثم انزله الله تعالى عن طريق جبرئيل على نبيه محمد(صلى الله عليه واله) مفرقا.⁽²⁾

وقد اخرج الحاكم والبيهقي والنسائي وابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والطبراني والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس بعدة طرق، اخرجوا ذلك، كما مر في اثناء البحث. ومن علماء الشيعة من يذهب الى هذا القول الشيخ الصدوق ايضا وهو من اعظم علماء الشيعة الامامية، وقد رد الشيخ المفيد هذا الرأي، وناقش الصدوق، ولكي يتضح الرايان فلنذكرهما معا:

قال الشيخ الصدوق: (ان القرآن نزل في شهر رمضان، في ليلة القدر جملة واحدة الى البيت المعمور، ثم انزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة).⁽³⁾ وقد رد الشيخ المفيد على هذا الرأي بقوله: ((الذي ذهب اليه ابو جعفر في هذا الباب اصله حديث واحد، لا يوجب علما ولا عملا ونزول القرآن على الاسباب الحادثة، حالا فحالا يدل على خلاف ماتضمنه الحديث. وذلك انه قد تضمن حكم ما حدث، وذكر ماجرى، وذلك لا يكون على الحقيقة الا لحدوثه عند السبب. ثم استشهد بأيات كثيرة مثل: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) وكثير من امثال ذلك، زيادة علي الى استعمال القرآن صيغة الماضي في وقوع الحوادث التي

(1) انظر : محاضرات القرآن و الشيعة الاثنا عشرية ، صالح الرقب : 20

(2) دراسة عن الفرق: 177-178 .

(3) أضواء على خطوط محب الدين العريضة: 64 .

وقعت في عهد النزول على النبي (صلى الله عليه واله) بعد حدوثها، فكيف يستعمل صيغة الماضي قبل وقوع الحوادث التي وقعت في المدينة في حال التسليم بنزوله كاملاً في مكة ليلة القدر؟⁽¹⁾

ثم قال: وقد يجوز في الخبر الوارد بنزول القرآن جملة في ليلة القدر، انه نزل جملة منه في ليلة القدر، ثم تلاه ما نزل منه الى وفاة النبي (صلى الله عليه واله). فاما ان يكون نزل بأسره وجميعه في ليلة القدر، فهو بعيد مما يقتضيه ظاهر القرآن، والمتواتر من الاخبار، واجماع العلماء على اختلافهم في الاراء.⁽²⁾

(1) دراسات في العقيدة الإسلامية ، محمد شمس الدين : 165 .

(2) أصل الشيعة وأصولها محمد حسين آل كاشف الغطاء : 149،

لماذا نزل القرآن مفرقا:

اثار المشركون شبهة ملخصها: ان نزول القرآن مفرقا يعني ان النبي(صلى الله عليه واله) ليس مرسلابدين من الله سبحانه، اذ لو كان وحيا الهيا على زعمهم لنزل دينا كاملا مرة واحدة، ونزوله مفرقا يعني انه قول البشر يتامل نصوصه فياتي بها⁽¹⁾ فرد عليهم القرآن، وبين الحكمة من النزول مفرقا، فقال تعالى: (وقال الذين كفروا لولانزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا).

ويمكن ان يكون سبب هذه الشبهة ما هو معروف من اخبار الديانات السابقة، ان الكتب انزلت مكتوبة جملة واحدة، وكيفية نزول القرآن تختلف عن كيفية نزول التوراة والانجيل والزيور، فالقرآن نزل قراءة ومفرقا، اما تلك الكتب فقد نزلت مكتوبة جملة واحدة وبصيغتها الكاملة. وقد ذكر القرآن ذلك، كما في قوله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)(الاعراف: 145)

وقال تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)(الاعراف : 154).

وهكذا يوضح القرآن ان التوراة انزلت مكتوبة بشكلها الكامل في الالواح، وبهذه الصيغة تلقاها موسى(عليه السلام). وقد بين القرآن الحكمة من نزوله مفرقا في الاية (32) من سورة الفرقان، كما وبين ذلك في الاية (145) من سورة الاعراف⁽²⁾ وملخص الحكمة في الآيتين هو: ⁽³⁾

1- لنثبت به فؤادك.

2- لتقراه على الناس على مكث.

(1) الشيعة والقرآن : 211

(2) الكافي للكليني 485/1 ، كتاب الحجة رقم 42 .

(3) حق اليقين، المجلسي: 367 .

فالحكمة اذن هي ان استمرار نزول الوحي، وتواصل نزول القرآن ومواصلة النبي بالقرآن، يثبت فؤاد النبي(صلى الله عليه واله) ويقوي موقفه الجهادي في مواجهة

التحديات أولاً، وثانياً إن الرسالة الإسلامية رسالة تغيير شامل، وتسعى لبناء مجتمع ودولة وحضارة، وتثبيت قانون ونظام. والتغيير والبناء يقتضي التدرج في التبليغ لمواصلة عملية الهدم والبناء، ولترسخ الدعوة في النفوس، وتستوعب العقيدة والاحكام والمفاهيم بشكل تدريجي، وليستقبل الناس التغيير على مراحل، وليتفاعلوا مع مبادئ القرآن، وتتهيأ النفوس لتحمل التكليف.⁽¹⁾

وهكذا يكون العامل الزمني والنزول التدريجي قضية ضرورية للنبي (صلى الله عليه واله) وللمجتمع كما يوضح القرآن ذلك.

ولعل البحث يدعونا الى ان نذكر ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان نبيا قبل ان يبعث رسولا، اي قبل ان ينزل عليه القرآن في غار حراء، وهذا يعني ان النبي (صلى الله عليه واله) كان يتلقى التعاليم قرآنية بمعانيها ودلالاتها ليعد ويهيأ لمهمة تلقي القرآن، وحمل الرسالة الكبرى.

وقد ذهبت بعض الآراء الى ان النبي (صلى الله عليه واله) تلقى وحيا الاركان الاساسية والخطوط الكبرى لامهات الكتاب جملة واحدة، ثم نزل القرآن باكملة مفردا عبر سني التنزيل.

- القرآن لم ينقص منه كلمة ولكن حذف ما كان مثبتا في مصحف أمير المؤمنين من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله وذلك كان ثابتا منزلا وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز⁽²⁾

القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم من الزيادة فيه والنقصان

أقول: إن الأخبار قد جاءت مستقيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما

(1) القرآن الكريم سالم من الزيادة: 324.

(2) أوائل المقالات ، الشيخ المفيد : 80، 82.

القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني⁽¹⁾

وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه، وقد امتحنت مقالة من ادعاه، عليه المعتزلة وغيرهم طويلاً فلم اظفر منهم بحجة اعتمدها في فسادهم. وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا تَعَجَّلُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ فسمى تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف. وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب.⁽²⁾

وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه ويجوز صحتها من وجه، فالوجه الذي أقطع على فسادها أن يمكن لأحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حد يلتبس به عند أحد من الفصحاء، وأما الوجه المجوز فهو أن يزداد فيه الكلمة والكلمات والحرف والحرفان وما أشبه ذلك مما لا يبلغ حد الإعجاز، ويكون ملتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن، غير أنه لا بد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه، ويوضح لعباده عن الحق فيه، ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه، ومعني بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، وهذا المذهب بخلاف ما سمعناه عن بني نوبخت رحمهم الله من الزيادة في القرآن والنقصان فيه، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار.⁽³⁾

-
- (1) انظر: الأنوار النعمانية" للجزائري: 232 .
 - (2) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة/ 2: 31 .
 - (3) انظر: البرهان" مقدمة ص36

القول في ناسخ القرآن ومنسوخه

وأقول: إن في القرآن ناسخا ومنسوخا كما أن فيه محكما ومتشابهها بحسب ما علمه الله من مصالح العباد. قال الله عز اسمه: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾.

والنسخ عندي في القرآن إنما هو نسخ متضمنه من الأحكام وليس هو رفع أعيان المنزل منه كما ذهب إليه كثير من أهل الخلاف، ومن المنسوخ في القرآن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ وكانت العدة بالوفاء بحكم هذه الآية حولا ثم نسخها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾. واستقر هذا الحكم باستقرار شريعة الإسلام، وكان الحكم الأول منسوخا والآية به ثابتة غير منسوخة وهي قائمة في التلاوة كناسخها بلا اختلاف. وهذا مذهب الشيعة وجماعة من أصحاب الحديث وأكثر المحكمة والزيدية⁽¹⁾

ويخالف فيه المعتزلة وجماعة من المجبرة، ويزعمون أن النسخ قد وقع في أعيان الآي كما وقع في الأحكام، وقد خالف الجماعة شذاذ انتموا إلى الاعتزال، وأنكروا نسخ ما في القرآن على كل حال. وحكي عن قوم منهم أنهم نفوا النسخ في شريعة الإسلام على العموم، وأنكروا أن يكون الله نسخ منها شيئا على جميع الوجوه والأسباب⁽²⁾.

- القرآن ينسخ بعضه بعضا ولا ينسخ شيئا منه السنة بل تنسخ السنة به كما تنسخ السنة بمثلها من السنة

(1) أوائل المقالات ، الشيخ المفيد : 122، 123

(2) أوائل المقالات ، الشيخ المفيد : 123، 124.

وأقول: إن القرآن ينسخ بعضه بعضا ولا ينسخ شيئا منه السنة بل تنسخ السنة به كما تنسخ السنة بمثلها من السنة قال الله عز وجل: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ وليس يصح أن يماثل كتاب الله تعالى غيره، ولا يكون في كلام أحد من خلقه خير منه، ولا معنى لقول أهل الخلاف، نأت بخير منها في المصلحة، لأن الشيء لا يكون خيرا من صاحبه بكونه أصلح منه لغيره، ولا يطلق ذلك في الشرع ولا تحقيق اللغة ولو كان ذلك كذلك لكان العقاب خيرا من الثواب، وإبليس خيرا من الملائكة والأنبياء، وهذا فاسد محال.

والقول بأن السنة لا تنسخ القرآن مذهب أكثر الشيعة وجماعة من المتفهمة وأصحاب الحديث ويخالفه كثير من المتفهمة والمتكلمين⁽¹⁾.

- في كيفية نزول الوحي

- أصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إفهام المخاطب على السر له عن غيره والتخصيص له به دون من سواه وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل خاصة

انواع الوحي

- الوحي في قوله تعالى وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ كَانَ رُؤْيَا مَنَامَا أَوْ كَلَامَا سمعته أم موسى في منامها على الاختصاص

- قوله تعالى وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ يَرْبِدْ بِهِ الْإِلْهَامُ الْخَفِي إِذْ كَانَ خَاصَا بِمَنْ أَفْرَدَهُ به دون من سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهز به المتكلم فأسمعه غيره⁽²⁾

- قوله تعالى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ بِمَعْنَى لِيُوسُوسُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ بما يلقونه من الكلام في أقصى أسماعهم فيخصون بعلمهم دون من سواهم

(1) حياة القلوب، للمجلسي: 2/ 541 وما بعدها

(2) فوائد الرضوية: ص 150

- قوله تعالى فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ يَرِيدَ بِهِ أَشَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ إِفْصَاحِ الْكَلَامِ شَبَهُ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ لَخَفَائِهِ عَنْ سَوَى الْمُخَاطَبِينَ وَلَسْتَرِهِ عَنْهُمْ سَوَاهِمَ

- قد يري الله سبحانه وتعالى في المنام خلقا كثيرا ما يصح تأويله ويثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي ولا يقال في هذا الوقت لمن طبعه الله على علم شيء أنه يوحى إليه

- الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه كلاما يلقيه إليهم في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما أجمع عليه المسلمون على أنه لا وحي إلى أحد بعد نبينا
- الوحي من الله تعالى إلى نبيه كان تارة بإسماعه الكلام من غير واسطة وتارة بإسماعه الكلام على ألسن الملائكة⁽¹⁾

في كيفية نزول الوحي

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله [في نزول الوحي]: اعتقادنا في ذلك أن بين عيني إسرافيل... إلخ⁽²⁾

قال الشيخ المفيد رحمه الله: هذا أخذه أبو جعفر رحمه الله من شواذ الحديث، وفيه خلاف لما قدمه من أن اللوح ملك من ملائكة الله تعالى. وأصل الوحي هو الكلام الخفي، ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إفهام المخاطب على السر له عن غيره والتخصيص له به دون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان [فيما يخص] به الرسل صلى الله عليهم خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام وشريعة النبي صلى الله عليه وآله.⁽³⁾

(1) تصحيح اعتقادات الإمامية ، الشيخ المفيد : 120

(2) المصدر نفسه: 121.

(3) المصدر نفسه: 122

الكليني يروي في ذاك الكافي:

عن علي بن الحكم عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ρ سبعة عشر ألف آية⁽¹⁾ والمعروف أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، ومعناه أن ثلثي القرآن راح على أدراج الرياح، والموجود هو الثلث، ولقد صرح بذلك جعفر بن الباقر كما ذكر الكليني في كافيه أيضاً تحت باب "ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام".

"عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله الحجال عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترًا بينه وبين آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ρ علّم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ρ وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك.

(1) الكافي، للكليني: 634/2 .

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يديهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قال: قلت: جعلت فداك فأى شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة" (1).

فأى قسم الذي حذف؟ يبينه الكليني أيضاً من إمامه المعصوم محمد الباقر – الإمام الخامس عند القوم – حيث يروي:

"عن أبي علي العشري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة أرباع، ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام" (2).

ومثله روي عن علي بن أبي حمزة حيث أورد الرواية: "عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام" (3).

(1) الأصول من الكافي: 1/ 239، 240.

(2) الكافي في الأصول، كتاب فضل القرآن: 628/2.

(3) الكافي: 2/ 627.

ومثال لذلك الحذف؟ – يبينه الكليني أيضاً ي كافيته:

عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن محمد بن عيسى القمي، عن محمد بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن

أبي عبد الله عليه السلام في قوله: "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل" كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم "فنسي" هكذا والله نزلت على محمد ⁽¹⁾ p.

وأيضاً "علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إلى أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه "لم يكن الذين كفروا" فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال: فابعث إلي بالمصحف" ⁽²⁾.

روى الكليني أيضاً "عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عيه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حد. وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد p، وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه" ⁽³⁾.

(1) الكافي 16/1

(2) الكافي : 2 / 631 .

(3) الكافي : 2 / 633

هذه، ومثل هذه الروايات كثيرة كثيرة في أوثق كتاب من كتب القوم، الذي عرض على الإمام الغائب فأوثقه وجعله كافياً لشيعته أعرضنا عنها لما أنها وردت في كتاب (فصل الخطاب) الذي خصصنا له الباب الرابع من هذا الكتاب تجنباً عن التكرار. والمقصود أن الكليني روى هذه الروايات من أئمة المعصومين وأنهم كانوا يقولون بالتحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس، كما كانوا يوعزون إلى شيعتهم أن

يعتقدوا بمثل هذا الاعتقاد، ولقد وردت في هذه الروايات الثمانية عقيدة الأربعة من الأئمة - علي بن أبي طالب، محمد الباقر، ابنه جعفر، وأبي الحسن [والكلام تتازلاً على معتقدات الشيعة. وإلا فنحن نؤمن بأن كل هذه الروايات خرافات وأباطيل، لا صحة لها مطلقاً وبتاتاً لأن هؤلاء الأجلة مبرؤون عما يتهمم هؤلاء الأفاكون الكذابون، واعتقادهم في القرآن اعتقاد جميع المسلمين - وهم قادتهم وقدوتهم - أن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد⁽¹⁾.

وضمن الله حفظه بقوله: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وهذه هي العقيدة التي هي من أهم الفوارق بين المسلمين عامة وبين الشيعة [وفي الكتاب إثبات لهذه العقيدة من أئمتها الآخرين الذين لم نورد رواياتهم للسبب الذي ذكرناه آنفاً، وسوف تأتي في محلها إن شاء الله.

ونذكر بعد هذا كتاباً آخر قديماً، معتمداً عند القوم، وهو الكتاب الذي ألف أيضاً في زمن أئمة الشيعة المعصومين لديهم. ألا وهو تفسير القمي.

فالقمي علي بن إبراهيم هو شيخ مشائخ الشيعة في الحديث وفي التفسير، حيث أن محمد بن يعقوب الكليني صاحب أهم كتاب من الصحاح الأربعة الشيعية أكثر الرواية عنه في كتابه (الكافي) فهو تلميذه، وقال عنه النجاشي:

ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتباً، وله كتاب التفسير⁽²⁾.

(1) الكافي: 633/2

(2) رجال النجاشي: 183

و"هو من أجلّ رواة أصحابنا، ويروي عنه مشائخ أهل الحديث، ولم نقف على تاريخ وفاته إلا أنه كان حياً في سنة 307هـ"⁽¹⁾.

و"كان في عصر أبي الحسن محمد الإمام العسكري عليه السلام"⁽²⁾.

هذا وكتبوا في تفسيره:

أولاً: إن هذا التفسير أصل أصول للتفسير الكثيرة.

ثانياً: إن رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد ولهذا قال في الذريعة: إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام.
ثالثاً: مؤلفه كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
رابعاً: أبوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للإمام الرضا عليه السلام.

خامساً: إن فيه علماً جماً من فضائل أهل البيت عليهم السلام التي سعى أعداؤهم لإخراجها من القرآن الكريم.
سادساً: إنه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة إرشاد أهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن" (3).
فذاك القمي يذكر في مقدمة تفسيره:

"فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ، ومنه محكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خاص، ومنه تقديم ومنه تأخير، ومنه منقطع ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله" (4).

وأيضاً "وأما ما هو كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله] فقال أبو

(1) الكنى والألقاب: 68/3

(2) الذريعة" لأغا بزرك الطهراني: 302/4 .

(3) مقدمة تفسير القمي، طيب موسوي الجزائري: 15.

(4) تفسير القمي: 5/1

عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليه السلام؟ فقل له وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال إنما نزلت (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ألا ترى مدح الله بهم في آخر الآية (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ومثله آية قرأت على أبي عبد الله عليه السلام [الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً] فقال أبو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً فقل له يا ابن

رسول الله كيف نزلت؟ فقال إنما نزلت (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً) وقوله [له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله] فقال أبو عبد الله كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال إنما نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله) ومثله كثير" (1).

وقد كتب على ظهر هذا الكتاب المطبوع:

"هو من أقدم التفاسير التي كشفت القناع عن الآيات النازلة في أهل البيت عليه السلام".

وكذلك العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمي المعروف بالعياشي.

قال فيه النجاشي: ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة" (2)

وقال الخوانساري نقلاً عن (معالم العلماء): أنه كان أكبر أهل الشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه، صنف أكثر من مائتي مصنف" (3).

(1) تفسير القمي: 10/1

(2) رجال النجاشي: 247

(3) روضات الجنات: 130/6.

هذا العياشي يذكر في مقدمة تفسيره عن الأصبغ بن نباتة قال:

سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدون، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام" (1).

و"عن داود بن فرقد، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين" (2).

و"عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام:

لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجي " (3)
ورابعهم محمد بن الحسن الصفار الذي قال عنه النجاشي:
كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة. عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في
الرواية. له كتب، منها كتاب (بصائر الدرجات) توفي في سنة 290هـ (4).
و"هو من تلامذة حسن العسكري - الإمام الحادي عشر المعصوم عند القوم
_ " (5).

يورد في كتابه عقيدته في القرآن عن إمامه المعصوم بروايته المتصلة
الموصولة:
حدثنا علي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داؤد، عن يحيى
بن أديم، عن شريك، عن جابر قال: قال أبو جعفر (ع): دعا رسول الله أصحابه
بمنى، فقال:

-
- (1) مقدمة التفسير تحت عنوان "فيما أنزل القرآن: 9/1، وأورد هذه الرواية المجلسي ، البحار: 19: 30،
والصافي في تفسيره: 14/1، والبحراني في "البرهان: 21/1
(2) العياشي: 13/1
(3) البرهان " مقدمة: 37، وورد هذا الحديث في "البحار: 30/19، و"إثبات الهدى: 3/ 43، 44.
(4) رجال الكشي: 251، ومثله في "الكنى والألقاب: 379/2 .
(5) الذريعة: 125/3

يا أيها الناس! إنني تارك فيكم حرمة الله: وعترتي، والكعبة البيت الحرام ثم
قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل
ودائع الله فقد تبرؤا" (1)

وأيضاً، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي
المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده⁽²⁾.
وأيضاً "عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر أنه قال:
في القرآن ما مضى وما يحدث، وما هو كائن، وكانت فيه أسماء رجال فألقيت، وإنما الاسم الواحد في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة"⁽³⁾.
وخامسهم فرات بن إبراهيم الكوفي فنكفي بذكره وذكر تفسيره عن الطهراني في كتابه (الذريعة).

تفسير فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي المقصور على الروايات عن الأئمة الهداة عليهم السلام، وقد أكثر فيه من الرواية عن الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي نزيل قم والمتوفى بها الذي كان من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وقد شارك أخاه الحسن في رواية الكتب الثلاثين كما شاركه ابنه أحمد بن الحسين في الرواية عن جميع شيوخ أبيه، وكذلك أكثر فيه من الرواية عن جعفر بن محمد بن مالك البزاز الفزاري الكوفي (المتوفى حدود 300) وكان هو المربي والمعلم لأبي غالب الزراري (المولود 285) بعد إخراج

(1) بصائر الدرجات، الباب السابع عشر، إيران، 1285 هـ: 8/89.

(2) البرهان: 1/15.

(3) البرهان: 1/15.

عن الكتب وجعله في البزازين كما ذكره أبو غالب في رسالته إلى ابن ابنه، وكذلك أكثر من الرواية عن عبيد بن كثير العامري الكوفي (المتوفى 214) مؤلف كتاب "التخريج"⁽¹⁾ من هذا الجزء، وقد ذكر لكل من هؤلاء مشايخ كثيرة وأسانيد عديدة، وكذلك يروى فيه عن سائر مشايخه البالغين إلى نيف ومائة كلهم من رواة أحاديثنا بطرقهم المسندة إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام وليس لأكثرهم ذكر ولا ترجمة في

أصولنا الرجالية، ولكن من الأسف أنه عمد بعض إلى إسقاط أكثر تلك الأسانيد واكتفى بقوله مثلاً (فرات عن حسين بن سعيد معنعناً عن فلان) وهكذا في غالب الأسانيد فأشار بقوله معنعناً إلى أن الرواية التي ذكرها فرات كانت مسندة معنعة، وإنما تركتها للاختصار، ويروي التفسير عن فرات والد الشيخ الصدوق، وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه (المتوفى 329) كما أنه يروي والد الصدوق أيضاً عن علي بن إبراهيم المفسر القمي (الذي توفي بعد 307)، ولعل فرات أيضاً بقي إلى حدود تلك السنة، وأما الشيخ الصدوق فيروي في كتبه عنه كثيراً إما بواسطة والده أو بواسطة شيخه الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، وكما يروي الهاشي هذا عن فرات كذلك يروي عن والد أبي قيراط جعفر بن محمد (الذي توفي 308) فيقول احتمال أن فرات أيضاً أدرك أوائل المائة اربعة كوالد أبي قيراط، ونسخه كثيرة في تبريز والكاظمية والنجف الأشرف أوله: (الحمد لله غافر الذنوب، وكاشف الكرب، وعالم الغيوب، والمطلع على أسرار القلوب)، واعتمد عليه من القدماء بعد الصدوقين الشيخ الحاكم ابو القاسم الحسكاني، فينقل عن هذا التفسير في كتابه (شواهد التنزيل) وينقل عنه غياث بن إبراهيم في تفسيره الذي مر آنفاً وهو من مآخذ كتاب (البحار) قال العلامة المجلسي في أوله: وتفسير فرات وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح

(1) كتاب "التخريج" : 1.

ولا قدح لكن كون أخباره موافقاً لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به⁽¹⁾.

وبهذا يظهر قيمة الرجل وقيمة كتابه.

وقال السيد الصدر عنه: إنه كان في عصر الإمام الجواد بن الرضا عليه السلام⁽²⁾.

وقال الأورد باري:

لم يزل علمائنا يعون على هذا الكتاب منذ ألف إلى وقتنا الحاضر كما هو ظاهر من تقدم ذكرهم من مترجميه وحسبه ثقة رواية مثل أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي والد شيخنا الصدوق عنه، الذي عكف العلماء على العمل بفتاواه في رسالته إلى ولده عنه أعواز النصوص، لأنه لم يثبت فيها إلا عيون ألفاظ رواها عن أئمة الهدى عليهم السلام ثقة منهم بما يرويه.

فهذا الفرات أيضاً سرد روايات كثيرة تدل دلالة واضحة على أن القرآن محرف ومغير فيه، كما أنه في مقدمة كتابه أورد رواية عن علي بن أبي طالب: "أنزل القرآن أربعة أرباع" (3).

وبقية الأحاديث تأتي في محلها.

وهكذا سليم بن قيس العامري الذي يعدونه من أصحاب علي ؑ أورد روايات في كتابه مثل التي ذكرناها قبل.

فهؤلاء محدثو القوم ومفسروهم ورواتهم الأجلة في العصور الأولى لقوا أئمتهم ورووا عنهم بلا واسطة وبواسطة. فكلهم يروون مثل هذه الروايات،

(1) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني : 489/4، 499

(2) كتاب الشيعة وفنون الإسلام: 78.

(3) انظر مقدمة الكتاب: 1

ويعتقدون بهذه العقيدة أي عقيدة تحريف القرآن وتغييره وهؤلاء هم عمدة المذهب، وتلك كتبهم عليها مدار عقائد الشيعة، لولاهم ولولاها لما ثبت لهم شيء، ولأجل ذلك قال النوري الطبرسي:

اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتمدة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية" (1).

ثم خلفهم خلف من المحدثين والمفسرين، كلهم انتهجوا منهجهم وسلوكوا مسلكهم، وأوردوا روايات وذكروا أحاديث صريحة في مدلولها، وواضحة في معناها بلغت حد التواتر وزادت عليه، حتى قال السيد نعمت الله الجزائري:

أما ذكر الصافي (الفرقان) الذي ألفه أحد الملاحدة في مصر سنة 1948م فلا يلزم به أهل السنة؟ لأننا نعد كل من يقول مثل هذا القول كافراً، خارجاً عن الملة الحنيفية البيضاء، جاحداً قول الله عز وجل: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".⁽²⁾

(1) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: 252.

(2) الذريعة إلى تصانيف الشيعة" لأغا بزرك الطهراني : 500/4

الحكمة والفوائد من نزول القرآن عند الإمامية .

1-الحكمة:

أ- معرفة وجه ما ينطوي عليه تشريع الحكم على التعيين لما فيه نفع المؤمنين وغير المؤمنين، فالمؤمن يزداد إيماناً على إيمانه لما شاهده وعرف سبب نزوله، والكافر إن كان منصفاً يبهره صدق هذه الرسالة الإلهية فيكون سبباً لإسلامه، لأن ما نزل بسبب من الأسباب إنما يدل على عظمة المنزل وصدق المنزل عليه.

2-الفوائد:

أ- الاستعانة على فهم الآية وتفسيرها وإزالة الإشكال عنها، لما هو معلوم من الارتباط بين السبب والمسبب(2).

قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

قال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.

وقد أشكل على مروان بن الحكم قوله تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا...)

(3)

وقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً، لنعذبن

أجمعون، حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي

صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما

سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه.

ب- أن لفظ الآية يكون عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرف السبب قصر

التخصيص على ما عدا صورته.

ج- دفع توهم الحصر، قال الإمام الشافعي ما معناه في قوله تعالى: (قُلْ لَا أَجِدُ فِي

مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا...) : إن الكفار لما حرّموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم

(1)الإسراء: 85.

(2) هندسة القرآن : دراسة فكرية جديدة في تحليل القرآن ، جمال عبد الرزاق البدرى ، مطبعة النجاش ، الدار

البيضاء ، 1992م:98.

(3)آل عمران: 188.

الله، وكانوا على المضادة - أي تصرفهم بقصد المخالفة - جاءت الآية مناقضة

لغرضهم فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرّمتموه، ولا حرام إلا ما أحلّتموه.

د- معرفة اسم النازل فيه الآية، وتعيين المبهم فيه.

د-كيفية معرفة أسباب النزول:

لما كان سبب النزول أمراً واقعاً نزلت بشأنه الآية، كان من البدهي ألا يدخل العلم

بهذه الأسباب في دائرة الرأي والاجتهاد، لهذا قال الإمام الواحدي: ولا يحل القول

في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب،

وبحثوا عن علمها.

ومن هنا نفهم تشدد السلف في البحث عن أسباب النزول، حتى قال الإمام محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن(2).

وقد اتفق علماء الحديث على اعتبار قول الصحابي في سبب النزول لأن أسباب النزول غير خاضعة للاجتهاد فيكون قول الصحابي حكمه الرفع، أما ما يرويه التابعون من أسباب النزول، فهو مرفوع أيضاً، لكنه مرسل، لعدم ذكر الصحابي. لكن ينبغي الحذر والتيقظ، فلا نخلط بأسباب النزول ما ليس منها، فقد يقع على لسانهم قولهم: نزلت هذا الآية في كذا ويكون المراد موضوع الآية، أو ما دلت عليه من الحكم.

(1) الأنعام: 145

(2) العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1964م :20.

هـ- صيغة السبب:

1-تكون نصحاً صريحاً في السببية إذا صرح الراوي بالسبب بأن يقول: سبب نزول هذه الآية كذا، أو يأتي الراوي بفاء التعقيب بعد ذكر الحادثة، بأن يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا، فنزلت الآية.

2-تكون محتملة للسببية إذا قال الراوي: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، أو ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا، مثال ذلك ما حدث للزبير والأنصاري ونزاعهما في سقي الماء، وتشاكيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفذ فيهما حكم الله، فكان الأنصاري لم يعجبه هذه الحكم، فنزل قوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (1). فقال الزبير ما أحسب هذه الآية إلا في ذلك.

و- اختلاف روايات أسباب النزول.

لما كان سبيل الوصول إلى أسباب النزول هو الرواية والنقل، كان لا بد أن يعرض لها ما يعرض للرواية من صحة وضعف، واتصال وانقطاع، غير أنا هنا على ظاهره هامة يحتاج الدارس إليها وهي اختلاف روايات أسباب النزول(2).

(1) النساء: 65

(2) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، دار الفكر ، بيروت: 40/1.

الفصل الخامس

علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم

الفصل الخامس

علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم

كان القرآن الكريم ينزل على النبي محمد (صلى الله عليه واله) فيحفظه أولاً ، ثم يُدونه كتابةً مستعيناً ببعض الصحابة ممن يعرفون القراءة والكتابة ، فيدلهم على مواضع الآيات وأماكنها في السور ، وهذا ما أشارت إليه الرواية المذكورة عن زيد بن ثابت في قوله : " كُنّا عند رسول الله (صلى الله عليه واله) نُؤلف القرآن من الرقاع "(1). وتأليف القرآن هنا يعني ترتيب سور وآياته كلاً بحسب مكانه .

نعم لقد كان النبي الكريم (صلى الله عليه واله) يهتم بتدوين الآيات القرآنية كلما نزلت عليه ، مرتباً أماكنها بشكلٍ توقيفي غير اختياري فعن قول عثمان بن أبي العاص أخرج أحمد في مسنده ما نصه : " كنت جالساً عند رسول الله (صلى الله عليه واله) إذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى] إلى آخرها " (2).

وفي كتب الحديث مداليل أخرى على أن الآيات والسور القرآنية قد رُتبت بشكلٍ توقيفي في أيام النبي (صلى الله عليه واله) ، وقد ثبت أنه (صلى الله عليه واله) قد قرأ سوراً متعددة بترتيب آياتها في الصلاة وفي خطب الجمعة بمشهد من الصحابة ، فكان ذلك دليلاً صريحاً على أن الترتيب هو توقيفي غير اختياري ولا اجتهادي (3) .

ويجب علينا كمسلمين أن لا ندع مجالاً لتداول بعض الآراء المؤدية إلى إضعاف الدين في نظر الآخرين وإشاعة الأقاويل حول ما يخص القرآن الكريم من جمع وترتيب وتدوين .

فمثلاً يورد الزركشي بشأن ترتيب السور القرآنية ما نصه : " وترتيب بعضها ليس هو أمراً أوجبه الله ، بل أمرٌ راجع إلى اجتهادهم واختيارهم ، ولهذا كان لكل مصحف

(1) ينظر : محمد بن بهادر عبد الله الزركشي (ت: 794 هـ / 1391 م) ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، بيروت - 1391 هـ) : 1 - 237 ؛ جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ / 1505 م) ، الاتقان في علوم القرآن ، المكتبة الثقافية ، (بيروت - 1973 م) ، ج1 ، ص99 .

(2) السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص104 .

(3) ينظر : السيوطي ، الاتقان ، 1 : 105 .

ترتيب" ⁽¹⁾ . وقول الزركشي هذا وأمثاله مما يعمل على تجريد النبي (صلى الله عليه وآله) من مهامه وأدواره الرسالية ويسلب من كتاب الله العناية الإلهية التي حفته منذ نزوله على المصطفى وحتى الآن . وينسب فضل ترتيبه على هذه الصورة الحالية إلى اجتهاد الصحابة واختيارهم ⁽²⁾ . وكأن هذا الترتيب غير مرتبط بالإرادة الإلهية ، وكأن جبريل (عليه السلام) لم يكن ينزل في كل سنة مرة ليراجع مع النبي (صلى الله عليه وآله) ما نزل من القرآن الكريم ، حتى قيل أنه نزل مرتين في آخر سنة من حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ⁽³⁾ . فعلى أي ترتيب كانوا يراجعون ، أعلى الترتيب المرتبط بالمشيئة الإلهية أم على الترتيب الاجتهادي والاختياري للصحابة ؟ .

والراجع كما يقول السيوطي ان تدوين القرآن في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) كان في زمن مبكر من الدعوة أي قبل الهجرة ، وما يؤكد ذلك خبر إسلام عمر بن الخطاب ، فالكتابة كانت تسير مع القراءة عن طريق المشافهة في حفظ النص ، فكلما نزل من القرآن شئ أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) كتبه الوحي بتدوينه ⁽⁴⁾ . كانت كتابة الآيات والسور وترتيبها توقيفي بأمر النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) ، الذي كان يعرض القرآن بنفس الترتيب على جبريل (عليه السلام) مما يدل على ان النص القرآني وترتيبه قد وثق توثيقاً لا يبقى معه أدنى شبهة في كونه نابع من المشيئة الإلهية وغير خاضع للاجتهاد والاختيار البشري .

وان ما رافق ذلك الاهتمام بالكتابة والتدوين ، كان الحفظ الصدري الذي لم يكن بأقل أهمية من التدوين والكتابة ، إذ الكثير من الصحابة كانوا لا يعرفون الكتابة أو القراءة من المكتوب ولذلك يلجئون إلى الحفظ الصدري لآيات وسور القرآن ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فأن الحفظ الصدري للقرآن كان من مستلزمات إداء بعض العبادات التكليفية الواجبة كالصلاة .

⁽¹⁾ الزركشي ، البرهان ، ج-1 ، ص 262 .

⁽²⁾ يقول المستشرق الأمريكي آرثر جفري في مقدمته لكتاب المصاحف : " فأن علماء الغرب لا يوافقون على ان ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبي " ينظر : أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت : 316 هـ / 928م) كتاب المصاحف ، تحقيق آرثر جفري ، المطبعة الرحمانية ، (مصر - 1936) ، ج-1 ، ص 5 .

⁽³⁾ ينظر : أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت : 665 هـ / 1266م) ، كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، تحقيق طيار ألتي قولا ج ، دار صادر ، (بيروت - 1975) ، ص 33 .

⁽⁴⁾ السيوطي ، الاتقان ، ج-1 ، ص 62 .

المواد المستخدمة في تدوين القرآن

لم يعرف الورق ، ولم يستخدم في العالم الإسلامي ، إلا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري⁽¹⁾ . وقبل هذا التاريخ كانت هناك مواد متعددة تستخدم بديلاً عنه ، قد استخدمت في كتابة آيات القرآن وسوره ، ومنها : الرق ، الجلد ، ألواح خشبية ، العُشب ، اللخاف وعظام الكتف⁽²⁾ .

وكان كتبة الوحي يكتبون الآيات على هذه المواد فيطلق عليها الصحف ، وكانت من تلك الصحف تكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وتوضع في داره⁽³⁾ . ولكن التساؤل المهم والملح هنا : هو أي المواد كانت الأكثر استخداماً من بين هذه الأنواع ؟

من الطبيعي جداً أن تكون هناك مواد مناسبة كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يستخدمها في كتابة النصوص القرآنية ، وهي بلا شك ليست المواد السريعة التلف أو التي لا تستوعب سوى أسطر أو كلمات معدودة ، كاللخاف والعُشب وحتى عظام الحيوانات . بل لابد أن تكون أفضل من هذه ، إذ يذكر القلقشندي أن الصحابة أجمعوا : " على كتابة القرآن الكريم في الرق لطول بقائه أو لأنه الموجود عندهم حينئذ " (4) .

وعلى ما يبدو فإن القراطيس⁽⁵⁾ كانت أفضل الأنواع ملائمة لكتابة وتدوين النصوص القرآنية ، لاسيما وهي من المواد المستخدمة في شبة جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام ، كما أن القرآن الكريم قد أشار إليها في قوله تعالى : [وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ

(1) ينظر : صالح أحمد العلي ، دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - لا . ت) ، ص 13 ؛ حسين علي الداغوقي ، " معركة طلس أو الصراع الحضاري بين العرب والصين " ، بحث منشور في مجلة دراسات للأجيال ، العدد الثالث - أيلول 1987 ، ص ص 122 - 124 .

(2) ينظر : صبحي الصالح ، مباحث في القرآن ، ط 10 ، دار العلم ، (بيروت - 1977) ، ص 69 ؛ أبي عبد الله الزنجاني ، تاريخ القرآن ، ص 22 .

(3) الزنجاني ، تاريخ القرآن ، ص 22 .

(4) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ / 1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - 1963) ، ج 2 ، ص 425 .

(5) (القراطيس) وهي كلمة مشتقة من Khartes الإغريقية ، والقراطاس هو نبات البردي من نوع الحلف يكثر وجوده في مصر التي اشتهرت بزراعتها منذ أقدم الأزمنة ، ولاسيما في منطقة الدلتا والفيوم ، وكان يؤخذ لبه ، ويقطع في شرائح طويلة توضع متعارضة في طبقتين أو ثلاث ثم تبلل بالماء ، ثم تضغط وتصلق فتتكون منها أوراق تصلح للكتابة بالحبر تسمى بالقراطيس . ينظر : صالح أحمد العلي ، دراسات في تطور الحركة الفكرية ، ص 54 ؛ جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ترجمة محمد خلف الله وآخرون ، دار المعارف ، ط 3 ، (القاهرة - 1976) ، ج 3 ، ص 81 - 82 .

كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ⁽¹⁾] ، وقوله : [... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْطَاسٍ نَبْذُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ...] ⁽²⁾ .

وقد نقل السيوطي ⁽³⁾ عن موطأ بن وهب ان أبا بكر لما أراد جمع القرآن كان بعضه مكتوباً في قرطيس . مما يعني أنه كان مما أستخدمه رسول الله (صلى الله عليه واله) في تدوين آيات القرآن وسوره ، ولا يستبعد ان تكون القرطيس من أكثر المواد التي استخدمت لهذا الغرض ، كونها تتميز عن غيرها بقابلية حفظ أسطر كثيرة في قطعة واحدة بخلاف المواد الأخرى .

وقد يكون السبب في عدم اعتماد النبي الكريم (صلى الله عليه واله) على مادة واحدة كالقرطيس مثلاً أو الرق ، بسبب طول مدة نزول الوحي لثلاث وعشرون سنة تقريباً ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ان الوحي ووفق ما جاء في الروايات الإسلامية كان ينزل على النبي (صلى الله عليه واله) دون سابق إنذار ودون موعد محدد ، وعليه فالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، كان يسارع إلى حفظه أولاً ، ومن ثم إلى تدوينه ، وعلى أي من المواد المتوافرة لديه وقتذاك ، ان كان عُسباً أو لخافاً أو رقاً أو غيرها .

القرآن الكريم من النزول إلى التدوين

إن بحث نزول القرآن وتاريخ نزوله، لمن أهم المباحث إذ به تعرف تنزلات القرآن الكريم، ومتى نزل، وكيف نزل، وعلى من نزل وكيف كان يتلقاه جبريل من الله تبارك وتعالى؟ ولاشك أن العلم بذلك يتوقف على كمال الإيمان، بأن القرآن من عند الله، وأنه المعجزة العظمى للنبي ﷺ، كما أن كثيراً من المباحث التي تذكر في هذا الفن يتوقف على العلم بنزوله، فهو كالأصل بالنسبة لغيره.

⁽¹⁾ الأنعام ، الآية (7) .

⁽²⁾ الأنعام ، الآية (91) .

⁽³⁾ الأتقان ، ج1 ، ص60 .

أنزل الله القرآن الكريم على رسولنا محمد (ص) لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكان نزوله حدثاً جليلاً مؤذناً بمكانة النبي (ص) عند أهل السماء والأرض. فإنزاله الأول في ليلة القدر نبه العالم العلوي على شرف هذه الأمة، وأنها القائدة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) (البقرة الآية 185) ، فقد مدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأنه اختاره من بينها لإنزال القرآن العظيم فيه، قال ابن كثير⁽¹⁾: "وكما اختصه بذلك فقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء".

قال الإمام أحمد بن حنبل⁽²⁾ رحمه الله حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة - يعني ابن الاسقع - أن رسول الله (ص) قال: أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان.

وقد روى من حديث جابر بن عبد الله وفيه أن الزبور أنزل لثنتي عشرة خلت من رمضان والإنجيل لثمانية عشرة والباقي كما تقدم رواه ابن مردويه⁽³⁾.

أما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة وأما القرآن فكان نزوله الأول جملة واحدة إلى بيت العزة من سماء الدنيا، كما تدل عليه الآيات: (شَهْرُ رَمَضَانَ (البقرة: 185) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ) (الدخان : 3) .

أما تاريخ نزول القرآن منجماً وهو النزول الثاني، فقد كان بعد الأربعين من عمره (ص) حينما بعث في يوم الاثنين وكان أول ما نزل عليه صدر سورة اقرأ كما ذكر ذلك محققو أهل العلم من أهل التفسير والحديث والسير، قال العلامة الفاسي في نظمه قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار⁽⁴⁾:

(1) 309/1.

(2) أحمد 107/4، الطبراني في الكبير 75/22، والبيهقي في شعب الإيمان: 414/2.

(3) ابن كثير 217/1، قال: رواه ابن مردويه.

(4) مخطوطة، منظومة في السيرة ص 3.

بيان مبعث النبي الهاد	صلى عليه أشرف العباد
وجاءه جبريل في غار حرا	من بعد أربعين عاما غبرا
في يوم الاثنين بسورة العلق	صلى عليه الله فائق الفلق
فقام يدعو الإنس والجن إلى	توحيد رب العالمين مرسلا
مؤيِّداً منه برا أعيا البشر	إحصاءه من معجزات كالمطر
نفعاً وكثرة وكالسراج	نورا ورفعته مع ابتهاجى
ومع ذا حاصره الفجّار	كما أتت بذلك الأخبار
وكان قادرا على التدمير	لو شاء لكن جاد بالتأخير
حتى هدى الله به من شاء	منهم ومن أصلابهم أبناء
ثم أعز دينه ونصره	وأيد الحق به وأظهره

قال في الالتقان⁽¹⁾:

"أما إنزاله الثاني مفرقاً على حسب الوقائع خلافا لما كان معهوداً عندهم في الكتب السابقة فقد أثار الضجة عند القوم حتى حملهم على المحادّة والمساءلة حتى ظهر لهم الحق فيما بعد من أسرار الحكم الإلهية في إنزاله منجما على حسب الوقائع حتى أكمل الله الدين".

2- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي (ص) .

3- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله (ص) بعضه إثر بعض. رواه الحاكم والبيهقي⁽²⁾.

4- وعنه τ قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوماً "رواه الطبراني".

2- المذهب الثاني هو المروي عن الشعبي أن المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث ابتداء نزوله على رسول الله γ، فقد ابتداء نزوله في ليلة القدر من شهر رمضان وهي

(1) الالتقان - 116/1.

(2) رواه الحاكم في المستدرک 241/2 وصححه ووافقه الذهبي وابن الملقن وصححه أيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح 620/8

ورواه البيهقي في دلائل النبوة 131/3.

الليلة المباركة، ثم تتابع نزوله بعد ذلك مندرجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة.

ولاشك أن هذا المذهب اجتهد من بعض المفسرين فليس هناك ما يدل عليه، أما المذهب الثاني فإنه لاتعارض بينه وبين المذهب الأول الذي هو مذهب ابن عباس والجمهور.

فراجع أن القرآن الكريم له تنزّلان، كما علمت:

الأول:- نزوله إلى بيت العزة من سماء الدنيا جملة.

وقد نقل القرطبي⁽¹⁾ الإجماع على هذا النزول عن مقاتل بن حيان وممن قال بقوله الخليمي والماوردي⁽²⁾. الثاني نزوله من السماء الدنيا مفرقا على مدى ثلاث وعشرين سنة.

الحكمة في إنزال القرآن جملة إلى السماء

1- تفخيم أمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم. قال السيوطي: نقلاً عن أبي شامة في المرشد الوجيز " لولا أن الحكمة الألهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين: إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقاً تشريفاً للمنزل عليه"⁽³⁾.

2 - وقال السخاوي في جمال القراء: " نزوله إلى السماء الدنيا جملة تكريم لبني آدم وتعظيم لشأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ".

والقرآن بالاستقراء كان ينزل حسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل، وصح نزول عشر آيات في قصة الإفك جملة.

ونزول عشر آيات من أول سورة المؤمنون جملة، كما صح نزول **غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ** وحدها وهي بعض آية وكذا قوله **وَإِنْ خِفْتُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ**.

(1) 297/2.

(2) الاتقان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص116.

(3) الاتقان في علوم القرآن 116/1.

ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري⁽¹⁾ وإنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبدا، ولو نزل "لا تزنوا" لقالوا لاندع الزنى أبدا. اعلم أن القرآن الكريم له وجودات ثلاثة:-

1 - وجوده في اللوح المحفوظ.

2 - وجوده في السماء الدنيا.

3 - وجوده في الأرض.

نزول الوحي وتاريخ كتابة القرآن

تعددت تعريفات العلماء للمعنى اللغوي للوحي ، وكلها تعاريف لها وجه من المعنى ، وإن اختلفت ألفاظها ، أكتفي بذكر تعريف صاحب اللسان الذي قال فيه بأنه: ((الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقىته إلى غيرك))⁽²⁾ .

وقد استخدمت كلمة (الوحي) في القرآن الكريم للدلالة على معاني متعددة، منها :

1- الإلهام الفطري للإنسان ، كالوحي إلى أم موسى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ }⁽³⁾ .

2- والإلهام الغريزي للحيوان ، كالوحي إلى النحل : { وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ }⁽¹⁾ .

⁽¹⁾مباحث في علوم القرآن: 100.

⁽²⁾لسان العرب ، مادة (وحي) : 379/15 ، وينظر: المفردات ، ص538.

⁽³⁾سورة القصص : 7.

3- والإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء ، كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه : { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } (2).

4- ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان ، قال تعالى : { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ } (3) ، وقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } (4) .

5- وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه : { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا } (5) (6) .

أما عن تعريف الوحي عند الشنقيطي ، فإنه لم يذكر يعرفه نصا ، ولكنه ذكر معاني الوحي في مواضع متناثرة من تفسيره ، فعند تفسيره لقوله تعالى : { وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ } (7) ، تكلم عن الوحي في هذه الآية بقوله : ((قال بعض أهل العلم : المراد بالإيحاء إلى الحواريين الإلهام (8) ، ويدلُّ ورود الإيحاء في القرآن بمعنى الإلهام كقوله تعالى : { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ } (9) ، وقوله تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ } (10))) (11) .

(1) سورة النحل : 68.

(2) سورة مريم : 11 .

(3) سورة الأنعام : 121.

(4) السورة نفسها : 112.

(5) سورة الأنفال : 12.

(6) مباحث في علوم القرآن لمناح القطان : 29.

(7) سورة المائدة : 111.

(8) عَرَفَ الشنقيطي الإلهام في الاصطلاح : هو إيقاع شيء في القلب يتلج له الصدر من غير استدلال بوحى ولا نظر في حجة عقلية ، يختص الله به من يشاء من خلقه ، إما مما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله في قلوبهم فليس كإلهام غيرهم ، لأنهم معصومون بخلاف غيرهم . (أضواء البيان : 1803) .

(9) سورة النحل : 68.

(10) سورة القصص : 7.

(11) أضواء البيان : 272.

وفسر الشنقيطي الوحي في قوله تعالى : { إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ } (1) بقوله : ((إذ أوحى إلى أمه أي: ألهمها وقذف في قلبها)) (2) .

هذا وقد ذكر الشنقيطي معانٍ أخرى للوحي ، فعند تفسيره لقوله تعالى : { فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } (3) ، قال : ((وقوله تعالى في هذه الآية : " ألا تكلم الناس " يعني إلا بالإشارة أو الكتابة ، كما دلّ عليه قوله هنا : { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } ، وقوله في آل عمران : { قَالَ آتِيكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا } (4) ، لأن الرمز والإشارة والإيماء بالشفيتين والحاجب ، والإيحاء في قوله { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا } ، قال بعض العلماء : هو الإشارة وهو الأظهر بدليل قوله : " إِلَّا رَمْزًا " كما تقدم آنفاً ، وممن قال بأن الوحي في الآية الإشارة : قتادة ، والكلبي ، وابن منبه ، والعتبي ، كما نقله عنهم القرطبي وغيره . وعن مجاهد ، والسدي { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ } (5) ، أي: كتب لهم في الأرض ، وعن عكرمة : كتب لهم في كتاب)) (6) .

وبعد هذا العرض ، لا بُدَّ لنا أن نذكر أن الشنقيطي عرّف الوحي بشكل عام في اللغة بقوله : ((والوحي في لغة العرب يطلق على كل إلقاء في سرعة وخفاء ولذلك يطلق على الإلهام ، كما في قوله تعالى: { وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ } (7) ، وعلى الإشارة كما هو الظاهر في قوله تعالى : { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا } (8) ، ويطلق على الكتابة كما جاء في قوله تعالى : { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ } (9))) (10) ، وذكر أن : إطلاق الوحي على الكتابة مشهور في كلام العرب ومنه قول ذي الرمة (11) :

(1) سورة طه : 38.

(2) أضواء البيان : 835.

(3) سورة مريم : 11.

(4) سورة آل عمران : من الآية 41.

(5) سورة إبراهيم : من الآية 12.

(6) أضواء البيان ، ص 754.

(7) سورة النحل : من الآية 68.

(8) سورة مريم : من الآية 11.

(9) سورة إبراهيم : من الآية 13.

(10) أضواء البيان ، ص 754 ، والعذب النمير : 577/2.

(11) ديوان ذي الرمة ، ص 173 ، وأصل البيت :

سوى الأربُع الدُّهُم اللواتي كأنها بقيةٌ وحي في بطون الصَّحائف
وقول جرير ⁽¹⁾ :

كأنَّ أخوا الكتاب يخط وحيًا بكافٍ في منازلها ولام
والذي يظهر أنَّ تعريف الشنقيطي مستمد نوعاً ما من تعريف صاحب المفردات
الذي قال (إن أصل الوحي الإشارة السريعة) .

تعددت تعريفات العلماء للوحي الشرعي ، لكنهم يتفقون على حقيقة واحدة وثابتة
هي كون الوحي : ((كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه)) ⁽²⁾ ويرى الزرقاني أن
الوحي الشرعي هو : ((أن يعلم الله تعالى من أصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه
عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية غير معتادة للبشر)) ⁽³⁾ .
الوحي إلى الملائكة :

ورد في بعض الآيات الكريمة ما يشير إلى وحي الله تعالى إلى الملائكة كما
في قوله تعالى : { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ } ⁽⁴⁾ ، إلا أنه لا يوجد في
هذه الآية ولا في موضع آخر ما يشير إلى صورة هذا الوحي ، وقد تعددت أقوال
العلماء في ذلك ، منها :

- 1- إن نزول القرآن على الملك أن يتلقفه تلقفاً روحانياً أو يحفظه من اللوح المحفوظ
، فينزل به على النبي " صلى الله عليه وسلم " .
- 2- ما ذكره البيهقي في معنى قوله تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } ⁽⁵⁾ ،
قال يريد . والله أعلم . أنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه . وأنزلناه بما سمع . وهذا
الرأي أمثل الآراء ⁽⁶⁾ .

ألأربُع الدُّهُم اللواتي كأنها بقيةٌ وحي في متون الصَّحائف

ج

⁽¹⁾ديوان جرير ، ص 403.

⁽²⁾مباحث في علوم القرآن لمناع القطان :29.

⁽³⁾مناهل العرفان في علوم القرآن : 56/1.

⁽⁴⁾سورة الأنفال : من الآية 12.

⁽⁵⁾سورة القدر : 1.

⁽⁶⁾ينظر : الإتيان في علوم القرآن : 1/ 150-151 .

أما عن الشنقيطي فقد تكلم عن كيفية تلقي جبريل . عليه السلام . للقرآن ذاكراً : ((والقرآن وإن كان مكتوباً في اللوح المحفوظ فنزوله على النبي " صلى الله عليه وسلم " ليس أن جبريل ينظر في اللوح المحفوظ ، بل الله . جلَّ وعلا . يكلم جبريل بما يريد إنزاله من أنجم القرآن ، فيسمعه جبريل من كلام الله على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله)) (1) ، فكلامه واضح في أنه يتفق مع رأي البيهقي وهو (إن جبريل تلقفه سماعاً من الله) وهو ما عليه أهل السُّنة والجماعة (2) ، ويدلُّ على ذلك ما جاء عن النبي " صلى الله عليه وسلم " : (إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي ، أخذت السموات منه رجفة . أو قال رعدة . شديدة خوفاً من الله . عزَّ وجل . ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة ، كلما مرَّ بسماء سألها ملائكتها ، ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : { قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } (3) ، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل " فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله . عزَّ وجل . (4) (5) .

إذاً فإن كيفية تلقي جبريل . عليه السلام . القرآن من ربه كانت من دون واسطة : ذلك لإعظام القرآن ، وتقدير شأنه ، وتلبية إلى غاية العناية به ، والحرص والمحافظة عليه ، ومبالغة في صيانتها عن التحريف والتبديل (6) .

أما عن كيفية الوحي إلى الملائكة بصورة عامة في قوله تعالى : { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ } (7) ، قال الشنقيطي في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة : ((يمكن أن يكون وحي إلهام ، وأن يكون وحي إعلام ، كل ذلك جائز للملائكة " صلوات الله وسلامه عليهم :)) (8) .

(1) العذب النمير : 958/3 . وينظر : أضواء البيان : 2158 من التتمة .

(2) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : 31 .

(3) سورة سبأ : من الآية 23 .

(4) حلية الأولياء ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني : 153/5 .

(5) ينظر : العذب النمير : 959-858/3 ، وأضواء البيان : 2158 .

(6) ينظر : المدخل لدراسة القرآن ، ص 59 .

(7) سورة الأنفال : من الآية 12 .

(8) العذب النمير : 1875/4 .

والمعلوم أن هاتين الطريقتين لا تتطابقان على الأمين جبريل " عليه السلام " ذلك لأن مهمته مختلفة تماماً عن مهمة الملائكة ، فإنه " عليه السلام " كان يتلقى قرآنًا يبلغه إلى سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم " فضلاً عن وحي السُّنة ، أما عن الملائكة فإنهم يتلقون أوامر متعددة من الله . عزَّ وجل . فينفذونها .

بدء نزول الوحي :

نقل ان " أول ما بدىء برسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي : الرؤيا الصادقة [في النوم] . (1) . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله . ويتزود لذلك . ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك . فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، (2) . فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني ، فقال لي في الثالثة : " اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم " . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، حتى دخل على خديجة بنت خويلد . فقال : زملوني ، زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة -وأخبرها الخبر- لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ، ما يخزيك الله أبداً . إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق (3) .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى -ابن عم

الفصل الخامس : علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم

خديجة- وكان قد تنصر في الجاهلية . وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي . فقالت له خديجة : يا ابن عم ! اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ

- 1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للعلامة الشنقيطي ، دار عالم الفوائد : 20
- 2- التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر : 100
- 3- تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، دار طيبة : 78.

يخرجك قومك ؟ قال : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي . وإن يدركني قومك أنصرك نصرأ مؤزراً" .
ثم أنشد ورقة :

لجبت وكنت في الذكرى لجوجا	لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظاري يا خديجا
بيبطن المكتتين على رجائي	حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس من	الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود قوما	ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا	ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتني إذا ما كان ذاكم	شهدت وكنت أولهم ولوجا
ولوجتاً بالذي كرهت قريش	ولوعجت بمكتها عجيجا
أرجي بالذي كرهوا جميعاً	إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر	بمن يختار من سمك البروجا
فإن يبقوا وأبقى تكن أمور	يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى	من الأقدار متلفة خروجا

الفصل الخامس : علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم

فلم يلبث ورقة أن توفي ، قال : وفتر الوحي ، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً ، حتى كان يذهب إلى رؤوس شواهد الجبال ، يريد أن يلقي بنفسه منها ، كلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد ، إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه ، فيرجع ، فإذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى به جبريل ، فيقول له ذلك . (1).

(1) البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة : 32

"فبينما هو يوماً يمشي إذ سمع صوتاً من السماء . قال : فرفعت بصري ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فرجعت إلى أهلي . فقلت : دثروني ، دثروني ، فأنزل الله : " يا أيها المدثر * قم فأنذر " ، فحمي الوحي وتتابع " . (1).

أنواع الوحي :

وكان الوحي الذي يأتيه صلى الله عليه وسلم أنواعاً :

أحدها : الرؤيا . قال عبيد بن عمر : رؤيا الأنبياء وحي ، ثم قرأ : "إني أرى في المنام أني أذبحك" . (2).

الثاني : ما كان الملك يلقيه في روعه -أي قلبه - من غير أن يراه ، كما قال صلى الله عليه وسلم : إن روح القدس نفث ، في روعي : " أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله ، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته" .

الثالث : أن الملك يتمثل له رجلاً فيخاطبه ، وفي هذه المرتبة : كان يراه الصحابة أحياناً . (3).

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابن جرير الطبري ، دار الفكر : 33

2- الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ، دار الفكر : 21

3- المصدر نفسه : 22

النزول وكتابة القرآن

الدين الإسلامي الذي يشتمل على اكمل المناهج للحياة الإنسانية ويحتوي على ما يسوق البشرية الى السعادة والرفاه ، هذا الدين عرفت اسسه وتشريعاته من طريق القرآن الكريم ، وهو ينبوعه الاول ومعينه الذي يترشح منه.

والقوانين الإسلامية التي تتضمن سلسلة من المعارف الاعتقادية والاصول الاخلاقية والعملية ، نجد منابعها الاصلية في آيات القرآن العظيم.

قال تعالى : (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) (١).

وقال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) (٢).

وواضح كل الوضوح ان في القرآن كثيراً من الآيات التي نجد فيها اصول العقائد الدينية والفضائل الاخلاقية وكليات القوانين العملية ، ولا نرانا بحاجة الى سرد كل هاتيك الآيات في هذا المجال الذي لا نجد سعة لاطالة القول فيه.

بشيء من التفصيل نقول : دقة النظر في النقاط التالية توضح لنا مدى اشتمال القرآن الكريم على المناهج الحياتية التي لا بد من توفرها للانسان :

١ . لا يهدف الإنسان من حياته الا السعادة والهناء والوصول الى الاماني التي يتمناها. السعادة والهناء لون خاص من ألوان الحياة ، يتمناها الإنسان ليدرك في ظلها الحرية والرفاه وسعة العيش وما اشبه هذا.

والذي نراه في حالات شاذة ان اناسا يديرون وجوههم عن السعادة والرغد بما يفعلون بأنفسهم ، كالانتحار وجرح الابدان وبتر الاعضاء وبعض الرياضات الشاقة غير المشروعة بحجة الاعراض عن الدنيا ، وما اشبه هذه الاشياء مما يسبب حرمان النفس عن كثير من وسائل الرفاه والعيش الهانئ .. هكذا انسان مبتلى بعقد نفسية يرى . نتيجة لتأصلها في نفسه . ان السعادة تتحقق فيما يقوم به من الاعمال المضادة للسعادة.(3)

(١) سورة الاسراء : ٩ .

(٢) سورة النحل : ٨٩ .

(3) الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص42.

فمثلاً يصيب البعض انواع من متاعب الحياة ولا يتمكن من حملها فيلجأ الى الانتحار لانه يرى الراحة في الموت ، او يتزهّد بعضهم ويجرب انواع الرياضات البدنية ويحرم على نفسه اللذائذ المادية لانه يرى السعادة في هكذا حياة نكدة . اذاً ، الجهد الذي يبذله الإنسان ليس الا لدرك تلك السعادة المنشودة التي يسعى في تحقيقها ونيلها.(1)

نعم ، تختلف الطرق المتبعة للوصول الى الهدف المذكور ، فبعضهم يسلك السبيل المعقول الذي تقره الإنسانية وتجوزة الشريعة ، وبعضهم يخطأ المسالك الصحيحة فيقع في متاهات الضلال والانحراف عن صراط الحق .

٢ . الاعمال التي تصدر من الإنسان لا تكون الا في اطار خاص من الانظمة والقوانين . هذا بديهي لا يقبل الانكار ، ولو ذلك في بعض الحالات فليس الا لشدة الوضوح والظهور .

ذلك لان الإنسان الذي له نصيب من العقل لا يعمل شيئاً الا بعد ان يريده ، فعمله صادر عن ارادة نفسية يعملها هو ولا تخفى عليه . ومن جهة اخرى انما يعمل ما يعمل لاجل نفسه ، ونعني انه يحس بضرورات حياتية لا بد من توفرها ، فيعمل ليوفر تلك الضرورات على نفسه . فبين اعماله كلها ربط وثيق يربط بعضها ببعض .

ان الاكل والشرب والنوم واليقظة والجلوس والقيام والذهاب والمجيء .. هذه الاعمال وغيرها من الاعمال الكثيرة التي تصدر من الإنسان ، هي ضرورية له في بعض

الحالات وغير ضرورية في حالات اخرى ، نافعة له حيناً وتضره في احيان اخرى . فكل ما يعلمه الإنسان نابع من قانون يدرك كلياته في نفسه ويطبق جزئياته على اعماله وافعاله .

ان اي شخص في اعماله الفردية يشبه حكومة كاملة لها قوانينها وسننها آدابها ، والقوى الفعالة في تلك الحكومة عليها ان تقيس اعمالها مع تلك القوانين اولاً ثم تعمل .(2)

(1) الحسيني ، احمد ، دراسات في القرآن الكريم ، دار الاعلمي ، لبنان ، 1992.ص134.

(2) المصدر نفسه، ص135.

والاعمال الاجتماعية الجارية في مجتمع ما تشبه الاعمال الفردية ، فتحكم فيها مجموعة من القوانين والآداب التي تواضع عليها اكثر افراد ذلك المجتمع ، والا فسوف يسود الفوضى في اقرب وقت وينفصم عراهم الاجتماعي .

نعم تختلف صبغة المجتمعات في قوانينها السارية فيها والحاكمة عليها ، فلو كان المجتمع مذهبياً جرت فيه احكام المذاهب وقوانينه ، ولو كان غير مذهبى الا انه يتمتع بالمدنية اخذت افعاله لون القانون المدني ، اما اذا كان المجتمع متوحشاً ليس له نصيب من المدنية حكمت عليه الآداب والقوانين الفردية المستبدة او القوانين التي وجدت من جراء احتكاك مختلف العقائد والآداب بصورة فوضى غير منظمة .

فاذاً ، لا بد للانسان من هدف خاص في افعاله الفردية والاجتماعية ، للوصول الى ذلك الهدف المنشود لا محيص فيه من تطبيق اعماله بقوانين وآداب خاصة موضوعة من قبل دين او مجتمع او غيرهما .

والقرآن الكريم نفسه يؤيد هذه النظرية حيث يقول : (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) (١) .

والدين في عرف القرآن يطلق على الآداب والقوانين بصورة عامة ، فان المؤمنين والكافرين . وحتى المنكرين لله تعالى . لا يخلون من دين ما ، لان كل انسان يتبع قوانين خاصة في اعماله ، كانت تلك القوانين مستتدة الى نبي ووحى او موضوعة من قبل شخص او جماعة ما ، يقول تعالى في اعداء الدين : (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) (١) .

٣ . ان احسن واثبت الآداب التي يليق بالإنسان متابعتها هي الآداب التي توحىها اليه الفطرة السليمة ، لا النابعة من العواطف والاندفاعات الفردية او الاجتماعية. ولو امعنا النظر في كل جزء من اجزاء الكون ، نرى ان له هدفا خاصا وجهته من اول يوم خلقته تحقيق ذلك الهدف من اقرب الطرق واحسنها ، وهو يشتمل على ما

(١) سورة البقرة : ١٤٨ .

(2) سورة الاعراف : ٤٥ . وجه دلالة الآية الكريمة على ما قلناه ان جملة « سبيل الله » تطلق في عرف القرآن على الدين ، والآية تدل على ان الكافرين بما فيهم المنكرين لله تعالى . يحرفون دين الله (دين الفطرة) ، فالآداب التي يتبعونها في حياتهم هي دينهم.وتتحول من شكل الى آخر حتى يكون لها سنابل في كل سنبلة حبات ، وحينئذ تكون الحبة الاولى المزروعة في الارض قد وصلت الى هدفها المنشود وكمالها الذي كانت تسير نحوه.

لا بد منه لتحقيق هدفه من الوسائل والالات. هذا شأن كل مخلوق في الكون ذي روح ام غير ذي روح. مثلاً حبة الحنطة من اول يوم توضع في بطن الارض تسير في طريق التكامل فتخضر وتنمو حتى تكون لها سنابل تحمل طياتها حبات كثيرة من الحنطة ، وهي مجهزة بوسائل خاصة تستفيد بواسطتها من العناصر التي لا بد من توفرها في سيرها التكاملي ، فتجذب الى نفسها من اجزاء الارض والهواء وغيرها بنسب معلومة ، فتتشق عنها الارض وتخضر وتنمو يوماً فيوماً وهكذا شجرة الجوز لو دققنا النظر فيها لنرى انها تسير ايضاً نحو هدف خاص من اول خلقتها ، وللوصول الى ذلك الهدف جهزت بآلات خاصة تناسب سيرها التكاملي وقوتها وضخامتها ، وهي في مسيرتها لا تتبع الطريقة التي اتبعتها الحنطة ، كما ان الحنطة في مدارجها التكاملية لم تسر سير الجوزة ، ولكل منهما تطوره الخاص به لا يتعداه في طول الخط.

ان جميع ما نشاهده في الكون يتبع هذه القاعدة المطردة ، وليس لدينا دليل ثابت على ان الإنسان شاذ عنها في مسيرته الطبيعية الى هدفه الذي جهز بآلات اللازمة للوصول اليه. بل الاجهزة المودعة فيه احسن دليل على انه مثل بقية ما في الكون ، له هدف خاص يضمن سعادته وقد توفرت فيه الوسائل للوصول اليه.

وعليه فخلقة الإنسان . بل خلقة الكون الذي ليس الإنسان الا جزءاً منه . تسوقه الى السعادة الحقيقية ، وهي توحى اليه اهم واحسن واثبت القوانين التي تضمن سعادته.

يقول الله تعالى : (ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (١).

ويقول : (الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى) (٢).

الفصل الخامس : علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم

ويقول : (ونفس وما سواها * فآلهمها فجورها وتقواها * قد افلح من زكاها * وقد خاب من دساها) (٣).

ويقول : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) (٤).

ويقول : (ان الدين عند الله الإسلام) (٥).

(١) سورة طه : ٥٠.

(٢) سورة الاعلى : ٣ . ٢ .

(٣) سورة الشمس : ١٠ . ٧ .

(٤) سورة الروم : ٣٠ .

(٥) سورة آل عمران : ١٩ .

ويقول : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) (١).

ومحصل هذه الآيات وآيات اخرى بهذا المضمون لم نذكرها . اختصاراً . ان الله تعالى يسوق كل واحد من مخلوقاته . بما فيهم الإنسان . الى الهدف والسعادة الاسمى التي خلقهم لاجلها ، والطريقة الصحيحة للانسان هي التي تدعوه اليه خلخته الخاصة . فيجب ان يتقيد في اعماله بقوانين فردية واجتماعية نابعة من فطرته السليمة ، ولا يتبع مكتوف اليد هواه وعواطفه وما تمليه عليه ميوله وشهواته . ومقتضى الدين الفطري (الطبيعي) ان لا يهمل الإنسان الاجهزة المودعة في وجوده ، بل يستعمل كل واحد منها في حدوده وفيما وضع له لتتعاقد القوى الكامنة في ذاته ولا تغلب قوة على قوة .

وبالتالي يجب ان يحكم على الإنسان العقل السليم البعيد عن الشوائب ، لا مطالب النفس النابعة من العواطف المخالفة للعقل ، كما يجب ان يكون الحاكم على المجتمع هو الحق وما هو الصالح له حقيقة ، لا انسان قوي مستبد يتبع هواه وشهواته ، ولا الاكثرية التي تخالف الحق والمصالح العامة.

ونستخلص من البحث الذي مضى نتيجة اخرى ، هي : ان تشريع الاحكام ووضع القوانين راجع الى الله تعالى وحده ، وليس يحق لاحد ان يشرع القوانين ويضع المقررات ويتحكم في الشؤون ، لاننا عرفنا من البحث السابق ان الآداب والقوانين التي تفيد الإنسان في حياته العملية هي المستوحاة من خلخته الطبيعية ، ونعني بها القوانين والآداب التي تدعو اليها العلل والعوامل الداخلية والخارجية الكامنة في خلخته . وهذا

يعني ان الله تعالى يريد بها ، ومعنى « يريد بها » انه عز شأنه اودع في الإنسان العلل والعوامل التي تقتضي تلك القوانين والآداب.(2)

نعم ، الارادة تنقسم الى قسمين : منها ما يجبر على ايجاد الشيء كالحوادث الطبيعية التي تقع كل يوم ، وهي المسماة بـ « الارادة التكوينية » ، ومنها ما

(١) سورة آل عمران : ٨٥.

(2) الصالح ، مصدر سابق، ص78.

يقتضي ايجاد الشيء من طريق الاختيار لا الجبر كالاكل والشرب وامثالهما ، وهي التي تعارفوا على تسميتها بـ « الارادة التشريعية ».

يقول تعالى : (ان الحكم الا لله) (١).

القرآن وضع مناهج الحياة للانسان

وبعد وضوح هذه المقدمات يجب ان يعلم : ان القرآن الكريم مع رعايته للمقدمات الثلاث المذكورة . وهي ان للانسان هدفاً يجب ان يصل اليه في مسيرة حياته بجهوده واعماله ، ولا يمكن الوصول الى هدفه المنشود الا باتباع قوانين وآداب خاصة ، ولا بد من تعلم تلك القوانين والآداب من كتاب الفطرة والخلقة الذي نعني به التعليم الالهي .

مع رعاية القرآن الكريم هذه المقدمات الثلاث وضع مناهج الحياة للانسان كما يلي :
جعل اساس المنهج على معرفة الله تعالى ، كما جعل الاعتقاد بوحدانيته أول الأصول الدينية ومن طريق معرفة الله دله على الميعاد والاعتقاد بيوم القيامة ، اليوم الذي يجازي فيه المحسن باحسانه والمسيء باساءته ، وجعل المعاد اصلاً ثانياً ثم من طريق الاعتقاد بالمعاد دله على معرفة النبي ، لان الجزاء على الاعمال لا يمكن الا بعد معرفة الطاعة والمعصية وما هو حسن وما هو سيء ، ولا تتأتى هذه المعرفة الا من طريق الوحي والنبوة . كما سنفصله فيما بعد . وجعل هذا اصلاً ثالثاً.

واعتبر القرآن الكريم هذه الاصول الثلاثة . الاعتقاد بالتوحيد والنبوة والمعاد . اصول الدين الإسلامي.(2)

وبعد هذا بين اصول الاخلاق المرضية والصفات الحسنة التي تتاسب الاصول الثلاثة والتي لا بد ان يتحلى بها كل انسان مؤمن ، ثم شرع له القوانين العملية التي تضمن

الفصل الخامس : علاقة النزول بكتابة القرآن الكريم

سعادته الحقيقية وتنمي فيه الاخلاق الفاضلة والعوامل التي توصله الى العقائد الحقّة والاصول الاولى.(3)

(١) سورة يوسف : ٤٠ ، ٦٧ .

(2) الحسيني ، مصدر سابق ، ص 136 .

(3) المصدر نفسه ، ص 137

وهذا لاننا لا يمكن ان نصدق ان انسانا يتصف بعفة النفس ثم ينهمك في المسائل الجنسية المحرمة ويسرق ويخون الامانة ويختلس في معاملاته ، كما اننا لا يمكن ان نعترف بسخاء شخص يفرط في حب المال وجمعه وادخاره ويمنع حقوق الآخرين او يبخسهم فيها ، وكذلك لا نعتبر رجلاً مؤمناً بالله تعالى واليوم الآخر وهو لا يعبد الله ولا يذكره في ايامه ولياليه. فالاخلاق الفاضلة لا تبقى حية في الإنسان الا اذا قورنت بأعمال تتاسبها.

ومثل هذه النسبة التي ذكرناها بين الاعمال والاخلاق توجد ايضا بين الاخلاق والعقائد ، فان اي انسان مغمور بالكبر والغرور وحب الذات لا يمكن ان يعتقد بالله تعالى ويخضع لعظمته ، ومن لم يعلم طول حياته معنى الانصاف والمروءة والعطف على الضعفاء لا يدخل في قلبه الايمان بيوم القيامة والحساب والجزاء.

يقول تعالى بصدد ربط العقائد الحقّة بالاخلاق المرضية : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (١).

ويقول تعالى في ربط الاعتقاد بالعمل : (ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) (٢).

ونتيجة القول : ان القرآن الكريم يحتوي على منابع اصول الإسلام الثلاثة التي هي:

١ . اصول العقائد. وهي تنقسم الى اصول الدين الثلاثة التوحيد والنبوة والمعاد ، وعقائد متفرعة عنها كاللوح والقلم والقضاء والقدر والملائكة والعرض والكرسي وخلق السماوات

والارضين واشباهها.(3)

٢ . الاخلاق المرضية.

٣ . الاحكام الشرعية والقوانين العملية التي بين القرآن اسسها واوكل بيان تفاصيلها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل النبي بيان اهل بيته عليهم السلام بمنزلة بيانه ، كما يعرف ذلك من حديث الثقلين المتواتر نقله عن السنة والشيعة (4).

(١) سورة فاطر : ١٠ .

(٢) سورة الروم : ١٠ .

(3) الاتقان ، ج2، ص112

(4) الصالح ، مصدر سابق، ص79.

تاريخ نزول القرآن وكتابته بلغة قريش

تتقل المصادر العربية القديمة روايات تؤكد أن القرآن أنزل بلغة قريش، وقد دأب كثير من الباحثين المحدثين على رفض تلك الروايات، يقول بلاشير: "إن القرآن لا يستند على اللهجة المكية بل على لغة الشعر الجاهلي"⁽¹⁾، ويقول الدكتور عبده الراجحي: "وتردد الكتب كثيراً أيضاً أن القرآن أنزل بلغة قريش، ومع أن القرآن الكريم بقراءته المتواترة والشاذة يناقض هذا الزعم على ما سيظهر خلال هذا البحث فإن النصوص الكثيرة التي يروونها عن (اللغات) التي نزل عليها القرآن كافية لنقض ذلك أيضاً..."⁽²⁾.

وكان الدكتور إبراهيم السامرائي أكثر الباحثين المحدثين الذين اطلعت على آرائهم رفضاً لفكرة نزول القرآن بلغة قريش، وأطال الحديث في ردها وهو يتحدث عن تاريخ العربية، ولندع النصوص المنقولة في كتابه (تاريخ العربية) نتحدث عن رأيه، قال: يكرر المعنيون بالدراسات القرآنية أن القرآن جاء بلسان قريش. وهذه مقولة لا نجد لها مكاناً واضحاً يحققه البحث العلمي⁽³⁾. وقال: ثم إن هذه الآراء التي فضلت لغة قريش ووصفتها بالفصحى وهي أفصح من سواها تؤدي إلى القول: إن القرآن أنزل بلغة قريش....

(1) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص 87.

(2) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص 43.

(3) تاريخ العربية ص 39.

وإن النظر العلمي لهذه المسألة اللغوية التاريخية يبتعد كل البعد عن هذه الأقوال. ولا نسلم أن لغة قريش أفصح اللغات لخلوها من العيوب التي أشاروا إليها لأننا لم نعرف شيئاً واضحاً عن هذه اللغة في أصواتها ومبانيها ومعانيها وأكبر الظن أنهم سلموا بذلك لأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من قريش...

ولا نسلم أن قريشاً أفصح العرب..

ثم إننا لا نسلم أن تكون لغة قريش أفصح اللغات..

لا نستطيع أن نسلم أن القرآن أنزل بلغة قريش... فكيف نقول: "إن القرآن أنزل بلغة قريش إذا عرفنا أن قريشاً تُسهّل الهمز، في حين أن نصّ القرآن قد احتفظ بالهمز"⁽¹⁾، وقال في موضع آخر من الكتاب: "واهتمام اللغويين باللغات التي وردت في المصحف والاتساع في القراءات يشعُرنا أن مسألة مجيء النص القرآني بلسان قريش شيء لا نستطيع أن نطمئن إليه كثيراً. وقد اهتم بجمع القرآن أبو بكر وعمر وعثمان وأيدهم علي بن أبي طالب. وكان هؤلاء الأئمة الكبار قد أحسوا أن المسلمين سيختلفون اختلافاً كبيراً في كتاب الله يوشك أن يؤدي إلى شر عظيم فعمدوا إلى جمعه وحفظه. وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة: إن كتاب الله أنزل بلسان قريش، وذلك ليُكوّن المسلمون إجماعاً عليه خشية أن تتفرق كلمتهم فينتهوا إلى شيع وأحزاب... ويبدو أن حرص عمر بن الخطاب على كلام الله وحرص سائر الخلفاء أبي بكر وعثمان وعلي على الموضوع نفسه جعلهم يتشبثون بهذه المقولة ليبعدوا الألسنة المختلفة المتعددة عن آي القرآن وألا تجد طرائق في التعبير سبيلها إلى كلام الله حفاظاً على وحدة المسلمين وإجماعاً لشملمهم. ولقد ظل هذا ديدن الحاكمين وأولى الأمر في المجتمع الإسلامي دهوراً طويلاً"⁽²⁾.

ولن أتبع ما ورد في الأقوال السابقة - الآن - بالمناقشة، لأن هذا المبحث معقود لمناقشة القضية بجملتها، وأكتفي بالتعليق على استعمال عبارة (وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة..) وعبارة (جعلهم يتشبثون بهذه المقولة..) وهم الخلفاء الراشدون - رضي الله

(1) المصدر نفسه ص28 - 30.

(2) المصدر نفسه ص41 - 42.

عنهم - وكلتا العبارتين يفهم منهما القارئ المعاصر - إذا لم أخطئ التقدير - أن الخلفاء قد أيأسهم الحال وأنهم - كالغريق - يتشبثون بتلك المقولة التي يحاول الدكتور إبراهيم السامرائي أن يثبت بطلانها، واستعمال (يتمسكون) - في رأيي - أكثر تعبيراً من (يتشبثون) لأن الأولى تعني التمسك بالحق، والثانية تعني التشبث بالباطل.

وسوف أعرض الأدلة التي تؤكد أن القرآن الكريم أنزل بلغة قريش في مجموعتين:

الأولى النصوص التاريخية، والثانية النصوص اللغوية، ولكن قبل ذلك ينبغي أن أقف بالقارئ عند عبارة (نزل القرآن بلغة قريش) ما الذي تعنيه؟ وماذا يراد بها؟.

إن الذين لهم اطلاع على تاريخ القرآن يعرفون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلقى القرآن من جبريل - عليه السلام - كما صرحت الآيات الكريمة بذلك⁽¹⁾، ودلت عليه الأحاديث المنقولة⁽²⁾، وليس من شأننا هنا التعرض لذلك الجانب الغيبي من التلقي للقرآن⁽³⁾، وإنما الذي يعنينا هو التبليغ النبوي للنص القرآني إلى الناس وهنا تتحدد دلالة عبارة (نزل القرآن بلغة قريش)، حيث يفهم منها أن طريقة نطق النبي صلى الله عليه وسلم لألفاظ القرآن كانت بالنطق السائد للعربية في مكة، وأن ألفاظ القرآن ذاتها كانت مما جرى في استعمال الناس القاطنين في مكة وما حولها، وأن كتابته قد جرت على ذلك النطق وتلك الألفاظ.

أولاً: النصوص التاريخية:

يقرر القرآن حقيقة ثابتة في منهاج الرسالات، وهي أن كل رسول إنما يرسل، أي ينزل عليه الوحي الإلهي، بلغته ولغة قومه، وذلك في قول الله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (إبراهيم 4)، قال الطبري: بلسان قومه: أي بلغة قومه، ما كانت⁽⁴⁾. ومن ثم جاء القرآن باللسان العربي، وقد تأكد هذا المعنى في أكثر من آية منها قوله تعالى: (وإنه لتنزيل

(¹) قال تعالى (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) (الشعراء 193) قال الطبري (جامع البيان 111/19): "إن رب العالمين نَزَلَ بالقرآن الروح الأمين، وهو جبريل عليه السلام".

(²) ابن سعد 164/1.

(³) ينظر: البخاري 4/1.

(⁴) جامع البيان 181/13.

رب العالمين نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) (الشعراء 192-195).

وقد وردت نصوص تؤكد نزول القرآن بلغة قريش خاصة، وهي لغة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن تلك النصوص أن الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - بعث به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خلافته، إلى الكوفة ليعلم الناس هناك الفقه وقراءة القرآن⁽¹⁾. وما هي إلا أن جاءت الأخبار إلى عمر بأن ابن مسعود يُقْرِئ القرآن بلغة قومه هُذَيْل، فكتب عمر بن الخطاب إليه هذه الرسالة: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقْرِئ الناس بلغة قريش، ولا تُقْرِئْهُمْ بلغة هُذَيْل⁽²⁾.

وخبر كتابة المصاحف في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية مشهور نقلته أصح كتب الحديث وأوثق كتب التاريخ، وقد جاء فيه أن عثمان أوصى الصحابة الذين كانوا يعملون مع زيد بن ثابت الأنصاري وهم ثلاثة نفر من قريش: عبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالوصية الآتية: وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، وإنما نزل بلسانهم، ففعلوا⁽³⁾. ونقل البخاري رواية أخرى جاء فيها: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش"⁽⁴⁾.

هل للباحث المدقق والدارس المحقق أن يمر بهذه الرواية ثم يتناساها بل يتكرر لمضمونها، ثم يقول: إن العصبية هي التي حملت الصحابة على تمجيد لغة قريش

(1) ابن مجاهد ص 66.

(2) أبو شامة ص 101، وذكر أنه في سنن أبي داود، لكن محققه قال: إنه غير موجود في النسخة المتداولة من السنن، وينظر أيضاً: ابن حجر 27/9.

(3) البخاري 226/6، وابن أبي داود: ص 18، وابن النديم: ص 27، والداني: المقنع ص 5، والزرکشي 236/1،

والسيوطي: الإتيان 169/1.

(4) الجامع الصحيح 224/6.

لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - منهم؟ إن مثل هذا الموقف لا يقره المنهج العلمي السديد، فعثمان بن عفان - رضي الله عنه - حين قال ذلك وهو خليفة المسلمين وأحد كتاب الوحي الأوائل، وأحد حفاظ القرآن، فإنه إنما يُعَبِّرُ عن حقيقة لم يُعَرَفْ عن أحد من الصحابة أنه أنكرها، بل تعاون الصحابة على تحقيقها في كتابة القرآن، فجاء مكتوباً بلغة قريش التي أنزل بها.

وها هنا قضية قد تعارض في الظاهر القول إن القرآن أنزل بلغة قريش، وهي ما اشتهر من قول النبي - صلى الله عليه وسلم: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه)، وهو حديث صحيح مشهور متواتر⁽¹⁾، ونحن لا نجد تعارضاً بين القول بنزول القرآن بلغة قريش وما جاء في الحديث الشريف، لأن (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث لم يقطع العلماء بأن المقصود بها نزول القرآن بسبع لغات من لغات العرب، والأخبار المنقولة عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - في تعيين لغات قبائل معينة ضَعَّفَهَا العلماء لانقطاعها أو تجريح نقلتها⁽²⁾. وقد ورد في عدد من روايات الحديث أن الله تعالى رخص لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يُقَرَأَ القرآن على سبعة أحرف. فيمكن أن يكون إنزال القرآن بلغة قريش وإقراؤه على سبعة أحرف، وقد صرح بذلك بعض الروايات القديمة، فقد نقل أبو شامة المقدسي عن ابن عباس: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُقَرَأُ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل، فقال: يا محمد، أقرئ كل قوم بلغتهم"⁽³⁾، ولهذا الموضوع تفصيلات ليس هذا موضع عرضها، وقد تكفلت كتب علوم القرآن بمناقشتها⁽⁴⁾، وأكتفي هنا بما أوردته مما يمكن أن ينفي

(1) يمكن الاطلاع على روايات الحديث عند: البخاري 227/6، ومسلم 202/2، والطبري 11/1-20، وأبو شامة: ص62-69.

(2) تأويل أي القرآن، الطبري 29/1.

(3) المرشد الوجيز: 96-97.

(4) محاضرات في علوم القرآن: 102-128.

التعارض الذي أشرت إليه. وبذلك تظل دلالة الروايات التاريخية على نزول القرآن بلغة قريش وكتابته في المصاحف بها قائمة غير منتقضة.

إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأول، يتخذ الأدباء والخطباء والمتحدثون بلاغته وفصاحته مثلاً يحتذونه، وقد يبدو عنوان هذا المبحث لذلك غريباً لأول وهلة، إذ كيف يصح البحث عن العلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن في الوقت الذي يمثل فيه القرآن النموذج الأعلى للعربية الفصحى؟.

فالمعروف اليوم أن قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت127هـ) هي القراءة السائدة في معظم البلدان الإسلامية، عدا المغرب وبعض أنحاء أفريقية، ونلاحظ بشكل واضح التشابه الكبير بين الفصحى وقراءة عاصم في ظاهرتي تحقيق الهمزة وترك الإمالة، فكيف تحقق هذا وفي أي وقت؟ وهل كان انتشار قراءة عاصم قد أسهم في التزام الفصحى بذلك أو كان تميز الفصحى بذلك سبباً في انتشار قراءة عاصم؟ هذا ما سوف أحاول تتبعه في هذا المبحث، للوقوف على عامل آخر ربما أسهم في تكوّن العربية الفصحى، وللكشف عن أصل هذا التشابه في الظواهر الصوتية التي أشرت إليها ولتحديد جوانب التأثير والتأثير في ذلك.

قراءة القرآن سُنّة يأخذها الآخر عن الأول، وقد تعلم الصحابة - رضي الله عنهم - قراءة القرآن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتلقى التابعون القرآن عن الصحابة وتعلموا منهم قراءته، فنشأت طبقة من العلماء بالقرآن في الأمصار الإسلامية أخذوا علمهم من الصحابة، وخلفهم تلامذتهم من تابعي التابعين، الذين ظهر فيهم علماء تجردوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، خاصة في الأمصار الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام⁽¹⁾، ومن أشهرهم القراء السبعة الذين عد ابن مجاهد قراءتهم أصح القراءات وأشهرها، وهم نافع، وابن كثير، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر⁽²⁾.

(¹) علم الدين ، السخاوي 424/2 - 431.

(²) محاضرات في علوم القرآن : ص 87.

الخاتمة

وانا اقف على خاتمة هذا البحث ، لايسعني الا ان ارفع يد الضراعة الى خالقي ، واحمد الله الذي اعانني على اتمام عملي ، ووقفتي لبلوغ ما كنت امله منه ، وما رسمته للوصول اليه . لقد كان البحث شاقا ومشوقا ، درست فيه النزول والتنزيل في اكثر آياته جودا واغزر أحاديثه ثراء .

مهدت لهذا البحث بما يجعل القارئ ، امام الخطوط العريضة التي يسير فيها فكرة لأبلغه مقصودي من المواضيع التي عرضت خلاله ، من خلال :

1- لغة النزول في القرآن الكريم جاءت وهي تشمل مدلولين : أحدهما : الهبوط من علو : يقال : نزل فلان من الجبل ، ومنه قوله تعالى : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ)^(١) . الثاني : الحلول : يقال : (نزل فلان بالمدينة) حل بها . ومنه قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) .

وكلا المعنيين يشعر بالمكانية والجسمية فلا مجال لتحقيقهما في كلام الله ووحيه فالتعبير إذن هو من قبيل المجاز ولا يمكن حمله على الحقيقة وبمعنى آخر فإن النزول كلفظ حاصل منه معنى الإنزال والتنزيل بصيغة المجاز وليس بصيغة التحقق والمشاهدة العينية أي إن الجسمية والمكانية غير متحققة بالفعل الذي يتحقق به مثلا إنزال " شيء حملته الدابة ملموسا يرى بالعين المجردة " والإنزال غالبا ما يرتبط بالوحي الحامل ونوع وشكل النزول به يخيل للإنسان انه الشكل العمودي المتخطي لمحطات معينة ، وهذه العمودية مدركة بالعقل لامناص من القناعة بوجودها بفرض إن النزول جاء متعامدا وفقا لإدراك وذهنية المخلوق من الخالق نحو الأرض إلى نقطة ينطلق منها بصورة أفقية .

❏ - يقصد من إنزال القرآن إنزال حامله وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام ، وكذلك يقصد من الإنزال لازمة وهو الإعلام فمعنى إنزال القرآن على النبي p إيصاله إليه وإعلامه به . واختير لفظ الإنزال أيضاً لحكمة عظيمة وهي بيان شرف هذا القرآن .

3- جاءت مادة "نزل" في اللغة بتصريفات كثيرة: نزل، وأنزل، وتنزل، ونزل.. وغير ذلك. كما جاءت هذه المادة بكثرة في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة حيث بلغت أربعة وأربعين تصريفاً في (295) آية.

4- ان الفرق بين الانزال والتنزيل هو انَّ الإنزال يكون دفعياً والتنزيل يكون تدريجياً، فقوله تعالى مثلاً: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ فلأن التوراة أنزل في الألواح على نبي الله موسى دفعةً واحدة وكذلك الإنجيل لذلك ناسب التعبير بالفعل الماضي غير المشدّد الوسط (أنزل). وأما القرآن فلأنه نزل على رسول الله منجماً مفرقاً مدة دعوته المباركة لذلك ناسب التعبير عنه بـ(نزل) بتشديد الوسط. ثم انَّ الإنزال أسند إلى القرآن في بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ وذلك لأنَّ القرآن كما أكدت ذلك بعض الروايات نزل على كيفيتين فقد نزل ليلة القدر دفعةً واحدة ونزل متفرقاً على مدى ثلاثٍ وعشرين سنة مدة الدعوة المباركة وكان ذلك بحسب أسباب النزول. وأما التنزل فهو أيضاً بمعنى النزول التدريجي أو على مهل كما يذكر اللغويون، ولو غادرنا النزول والتنزيل ومعانيهما اللغوية لوقف امامنا مشكل يستوجب النظر فيه وإدراكه هو أهمية هذا النزول هل كان حادثاً عرضاً ام هو معجزة الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ هذا ما سنحاول البحث فيه من خلال آراء الشراح والمفسرين والمهتمين بهذا الموضوع الحيوي.

5- وفي قول ابن عباس ومذهبه في النزول قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا" الفرقان : 33. وقوله "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ" الإسراء : 106. وقال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي (صلى الله عليه وآله). قال: أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله (صلى الله عليه وآله) بعضه إثر بعض. قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوماً .

6- ثم انه قال في نهاية الامر فليس للقرآن إلا نزول واحد هو نزوله منجماً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن هذا هو الذي جاء به القرآن قال تعالى "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ" الإسراء: 106، ولهذا جادل فيه المشركون لكون الكتب السماوية نقل إليهم

نزولها جملة واحدة قال تعالى "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا * وَلَا يَأْتُوكَ بِمِثْلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا" الفرقان: 32-33.

7- ثم ان القرآن بالاستقراء كان ينزل حسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل، وصح نزول عشر آيات في قصة الإفك جملة. ونزول عشر آيات من أول سورة المؤمنون جملة، كما صح نزول "غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ" وحدها وهي بعض آية وكذا قوله "وَأِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً" إلى آخر الآيات. ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري

8- ان وجودات القرآن الكريم هي ثلاثة قد اوردها في متن البحث مستقين ذلك من معظم المفسرين والعلماء حيث قالوا ان الوجود الاول هو اللوح المحفوظ والوجود الثاني السماء الدنيا اما الوجود الثالث فهو الارض وهذه الوجودات الثلاثة هي المراحل الرئيسية لنزول القرآن أي ان المرحلتين الاولى تمثل الخط العمودي للنزول والوجود الثالث يمثل الحالة الالفية للقرآن الكريم .

9- كان يأتي جبريل عليه السلام للنبي (صلى الله عليه واله) في صفة رجل من البشر وكان كثيراً ما يأتي في صورة دحية الكلبي. وأحياناً يأتي ولا يراه الحاضرون، وقد يسمعون له دويّاً وصلصلة كصلصلة الجرس. ودل على هاتين الحالتين من الوحي مارواه البخاري في صحيحه بسنده أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله (صلى الله عليه واله) كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيقصم عني وقد وعيت منه ما قال: وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ... الخ هذا والقرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل عليه السلام ولم يأت منه شيء عن تكليم أو إلهام أو منام، بل كله أوحى به في اليقظة وحياً جلياً.

10 - ولعل من الحكم البالغة في نزول القرآن منجماً "وَأَنَّهُ لَنَتَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " الشعراء : 192-195 ، وقال تعالى "قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِنُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " النحل : 102 ، ويقول تعالى "حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ " الجاثية 1-3.، وقال تعالى "وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ " البقرة : 23

11- ولعل من النتائج التي افدناها في متن البحث هي ان اول ما نزل القرآن من القرآن هو قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم * اقرا باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرا وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم) .

12- واخر ما نزل اختلف كذلك في آخر ما نزل منه، ف قيل هي سورة براءة، وقيل سورة: اذا جاء نصر الله والفتح، وقيل سورة المائدة، وقيل غير ذلك. ويرجح علماء الشيعة الامامية ان آخر ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً).

13- القرآن " في أصل اللغة: مصدر كالقراءة، مأخوذ من الفعل الماضي: قرأ، يقرأ، قرأنا وقرأه. ومعناه في اللغة: الضم والجمع، يقال: قراءة الكلمة: إذا ضم حروفها إلى بعض وجمعها. ثم أطلق هذا اللفظ: "القرآن" على كتاب الله عز وجل، وصار علماً عليه.

14- القرآن هو كلام الله المعجز، الذي أنزل على النبي محمد (صلى الله عليه واله)، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة (الفاتحة)، المختوم بسورة (الناس). وقيل أيضاً: "كلام الله": يخرج به كلام غير الله، ككلام الملائكة، وكلام البشر؛ ومنه السّنة النبوية. "المعجز": يخرج به: كلام الله غير المعجز، كالحديث القدسي. "الذي أنزل على النبي (صلى الله عليه واله)": يخرج به: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم.

15- جاءت كثير من البحوث والدراسات على موضوع اسماء القرآن الكريم ورغم إن الاسماء قد تعددت وفقاً للمفسرين إلا اننا سنتابع بعض هذه الاسماء مبينين الحكمة في اطلاقها وهل إن الله سبحانه من سمّاها أم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو من نادى كتاب الله بها أم اكتسبت اسمها من صفة ما في متن النص المقدس ؟ يقول الطبرسي: القرآن معناه القراءة في الأصل وهو مصدر قرأت أي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرأت الشيء أي جمعت بعضه إلى بعض وانما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المقروءة كما سمي المكتوب كتاباً والمحسوب حساباً ، والكتاب وهو ماخوذ من الجمع ايضاً يقال كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز، و الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس ، وقيل سمي بذلك لانه يؤدي إلى النجاة والمخرج كقوله سبحانه ويجعل لكم فرقانا.

- 16- والقرآن إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الأول ، وهو الحفظ في الصدور . فالقرآن : لفظ مشتق من الفعل "قرأ" بمعنى تلا ، فهو مرادف للقراءة ، ودل على هذا قوله عز وجل : **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك أمره** (طه : 114) أي : لا تعجل بقراءة القرآن قبل أن ينتهي جبريل من قراءته . وقوله تعالى **إن قرآن الفجر كان مشهودا** (الإسراء : 78) أي : قراءة القرآن في هذا الوقت تشهدها الملائكة ويشهدون بها .
- 17- إن تلقي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لهذا القول يعني النهوض بما تتطلبه الرسالة من جهد وعناء وصبر ، ونهوضه بذلك يعني تحمله لهذا الثقل في الإلقاء والإنزال والتبليغ والإعداد ، ونزل القرآن منجما : الآية والآيتين والثلاث والأربع ، وورد نزول الآيات خمسا وعشرا وأكثر من ذلك وأقل ، كما صح نزول سور كاملة .
- 18- ونزل القرآن في شهر رمضان المبارك : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وفي ليلة مباركة فيه (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) وحملت الليلة المباركة على ليلة القدر : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) هكذا صرح القرآن .
- 19- واختلف في هذا الإنزال كلا أو جزءا ، جملة أو نجوما ، دفعة أو دفعات ، إلى السماء الدنيا تارة ، وعلى قلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تارة أخرى وفي هذا الضوء اقتضى أن ينقسم القرآن الكريم الى مرحلتين تبعا لمرحلتي الرسالة ، لاستمراره بالنزول فيهما ، وهما المرحلة المكية ، والمرحلة المدنية ، وهو تقسيم روعي فيه النظر إلى الزمان والمكان ، وللباحثين فيه ثلاثة إصطلاحات ، أن المكي ما نزل بمكة ، والمدني ما نزل المدينة ، أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة ، وإن خوطب به أهل مكة ، وإن نزل حواليتها كالمنزل ببدر وأحد وبلغ مثلا ، أو خارجها كالمنزل في الحديبية أو في مكة في حجة الوداع ، بل وإن كان حكمه مكي .
- 20 - الحق أن علمائنا القدامى قد عنوا في هذا الجانب عناية فائقة ، تتناسب مع جلال القرآن وعظمته ، واعتبروا علم نزول القرآن زمانيا ومكانيا من أشرف علوم القرآن ، حتى ذهبوا إلى أن من لم يعرف مواطن النزول وأماكنه وأزمته ، ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله.

21- أن للقرآن الكريم تنزلان نزول جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر المباركة من شهر رمضان الكريم، ونزول منجم على الرسول في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث من بعثته إلى وفاته عليه الصلاة والسلام.

22- لقد تحدث القرآن عن زمن النزول وكيفيته، فأوضح ان القرآن نزل في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، جاء ذلك في قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان...) ثم بين الليلة التي نزل فيها القرآن، فقال: (انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم). وبين هذه الليلة المباركة بقوله: (انا أنزلناه في ليلة القدر).

23- ويوضح القرآن انه نزل ليلا في ليلة القدر على النبي الامين محمد(صلى الله عليه واله) في شهر رمضان المبارك. وفي موضع آخر تحدث عن كيفية نزول القرآن وتنزيله من قبل الله تعالى على النبي محمد(صلى الله عليه واله)

إن في القرآن ناسخا ومنسوخا كما أن فيه محكما ومتشابهها بحسب ما علمه الله من مصالح العباد. قال الله عز اسمه: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾.

24- اما النسخ في القرآن إنما هو نسخ متضمنه من الأحكام وليس هو رفع أعيان المنزل منه كما ذهب إليه كثير من أهل الخلاف، ومن المنسوخ في القرآن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ وكانت العدة بالوفاة بحكم هذه الآية حولا ثم نسخها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾. واستقر هذا الحكم باستقرار شريعة الإسلام، وكان الحكم الأول منسوخا والآية به ثابتة غير منسوخة وهي قائمة في التلاوة كناسخها بلا اختلاف. وهذا مذهب الشيعة وجماعة من أصحاب الحديث وأكثر المحكمة والزيدية.

25- إن القرآن ينسخ بعضه بعضا ولا ينسخ شيئا منه السنة بل تنسخ السنة به كما تنسخ السنة بمثلها من السنة قال الله عز وجل: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ وليس يصح أن يماثل كتاب الله تعالى غيره، ولا يكون في كلام أحد من خلقه خير منه، ولا معنى لقول أهل الخلاف، نأت بخير منها في المصلحة، لأن الشيء لا يكون خيرا من صاحبه بكونه أصلح منه لغيره، ولا يطلق ذلك في الشرع ولا تحقيق اللغة ولو كان ذلك كذلك لكان العقاب خيرا من الثواب، وإبليس خيرا من الملائكة والأنبياء، وهذا فاسد محال .

26- قد يجوز في الخبر الوارد في نزول القرآن جملة في ليلة القدر بأن المراد أنه نزل جملة منه في ليلة القدر ثم تلاه ما نزل منه إلى وفاة النبي فأما أن يكون نزل بأسره وجميعه في ليلة القدر فهو بعيد مما يقتضيه ظاهر القرآن والمتواتر من الأخبار وإجماع العلماء على اختلافهم في الآراء.

وفي ختام هذا البحث أرفع يد الاستجداء للمولى تعالى ، واطلب منه العون والتسديد والتوفيق لما يرضاه ، وإلى ما فيه خير الدنيا والآخرة .
(ربنا اننا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا)

المصادر والمراجع

- (1) إبراهيم السامرائي : تاريخ العربية، دار الكتب - جامعة الموصل 1977م
- (2) إبراهيم أنيس : اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر 1970.
- (3) إبراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة، معهد الدراسات العربية القاهرة 1960م.
- (4) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630 هـ / 1232 م) ، الكامل في التاريخ ، تح: خليل مأمون شيحا ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت - 1422 هـ) .
- (5) ابن الاثير ،ابن ابي الكرم محمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة،دار التراث العربي ، بيروت ، 1992
- (6) ابن الأنباري ، محمد بن القاسم : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، دمشق 1971م
- (7) ابن الجوزي : أبو الفرج - زاد المسير في علم التفسير - ط 1، د.ت.
- (8) ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في تمييز الأصحاب، مطبعة دار المعارف النظامية، 1987م.
- (9) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر ، بيروت ، 1995، ج3، ص378.
- (10) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، 2001م.

- (11) ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب - دار الأنصار مادة (قرأ).
- (12) أبو حيان - محمد بن يوسف الغرناطي - توفي سنة 754هـ - تفسير البحر المحيط - ط2 - دار الفكر ، 1995.
- (13) أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت : 665 هـ / 1266م) ، كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، تحقيق طيار ألتي قولاج ، دار صادر ، (بيروت . 1975) .
- (14) أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463 هـ / 1070 م) ، تقييد العلم ، تحقيق يوسف الغش ، ط2 ، (بلا . 1974) .
- (15) أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت : 316 هـ / 928م) كتاب المصاحف ، تحقيق آرثر جفري ، المطبعة الرحمانية ، (مصر . 1936) .
- (16) أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : 275 هـ) ، سنن أبي داود : إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ط (1) ، 1388هـ .
- (17) أبي عبد الله الزنجاني ، تأريخ القرآن .
- (18) الإتيقان في علوم القرآن : السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ جلال الدين ، (ت 911 هـ) تحقيق محمد بن أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية و بيروت ، 1988م
- (19) الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين الاسيوطي (ت : 911 هـ / 1505م) ، المكتبة الثقافية ، (بيروت . 1973 م) .
- (20) الاحتجاج للطبرسي ، إيران سنة 1302 هـ .
- (21) أحكام القرآن لابن العربي
- (22) أحمد بن حنبل : مسائل الإمام أحمد ، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ، المكتب الإسلامي ، بيروت 1400هـ
- (23) أحمد علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث ، الهيئة المصرية للنشر بغداد 1981م . ص 67
- (24) أحمد نصيف الجنابي ملامح من تاريخ اللغة العربية ، دار الرشيد للنشر بغداد 1981م . ص 39

- (25) الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق د. فائز فارس ط2، عمان، 1401هـ، 1981م
- (26) ادب التاريخ عند العرب ، عفت الشرقاوي.
- (27) ادهم ، علي ، بعض مؤرخي الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (الكويت 1974)
- (28) الأزدي (محمد بن عبدالله): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر، مطابع سجل العرب، القاهرة 1970م
- (29) الأزهرى ، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، حققه جماعة، القاهرة 1964م - 1967م.
- (30) أسباب النزول ، للواحدى
- (31) أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين .
- (32) أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين ، عبد الفتاح عبد الغنى
- (33) الأشباه والنظائر، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بيروت، دار الكتاب العربي، 1997م
- (34) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء
- (35) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للعلامة الشنقيطي ، دار عالم الفوائد
- (36) أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف.
- (37) الألباني ، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ) ، سلسلة الأحاديث الصحيحة: مكتب الإسلامي - بيروت.
- (38) الألوسي : أبو الفضل - توفي سنة 1270هـ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط4
- (39) امالي ابن الشيخ: ص28، وبحار الأنوار:.
- (40) الأنوار النعمانية ، نعمت الله الجزائري .
- (41) أوائل المقالات ، الشيخ المفيد
- (42) الإيجاز والبيان في علوم القرآن ، الشيخ محمد الصادق قمحاوي
- (43) الباقلاني (محمد بن الطيب): نكت الانتصار لنقل القرآن، اختصره محمد بن عبدالله الصيرفي، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية 1971م

- (44) بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة 1983م .
- (45) البحر المحيط، الزركشي، عبد الله بدر الدين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1992م.
- (46) البخاري (محمد بن إسماعيل): الجامع الصحيح، طبع محمد صبيح، القاهرة
- (47) بروكلمان ، كارل: تاريخ الأدب العربي ، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط4، دار المعارف بمصر 1977م
- (48) بروكلمان ، كارل: فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطابع جامعة الرياض 1397هـ - 1977م
- (49) بطلان عقائد الشيعة ، محمد عبد الستار التونسي.
- (50) بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في تمييز الأصحاب، مطبعة دار المعارف النظامية، 1987م.
- (51) البيضاوي : ناصر الدين - توفي سنة 516هـ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ط دار المعرفة، 1997.
- (52) تاريخ اداب العرب، محمد الرافي ،دار صادر ، لبنان ، 1990.
- (53) تاريخ التمدن الإسلامي (الرجي زيدان).
- (54) تأريخ العلم ،جورج سارتون ، ترجمة محمد خلف الله وآخرون ، دار المعارف ، ط3 ، (القاهرة . 1976) .
- (55) تأريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين ، دار القلم ، (بلا . 1966) .
- (56) التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ط/ دار سحنون للنشر.
- (57) تصحيح اعتقاد الصدوق : .
- (58) تصحيح اعتقادات الإمامية ، الشيخ المفيد
- (59) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ط/ دار طيبة .
- (60) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ط/ دار طيبة . - البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، ط/ المكتبة التجارية بمكة المكرمة
- (61) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ط/ دار طيبة . - البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، ط/ المكتبة التجارية بمكة المكرمة

- (62) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1993.
- (63) تقييد العلم ، الخطيب البغدادي ، دار الاعلمي ، لبنان ، 1993.
- (64) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابن جرير الطبري ، الطبعة الثالثة، سنة 1388هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- (65) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابن جرير الطبري ، الطبعة الثالثة، سنة 1388هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- (66) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله القرطبي ، نشر : دار الكتاب العربي سنة 1387هـ.
- (67) جمال القراء وكمال الإقراء ، السخاوي ، دار الفرات ، بيروت ، د.ت.
- (68) حديث الأحرف السبعة: دراسة لإسناده ومتمته واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية: عبد العزيز القارئ، دار النشر الدولي - الرياض ط 1، 1412هـ.
- (69) حق اليقين، المجلسي ، دار قم ، طهران ، د.ت.
- (70) الدر المنثور في تفسير المأثور السيوطي، لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال (ت:911هـ) : دار الفكر - بيروت ط (1) 1403هـ.
- (71) دراسات في الفرق، صابر طعيمة ، دار الفرات ، لبنان ، 1990.
- (72) دراسات في القرآن الكريم ،الحسيني ، احمد، دار الاعلمي ، لبنان ، 1992.
- (73) دراسات في تاريخ الفكر العربي الاسلامي الخالدي ، طريف ، (بيروت، 1977)
- (74) دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت . لا . ت)
- (75) دراسات في علوم القرآن والتفسير ، أحمد محمد مفلح القضاة ، دار العلم ، لبنان ، د.ت.
- (76) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لآغا بزرك الطهراني.
- (77) روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة المقدسي .
- (78) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد).
- (79) شروط المفسر وآدابه ، للسيوطي
- (80) الشريعة : محمد بن الحسين الآجري ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة السعودية ، الطبعة الثانية 1999م ، تحقيق د. عبدالله الرميحي .

- (81) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية
- (82) الصحاح ، الجوهري ، دار افاق ، بيروت ، 1994، ص93.
- (83) صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:256هـ) ضبط وترقيم وعناية: د. مصطفى البُغا دار القلم - دمشق - بيروت ط (1) 1401هـ.
- (84) صوت الحق ودعوة الصدق ، للطف الله الصافي
- (85) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م) ، تاريخ الأمم والملوك ، تح: نخبة من العلماء ، د ط ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - د ت) .
- (86) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت 230 هـ / 844م)، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت - 1377هـ) الطبقات.
- (87) العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1964م.
- (88) عقائد الإمامية ، محمد رضا المظفر .
- (89) علم التاريخ عند المسلمين ، روزنثال .
- (90) علوم القرآن أساسيات ومبادئ ، د. أحمد العلمي ، دار الفرات ، لبنان ، 1993.
- (91) علوم القرآن الحكيم محمد باقر دار التعارف بيروت ط4 ، 1415هـ-1995م
- (92) علوم القرآن الحكيم محمد باقر دار التعارف بيروت ط4 ، 1415هـ-1995م
- (93) علوم القرآن الكريم ، د. نور الدين محمد شحاته
- (94) علوم القرآن بين البرهان والإلتقان دراسة مقارنة: للدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان - المدينة ط(1) 1420هـ
- (95) علوم القرآن عند المفسرين : تأليف مركز الثقافة والمعارف القرآنية المطبعة والنشر مؤسسة بوستان كتاب 1428هـ
- (96) علوم القرآن: عدنان زررور، المكتب الإسلامي - بيروت، ط (2) 1404هـ.
- (97) غاية المنتهى في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت:833هـ) عني بنشره: ج. برجستراسر دار الكتب العلمية - بيروت ط3، 1402هـ .
- (98) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ) تحقيق/ محب الدين الخطيب، دار الريان - القاهرة، ط(1) 1407هـ.
- (99) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد علي الشوكاني (ت:1250هـ) دار المعرفة - بيروت (بدون تاريخ).

- (100) الفراهيدي ، كتاب العين ، دار الاعلمي ، بيروت ، 1992 ، ج2، ص234.
- (101) فصول في فقه العربية، رمضان عبدالنواب.
- (102) في فلسفة التاريخ ، صبحي ، احمد محمود ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الاداب ، (لا . ت) .
- (103) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار التراث العربي ، بيروت ، 1993 ، ج2، ص424.
- (104) القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ) تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت ط (2) 1407هـ.
- (105) القرآن الكريم سالم من الزيادة
- (106) القرآن والتفسير ، د. عبد الله محمد شحاته.
- (107) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار: (خ) للمطي عبد العزيز بن عبد العزيز الفاسي (ت: نحو 880هـ).
- (108) القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن: دار إحياء التراث العربي - بيروت (بدون تاريخ).
- (109) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة . 1963) .
- (110) كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصادر التاريخ الاسلامي .
- (111) كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصادر التاريخ الاسلامي، ط2 ، (القاهرة ، 1976) .
- (112) الكافي للكليني
- (113) الكامل في التاريخ.
- (114) الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، ت 180هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ت) .
- (115) كتاب الرد على د. وافي
- (116) الكشف : جار الله الزمخشري ، دار المعرفة - بيروت - لبنان
- (117) الكشف عن حقائق التنزيل: لأبي القسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ) مكتبة المعارف - الرياض (بدون تاريخ).

- (118) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: د. محمد الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت (بدون تاريخ).
- (119) مباحث في القرآن ، صبحي الصالح ، ط10 ، دار العلم ، (بيروت . 1977) .
- (120) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح .
- (121) مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن الحسن ، (ت536هـ ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ط1 ، 1412هـ 1992م تحقيق هاشم الرسولي ، ط9
- (122) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ابو علي الفضل بن الحسن مؤسسة التاريخ العربي بيروت 1429هـ - 2008م ، ط1 .
- (123) محاضرات القرآن و الشيعة الاثنا عشرية ، صالح الرقب
- (124) محاضرات في علوم القرآن ، د. غانم قدوري
- (125) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد ، ت 541هـ ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413هـ . 1993م .
- (126) محمد الخضر حسين، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر 1967م.
- (127) محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، 1977م.
- (128) محمد بن بهادر عبد الله الزركشي (ت: 794 هـ / 1391م) ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، (بيروت . 1391 هـ) .
- (129) محمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية ، تحقيق برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، (مصر . 1932 م) .
- (130) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ج1، دار الفكر ، بيروت .
- (131) محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م
- (132) محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م
- (133) مدارك التنزيل ، للنسفي .
- (134) المدخل الى التاريخ، حاطوم ، نور الدين ، .

- (135) مدخل إلى القرآن الكريم ، أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف.
- (136) المدخل لدراسة الشريعة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- (137) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، د. محمد أبو شهبة .
- (138) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، د. محمد أبو شهبة ، دار اللواء ، الرياض ، ط3 ، 1407هـ . 1987م.
- (139) المرشد الوجيز لأبي شامة .
- (140) مروج الذهب.
- (141) المسائل السروية، الشيخ المفيد
- (142) مسند احمد ، الشيباني ، احمد بن حنبل (ت 241 هـ / 855 م) ، مؤسسة قرطبة ، (مصر . لا . ت) ، ج2 ، ص 65 . 66 .
- (143) المصاحف ، جعفر السجستاني .
- (144) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، د. إسماعيل إبراهيم.
- (145) معجم ألفاظ القرآن الكريم، وضع مجمع اللغة العربية.
- (146) المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس ، ط1، دار الرافد ، بيروت ، 2003.
- (147) المعجم الوسيط : قام باخراجه ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وآخرون المكتبه الاسلاميه استانبول ج1
- (148) معركة طلس أو الصراع الحضاري بين العرب والصين ، حسين علي الداوقى ، بحث منشور في مجلة دراسات للأجيال ، العدد الثالث . أيلول 1987 .
- (149) مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل طذ ، 1431-2010م بيروت.
- (150) مفردات القرآن ، الراغب الاصفهاني ، دار التراث العربي ، بيروت ، 1993.
- (151) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ . 2000م.
- (152) مقالات الإسلاميين ، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ، ت 324هـ ، تحقيق : هلموت ريتز ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، (د.ت).

- (153) المقدسي ، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة (ت:620هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر: دار الكتاب العربي - بيروت ط (1) 1401هـ.
- (154) مقدمة تفسير القمي " للسيد طيب موسوي الجزائري.
- (155) مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية .
- (156) الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1956م.
- (157) مناهل العرفان في علوم القرآن ، عبد العظيم الزرقاني.
- (158) موجز علوم القرآن العطار داود مطبعة افق ايران ، ط1 1425هـ
- (159) نصار ، حسين ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب
- (160) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، دار الكتب العلمية، 2002م.
- (161) هدى الفرقان في علوم القرآن ، د. غازي عناية
- (162) هندسة القرآن : دراسة فكرية جديدة في تحليل القرآن ، جمال عبد الرزاق البديري ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، 1992م.
- (163) الوجيز في علوم القرآن العزيز محبي الدين محمد حسن كاظم موجز محاضرات القيت على طلبة قسم التربية الاسلامية في الكلية التربوية المفتوحة ، بابل.
- (164) الوجيز في علوم القرآن العزيز محبي الدين محمد حسن كاظم موجز محاضرات القيت على طلبة قسم التربية الاسلامية في الكلية التربوية المفتوحة ، بابل .
- (165) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، (بيروت ، 1978).
- (166) اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر (ت 292هـ / 904م) ، تاريخ اليعقوبي ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت - د ت) .

جامعة سانت كليمنتس
العناصر الأساسية لاطروحة الدكتوراه

اسم الطالب - خليفة منور موسي AD0010

التخصص -- دكتوراه في الدراسات الإسلامية/أصول الدين

عنوان الأطروحة - نزول القرآن الكريم من السنة الهجرية الأولى الى السنة الحادية عشر للهجرة

الاستاذ المشرف -- الاستاذ الدكتور محمد حسن محيي الدين

المخلص

تتناول هذه الأطروحة بين ثناياها مراحل خلق القرآن الكريم ونزوله بدءاً من المرحلة الأولى التي تشكل منطلق قول الله عز وجل بالقول الفصل وإبلاغه كمرحلة أولى لحفظته الذين ينزلون به إلى المرحلة الثانية من السماء الثالثة ثم ينطلقون به إلى من اختصه الله بإبلاغ قوله هذا إلى الخلق منهم على الأرض . وإن هذه العملية هي مراحل تشكيل العلاقة العمودية بين الخالق والمخلوق وإن شكل هذه العلاقة هو شكل نازل نحو الأرض ليتخذ بعد ذلك القرآن طوراً آخر متمثلاً بالطور الأفقي وتغيير إتجاه هذه العلاقة من العمودي القائم إلى الأفقي الممتد لجميع الجهات متمثلاً ذلك بتعامد الخطوط وأفقيتها تبعاً للمرحلة القرآنية فمراحل القرآن الثلاثة الأولى تمثل العلاقة القائمة النازلة والمرحلة الحيوية للقرآن الكريم هي مرحلة التعامل الأفقي مع نصوصه أهمية البحث :

تشكل العلاقة القائمة بين الخالق والمخلوق أهمية كبيرة من حيث علاقة النصوص القرآنية بحياة الإنسان دعامتها إشاعة روح العدل والسلام التي أراد لها الله تعالى أن تشيع على الأرض من خلال رسائله السماوية التي سبقت القرآن الكريم , وإن القرآن هو خاتم الأديان يحوي كل التعاليم السماوية الصادرة عن الخالق تبارك وتعالى . ولإهمية هذه المراحل الثلاثة وتعلقها بالنص القرآني وتجده ومواكبته لكل العصور يصبح البحث في هذه المراحل ضرورة لمعرفة الحكمة الإلهية من تتابع ورود هذه النصوص ومرورها بالمحطات الثلاثة .

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1- التعرف على مراحل نزول القرآن المكانية والزمانية .

2- أهمية كل مرحلة من هذه المراحل .

6- علاقة الملائكة بهذه المراحل .

4- دور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه المراحل .

5- تلقي النص القرآني الكريم وإقامة العلاقة الأفقية .

6- ماهية العلاقة الأفقية وفاعلية النص القرآني .

حدود البحث :

تحدد هذه الدراسة بمراحل نزول الوحي ومرحلة النص القرآني إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من السنة الأولى للهجرة إلى آخر ما نزل من القرآن الكريم في السنة الحادية عشرة للهجرة .

هيكلية البحث :

1- الفصل الاول : مفهوم القرآن الكريم .

2- القرآن اصطلاحاً .

6- مفهوم النزول لغةً .

4- مفهوم النزول اصطلاحاً .

الفصل الثاني : مراحل نزول القرآن الكريم

1- المرحلة العمودية لنزول القرآن الكريم .

أ- المرحلة الأولى (مرحلة الخلق) .

ب- السماء الثالثة .

ت- الأرض .

الفصل الثالث : العلاقة الأفقية بعد مراحل النزول .

أولاً : النزول التتابعي للقرآن الكريم .

ثانياً : امتدادات العلاقة الأفقية بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلق .

ثالثاً : مديات العلاقة الأفقية للقرآن الكريم في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفصل الرابع : التكامل المرحلي لنزول القرآن الكريم :

أولاً : عالمية القرآن الكريم .

ثانياً : انقطاع الوحي وتكامل النزول

ثالثاً : مرحلة ما بعد النزول الكلي للقرآن الكريم .

الخاتمة

وانا اقف على خاتمة هذا البحث ، لايسعني الا ان ارفع يد الصراعة الى خالقي ،
واحمد الله الذي اعانني على اتمام عملي ، ووقفتي لبلوغ ما كنت امله منه ، وما رسمته
للوصول اليه . لقد كان البحث شاقا ومشوقا ، درست فيه النزول والتنزيل في اكثر آياته
جودا واغزر أحاديثه ثراء .

مهدت لهذا البحث بما يجعل القارئ ، امام الخطوط العريضة التي يسير فيها فكرة لأبلغه
مقصودي من المواضيع التي عرضت خلاله ، من خلال :

1- لغة النزول في القرآن الكريم جاءت وهي تشمل مدلولين :أحدهما : الهبوط
من علو : يقال : نزل فلان من الجبل ، ومنه قوله تعالى : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ)^(١) .الثاني : الحلول : يقال : (نزل فلان بالمدينة) حلَّ بها . ومنه
قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) .

وكلا المعنيين يشعر بالمكانية والجسمية فلا مجال لتحقيقهما في كلام الله ووحيه
فالتعبير إذن هو من قبيل المجاز ولا يمكن حمله على الحقيقة وبمعنى آخر فإن النزول
كلفظ حاصل منه معنى الإنزال والتنزيل بصيغة المجاز وليس بصيغة التحقق والمشاهدة
العينية أي إن الجسمية والمكانية غير متحققة بالفعل الذي يتحقق به مثلا إنزال " شيء
حملته الدابة ملموسا يرى بالعين المجردة " والإنزال غالبا ما يرتبط بالوحي الحامل ونوع
وشكل النزول به يخيل للإنسان انه الشكل العمودي المتخطي لمحطات معينة ، وهذه
العمودية مدركة بالعقل لامناص من القناعة بوجودها بفرض إن النزول جاء متعامدا وفقا
لإدراك وذهنية المخلوق من الخالق نحو الأرض إلى نقطة ينطلق منها بصورة أفقية .

٢- يقصد من إنزال القرآن إنزال حامله وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام ، وكذلك
يقصد من الإنزال لازمة وهو الإعلام فمعنى إنزال القرآن على النبي ﷺ إيصاله إليه وإعلامه
به .واختير لفظ الإنزال أيضاً لحكمة عظيمة وهي بيان شرف هذا القرآن .

3- جاءت مادة "نزل" في اللغة بتصريفات كثيرة: نزل، وأنزل، وتنزل، ونزل.. وغير ذلك.
كما جاءت هذه المادة بكثرة في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة حيث بلغت أربعة وأربعين
تصريفاً في (295) آية.

مما تقدم يتبين بان الباحث استطاع ان يقدم بحثا تفصيليا عن موضوع نزول القرآن الكريم من
السنة الهجرية الاولى الى السنة الحادية عشر للهجرة وقد خرج الباحث بمجموعة من النتائج
والاستنتاجات ,كما قد م عدة توصيات ومقترحات بشأن موضوع الاطروحة .

وعليه ومما تقدم فإن الباحث خليفة منور موسي يستحق منحه درجة الدكتوراه في
الدراسات الاسلامية/أصول الدين
مدير برنامج الدكتوراه

العدد 177
2015 / 6 / 2

جامعة سانت كليمنتس العالمية
مكتب حوض الفرات

إلى / حضرة الدكتورة نوال الأشهب المحترمة
مديرة مكتب نائب الرئيس الدولي و المدير المفوض للجامعة

م / أطروحة الطالب خليفة منور موسى - AD0010

تحية طيبة ..
نرفق إليكم أطروحة الطالب (خليفة منور موسى) / دكتوراه تربية إسلامية بعد إكمال ما مطلوب
يرجى التفضل بتخريجه و إعلامنا مع فائق الشكر و التقدير ..

المرفقات

- أطروحة الطالب
- أمر تشكيل لجنة مناقشة
- إقرار لجنة مناقشة

الدكتور

قيس عبد الواحد السمرمد

معاون رئيس الجامعة لشؤون حوض الفرات



st.clements university

جامعة سانت كليمنتس العالمية

فرع العراق

إقرار لجنة مناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة " نزول القرآن الكريم من السنة الهجرية الأولى إلى السنة الحادية عشر للهجرة " و قد ناقشنا الطالب (خليفة منور موسى) في محتوياتها و في ما له علاقة بها و نعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في (التربية الإسلامية) و بتقدير م. د. فاضل مدب المسعودي

م. د. فاضل مدب المسعودي

عضواً

م. د. محسن اشعين

م. د. محسن اشعين

عضواً

م. د. محمد حسن محي الدين

م. د. محمد حسن محي الدين

عضواً و مشرفاً

أ. د. هاتف بريهي

رئيس اللجنة
٥/١٤٠٥

أ. م. د. حسن كريم الشرح

عضواً

أ. م. د. سليمة سلطان

أ. م. د. سليمة سلطان

عضواً

أصادق

الأستاذ الدكتور

نزار كريم جواد الربيعي

رئيس الجامعة / فرع العراق



جامعة سانت كليمنتس العالمية

NO
DATE

م/تشكيل لجنة مناقشة طالب الدكتوراه

العدد 123
التاريخ 2015/4/15

وافق المجلس الاكاديمي بجلسته المنعقدة في 15 / 4 / 2015 على تشكيل لجنة من السادة المدرجة اسماؤهم ادناه لمناقشة طالب الدكتوراه (خليفة منور موسى) عن اطروحته الموسومة "نزول القرآن الكريم من السنة الهجرية الاولى الى السنة الحادية عشر للهجرة " تخصص (تربية اسلامية) في تمام الساعة التاسعة صباحا من يوم الخميس الموافق 14 / 5 / 2015 في مكتب حوض الفرات ...

.... والله ولي التوفيق

ت	الاسم واللقب العلمي	الدرجة	التخصص	مكان العمل
1.	ا.د. هاتف بريهي	رئيساً	لغة عربية	جامعة القادسية / كلية التربية
2.	ا.م.د. فاضل مدب المسعودي	عضوا	لغة عربية	جامعة كربلاء / كلية التربية
3.	ا.م.د. سليمة سلطان	عضوا	تربية اسلامية	جامعة كربلاء / كلية التربية
4.	ا.م.د. حسن كريم الشرع	عضوا	لغة عربية	جامعة القادسية / كلية التربية
5.	ا.م.د. محسن اشعين	عضوا	لغة عربية	جامعة ذي قار / كلية التربية
6.	ا.م.د. محمد حسن محي	عضوا ومشرفا	اصول الدين	جامعة ذي قار / كلية التربية

الدكتور نزار كريم حواد الربيعي

رئيس الجامعة في جمهورية العراق

٢٠١٥ / ١٢ / ١٥



نسخة منه

- الشؤون الاكاديمية/الحفظ.
- المكتب المركزي /للاطلاع..مع التقدير
- المكتب المعني..لأجراء اللازم..
- السادة المناقشين .مع التقدير .
- ملف الطالب/ الحفظ.
- الطالب للعلم ..مع التقدير